



دولة ماليزيا

وزارة التعليم العالي (kpt)

جامعة المدينة العالمية

كلية العلوم الإسلامية

قسم القرآن الكريم وعلومه

فهم القرآن

للإمام المحدث الحارث بن أسد المحاسبي، البصري المتوفى (٢٤٣هـ)

دراسة وتحقيقا

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

محور تحقيق مخطوطات كتب التفسير وعلوم القرآن

إعداد الباحث / خالد رمضان عثمان أحمد

الرقم الجامعي : **PTF103AF899**

تحت إشراف

د / خالد نبوي سليمان حجاج

الاستاذ المساعد بكلية العلوم الإسلامية _ قسم القرآن الكريم وعلومه

العام الجامعي: إبريل ٢٠١٤م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صفحة الإقرار : APPROVAL PAGE

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب _____

من الآتية أسماؤهم:

The dissertation has been approved by the following:

المشرف على الرسالة Academic Supervisor

د. جمال بلوق سليمان عجمي

المشرف على التصحيح Supervisor of correction

عبدالله بن علي محمود

رئيس القسم Head of Department

السيد محمد العرفي

عميد الكلية Dean, of the Faculty

نادي قبيص لبرون

عميد الدراسات العليا Dean, Postgraduate Study

إقرار

[ب]

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، والنقل والاقتباس من المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

اسم الطالب : -----.

التوقيع : -----

التاريخ : -----

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is result of my own investigation, except where otherwise stated.

Name of student: -----.

Signature: -----

Date: -----

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٤ © محفوظة

اسم الباحث هنا

عنوان الرسالة هنا

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل أو صورة من دون إذن المكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

- ١- يمكن الاقتباس من هذا البحث والعزو منه بشرط إشارة إليه.
- ٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليمية، وليس لأغراض تجارية أو تسويقية.
- ٣- يحق لمكتبة الجامعة العالمية بماليزيا استخراج النسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكد هذا الإقرار:-----.

التوقيع:----- التاريخ:-----

ملخص

هذا البحث يسلط الضوء على حياة علم من أعلام المسلمين هو الحارث بن أسد المحاسبي؛ المتوفى سنة (٢٤٣هـ) والذي كان له أثر كبير في وضع اللبنة الأساسية في علوم القرآن. وتعتمد الدراسة على تحقيق ودراسة كتابه - فهم القرآن - وهو أحد المخطوطات بالمكتبة السللمية بأدرنة - تركيا.

وهدف المحاسبي من تأليف كتابه هو تبين الوسائل المعينة على فهم القرآن وحصر هذه الوسائل فيما يلي:

- تعظيم القرآن الكريم وتوقيره والافتقار إليه.
- العمل بما في القرآن الكريم من الأوامر والانتهايات عما فيه من الزواجر.
- معرفة مكي القرآن الكريم ومدنية للوقوف على ظروف النزول والاحوال المصاحبة له.
- معرفة النسخ والمنسوخ.
- تجنب مناهج المناوئين للقرآن الكريم.
- معرفة أساليب القرآن الكريم في الخطاب وذكر جملة منها وهي:
 - التقديم والتأخير.
 - الإضمار.
 - حروف الزوائد.
 - الموصول والمفصول

ولا شك أنه قام بمعالجات جيدة لهذه الموضوعات مزج فيها الجانب النقلي بالجانب العقلي.

ABSTRACT

In this research one of Muslim scholarship. His name is Al harith ben Asaed Almohasabe, died in

243 AH which had a major impact on putting the fundamentals Quran Studies (Aulom Al-Quran).

This research has depended on analyzing his book "Fahim Al Quran" understanding Quran which is a handwritten book in El-salimai library Badrna, Turkey.

The goal of Almohasbe who wrote it was to clarify the methods and aids to understand Quran.

These aids and methods are:

- 1- Maximizing and reverence the Quran value and our real need of it.
- 2- Obeying the orders and quitting the prohibitions in Quran
- 3- Knowing the Makiya and MadineSurats to stand over circumstances and its associated conditions.
- 4- Transcriber and replicated.
- 5- Avoid anti curricula of Quran.
- 6- Knowing Quran methods in speech which are:
 - Forefront and delayed
 - Concealment
 - Extra letters
 - Connected and separated

There is no doubt that he made a great analysis about these topics blending the mental and transferred sides

شكر وتقدير

الحمد والثناء أولاً لله جل وتعالى فهو واهب النعم ومسديها .
ثم إن أولى الناس بالشكر بعد شكر الله والدي رحمه الله الذي نصح لي وأوصاني بالعلم خيراً وتمني لي بلوغ هذه المنزلة الشريفة من كتاب الله، أجزل الله له الثواب ووسع عليه في قبره.
ولست أنسى والدي الحنون التي لم تأل جهداً في إعانتنا لإكمال المسيرة العلمية، فالنجاح اليوم هو بنجاحها أسأل الله أن يمن عليها بالصحة والعافية وأن يختم لي ولها بخير.
ثم أتوجه بالشكر الجزيل لجامعتي الموقرة جامعة المدينة العالمية أن أتاحت لي فرصة الدراسة فيها.
وأخص بالشكر سعادة فضيلة الدكتور: أحمد نبيه مكاوي المشرف الأول على الرسالة ومن بعده في الاشراف سعادة الدكتور: خالد نبوي سليمان حجاج، والأساتذة المشايخ الفضلاء الذين سيولون عنايتهم بهذه الرسالة لتقويمها وتسديدها.
والشكر موصول لكل من ساعدني في البحث بالمشورة والدعم والدعاء والتسديد من الزملاء والأساتذة الكرام وأخص بالذكر: سعادة الدكتور مساعد بن سليمان الطيار الذي أشار علي بهذا البحث. الاستاذ: موسى عنقل من المكتبة العامة لمدينة أدرنة بتركيا لمساعدته لي في الحصول على المخطوط.

كما لا يفوتني شكر زوجتي وأبنائي لصبرهم وتحملهم الانشغال عنهم فترة البحث في الرسالة.

جدول المحتويات

أ	فهم القرآن
ط	جدول المحتويات
٦	الباب الأول: الدراسة
٧	الفصل الأول: التعريف بالمؤلف وفيه خمسة مباحث:
٨	المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه ومولده ووفاته
١١	المبحث الثاني: نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه
٢١	المبحث الثالث: عقيدة ومذهبه
٢٤	المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه
٢٧	المبحث الخامس: مؤلفاته
٢٩	الفصل الثاني: التعريف بالكتاب وفيه أربعة مباحث:
٣٠	المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبه للمؤلف
٣٢	المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب والمآخذ عليه
٣٧	المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب
٣٨	المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية للكتاب
٤٢	الباب الثاني: التحقيق
٤٣	مقدمة الكتاب
٤٩	قلت: كيف لي بفهم ما قال الله - جل وعز - في كتابه
٥٤	أسماء القرآن
٥٦	فضائل القرآن
٥٨	بيان أن النجاة في فهمه والهلكة في الغفلة عنه
٨٩	ما الذي ينبغي لي أن أعرفه قبل طلب الفهم لكتاب الله عز وجل
٩١	باب ما لا يجوز فيه النسخ وما يجوز ذلك فيه
١١٠	باب ذكر الناسخ والمنسوخ في الأحكام

١١٠	المقدم والمؤخر
٢١٨	باب الإضمار
٢١٩	ومن الحروف حروفٌ زوائد
٢٢١	المفصول والموصول
٢٣١	الفهارس
٢٣٢	فهرس الآيات
٢٦٠	فهرس الأحاديث والآثار
٢٦٨	فهرس الأعلام المترجمين
٢٧٨	قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

الحمد لله وحده أحمده حمد من اتبع نهجه وامثل طريقه وهديه وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده وعلى آله وأزواجه وذريته وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن من أنفع ما يشتغل به الإنسان في حياته كلام الله عزوجل تلاوة وتدبراً وحفظاً وتجويداً وفهماً وتفسيراً قال تعالى ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(١).

وقد حظي القرآن الكريم على مر الزمان من هذه الأمة اهتماماً كبيراً، لم يكن لكتاب غيره هذا الاهتمام؛ إذ هو كلام الله تعالى أنزله نوراً وهداية للخلق أجمعين، فأكثر العلماء من هذه الأمة التأليف حول القرآن الكريم، ومنهم العالم الفقيه المحدث الحارث بن أسد المحاسبي، البصري (أبو عبدالله)^(٢) وهو إمام صوفي، متكلم، فقيه، محدث، له كتب كثيرة في الزهد، وأصول الديانة، والرد على المعتزلة والرافضة، وكان مما ألفه كتاب فهم القرآن.

ويعالج في كتابه "فهم القرآن" مباحث متفرقة من علوم القرآن منها: فضائل القرآن الكريم والقراء، وفهمه وما ينبغي إن يعرفه قارئ القرآن من علوم القرآن، والكلام على الناسخ والمنسوخ وما يتعلق به من أحكام والرد على المخالفين، والرد على بعض شبه المعتزلة في القرآن، وأساليب القرآن: التقديم والتأخير والإضمار الفصل والوصل .. إلخ.

وقد عقدت العزم على تحقيق الكتاب ودراسته دراسة علمية أراعي فيها قراءة النص قراءة سليمة، وتحرير ما فيه من مسائل شائكة، باذلاً الجهد ومستعيناً بالله ومتوكلاً عليه.

إشكالية البحث :

أولاً: ما هي أهمية فهم القرآن وما مكانته بين سائر العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم؟

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٢) تنظر ترجمته في ص ٧ من البحث.

ثانياً: ما هي قيمة كتاب فهم القرآن للمتخصصين في الدراسات القرآنية؟
ثالثاً: ما هي مكانة المؤلف كأحد واضعي علم علوم القرآن؟
رابعاً: ما هي الوسائل المعينة على فهم القرآن الكريم؟ وهل يمكن تجاوز بعضها؟
أهداف البحث:

١. بيان فضل القرآن وأهمية فهمه ومنزلته بين سائر العلوم.
٢. توضيح قيمة كتاب فهم القرآن للمتخصصين في الدراسات القرآنية.
٣. بيان دور الحارث المحاسبي العلمي كأول من كتب في علوم القرآن.
٤. تحديد أهم الوسائل المعينة على فهم القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

سبق أن حقق كتاب فهم القرآن وطبع مع كتاب العقل في دار الفكر العربي ببيروت عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م بتحقيق الاستاذ حسين القوتلي، غير أن الكتاب - كما يعرف أهل التخصص - قد خرج مشوهاً بدرجة كبيرة من حيث التحقيق والدراسة، برز ذلك في: كثرة السقط وأبرزه صفحة كاملة في آخر الكتاب^(١)، وأحياناً يكون سطراً أو اثنين^(٢) أما سقط الكلمات فكثير جداً، كما تعددت الأخطاء الناتجة عن القراءة الخاطئة؛ مما يؤثر على سلامة النص، فضلاً عن الأخطاء المنهجية المتمثلة في التوثيق والعزو والتصرف المخل في إقحام عبارات لم يذكرها المؤلف، كل هذه الإشكالات التي بدت في الكتاب كانت باعثاً لي للعناية به؛ فضلاً عن كونه يعد من أول ما صنف في علوم القرآن^(٣).

وقد أمدني فضيلة المشرف د. خالد نبوي حجاج - مد الله في عمره في طاعة الله - بطبعة للكتاب تقع في نحو ست وتسعين صفحة، وقد كتب على الغلاف الناشر دار الأشراف الصوفية تحقيق أ.د حسين عبدالله، ويظهر أنها طبعة غير شرعية لأن الأخطاء فيها هي نفس الأخطاء في طبعة

(١) من أول قوله: "فتم الكلام بمعنى إفراد عيسى" إلى نهاية الكتاب ص ٢٢٢ ساقط من المطبوع.

(٢) قوله: "والذبح لابنه.." إلى "وكلاهما" ص ١٠٨ وقوله: "منه؛ يأمره بهما.." إلى قوله "بغيره بدلاً" ص ١٠٩ ساقط من المطبوع.

(٣) الطيار، مساعد بن سليمان، المحرر في علوم القرآن، ط ٢، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ١٤٢٩) ص ٤٣.

د. حسين قوتلي.

فرحلت مستعينا بالله إلى مدينة أدرنة في أقصى الغرب من تركيا حيث مكتبة السلطان سليم الثاني التي تعرف بالسليمية، وجدت أنها قد أغلقت منذ مدة، ودلني بعض الأحيار على المكتبة العامة بالمدينة وقد آلت إليها كثير من موجودات المكتبة السليمية وحصلت بتوفيق الله على نسخة كاملة عن المخطوط.

كما زرت جامعة الأزهر ودار الحديث الحسنية بالمغرب وتفحصت فهارس المخطوطات والرسائل العلمية كالظاهرية ومكتبة الملك عبدالعزيز وقاعدة بيانات مركز الملك فيصل للبحوث وقاعدة بيانات معهد الشاطبي فضلا عن معظم الجامعات السعودية بحثا عن نسخة أخرى للمخطوط أو رسالة علمية دونت فيه فلم أجد شيئا.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

ترجع أهمية الموضوع لأمر وهي:

أولاً: أهمية علوم القرآن ومكانتها بين سائر العلوم.

ثانياً: أهمية الكتاب لأهل التخصص .

ثالثاً: رغبتى بالمشاركة في نشر التراث الإسلامي وخدمته والعناية به .

رابعاً: مكانة المؤلف سواء بين علماء عصره أو بعدهم.

منهج التحقيق:

سأسلك في تحقيقي لهذا الكتاب ما يلي:

أ- نسخ النص المراد تحقيقه حسب قواعد الإملاء الحديثة مع إبدال الهمزة المسهلة بالحققة حيث وجدت.

ب- كتابة الآيات القرآنية الواردة في النص المراد تحقيقه بالرسم العثماني وبالرواية التي يسوقها المؤلف مع توضيحها في الهامش.

ت- عزو الآيات في الهامش.

- ث- تحريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما وإن كان في غيرهما من كتب السنة عزوته إليها مع نقل كلام أهل العلم عليه وبيان صحة الحديث المرفوع من ضعفه معتمدا على تصحيح الإمام الألباني رحمه الله.
- ج- التزمت التعريف بالأعلام والرواة والبلدان الوارد في النص مع اعتماد توثيق ابن حجر رحمه الله في تقريب التهذيب اختصارا.
- ح- عند تكرار التراجم أحيل على الموضوع الأول الذي ترجمت له فيه، مع بيان من يذكرهم بكناهم كأبي سفيان، أو ألقابهم كالشعبي، وقد تجاوزت عن تكرار المشهورين إلا من باب توضيح الاسم، فأقول مثلا لمن قال عنه المحاسبي عن سفيان : هو سفيان بن عيينة.
- خ- دراسة المسائل العلمية التي يتعرض لها المؤلف والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق منها.
- د- توثيق ما ينقله المؤلف عن أهل العلم من كتبهم.
- ذ- اعتمد الرموز المشهورة اختصارا مثل: ص للصفحة، كما اختصرت أسماء الكتب المتكررة في البحث مثل:

- سير أعلام النبلاء : السير.
 - ميزان الاعتدال في أسماء الرجال : الميزان.
 - تقريب التهذيب : التقريب.
 - أ- سنن البيهقي : السنن الكبرى.
٢. الالتزام بعلامات الترقيم وقواعد الإملاء الحديثة وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
٣. أقوم بتتبع المواضع التي خالف فيها المحاسبي عقيدة السلف في كتابه.

خطة البحث

بعد مقدمة البحث قسمته إلى باين وأتبعتها الفهارس:
المقدمة: وتشمل على:

١. أهمية الموضوع وسبب اختياره
٢. الدراسات السابقة للموضوع
٣. خطة البحث
٤. منهج البحث

الباب الأول: الدراسة: وفيه فصلان :

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ولقبه وكنيته ونسبه ومولده ووفاته.

المبحث الثاني: نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: عقيدته ومذهبه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: مؤلفاته.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبه لمؤلفه.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب والمآخذ عليه.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

المبحث الرابع: وصف النسخ الخطية.

الباب الثاني: التحقيق: ويحتوي على النص المحقق .

الفهارس: وتشتمل على:

١. فهرس الآيات الكريمة.

٢. فهرس الأحاديث والآثار.

٣. فهرس الأعلام.

٤. فهرس المصادر والمراجع.

٥. فهرس الموضوعات.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

الباب الأول: الدراسة

وفيها فصلان :

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول : اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده ووفاته.
- المبحث الثاني : نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه.
- المبحث الثالث : عقيدته ومذهبه.
- المبحث الرابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.
- المبحث الخامس : مؤلفاته.

المبحث الأول:

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده ووفاته^(١)

اسمه :

اتفق المترجمون للحارث المحاسبي - رحمه الله - على تسميته وهو: الحارث بن أسد العنزي المحاسبي البصري البغدادي.

كنيته : يكنى الحارث بأبي عبد الله.

لقبه ونسبه :

اشتهر الحارث المحاسبي بهذه النسبة "المحاسبي" وفي اطلاقها عليه يقول السمعي: قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه، وقيل: كانت له حصى يعدها ويحسبها حالة الذكر^(٢).

(١) للاستزادة حول الحارث المحاسبي ينظر:

السلمي، محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري، أبو عبدالرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ١/٥٨؛ وأبونعيم، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) ١٠/٧٣؛ وابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي (المتوفى: ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط٢، (بيروت: دار المعرفة بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ص ٢٣٠؛ والخطيب، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ٩/١٠٤؛ والسمعي، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعي (المتوفى: ٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط١، (حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م) ١٢/١٠٣؛ والسبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ (دار هجر، ١٤١٣هـ) ٢/٢٧٥؛ وابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريه، ط٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ١/١٧٥؛ والذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م) ٥/١١٠٣.

(٢) السمعي، مرجع سابق، ١٢/١٠٣؛ والسبكي، مرجع سابق، ٢/٢٧٥.

وأما العنزري فقد تفرد بهذه النسبة الإمام السُّلَمِي^(١) ولم يتبين لي فيما وقفت عليه من أي عنزة هو؟ ففي العرب حي من ربيعة ينسبون إلى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وفي الأزد عنزة بن عمرو بن عوف بن عدي بن عمرو ابن مازن بن الأزد. وفي خزاعة أيضا عنزة بن عمرو^(٢). وربما كان من غيرهم، فالله أعلم.

والمحاسبي رحمه الله من أهل البصرة، ولد ونشأ بها قبل أن ينتقل إلى بغداد ويستقر بها إلى وفاته.

مولده ووفاته

يقدر بعض الباحثين مولد الحارث المحاسبي رحمه الله بأنه ولد في الفترة ما بين سنة (١٦٥هـ) إلى العام (١٧٠هـ) ولم أقف على ذلك من مصدر موثق^(٣)، وقد روى المحاسبي عن هشيم المتوفى سنة (١٨٣هـ) مما يعني أنه ولد قبل ذلك بسنين.

وكان مولده في مدينة البصرة ومكث فيها أول حياته يطلب العلم على علماءها حتى انتقل إلى بغداد لطلب العلم والسعي في الرزق، وابتنى داره بها.

أما وفاته إجماعا فكانت في سنة (٢٤٣هـ) رحمه الله. وقد توفي وهو معتزل عن الناس، قال أبو القاسم النصر أباذي: "بلغني أن الحارث المحاسبي تكلم في شيء من الكلام فهجره أحمد بن حنبل، فاختنفى في دار ببغداد ومات فيها، ولم يصل عليه إلا أربعة نفر"^(٤).

قال أبو بكر بن هارون بن الجحدر: سمعت جعفر بن أخي أبي ثور يقول: "حضرت وفاة الحارث فقال: إن رأيت ما أحب تبسمت إليكم، وإن رأيت غير ذلك تبيتم في وجهي. قال: فتبسم ثم مات"^(٥).

(١) السلمي، مرجع سابق، ٥٩/١ .

(٢) السمعاني، مرجع سابق، ٣٩١/٩ .

(٣) لم أجد فيمن ترجم له من المتقدمين من نص على تاريخ وفاته، لكنني وجدت د. حسين قوتلي ود. عبدالرحمن المحمود أن مولده كان عام (١٦٥هـ)، فيما قالت د. هدى الشلاي أن مولده كان بين عامي (١٦٥-١٧٠هـ) وأغلب الظن عندي أنه ربما يكون استنتاجا منهم. قوتلي، مرجع سابق، ص ١٢؛ والمحمود، عبدالرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ط ١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ص ٤٥٢؛ والشلاي، هدى بنت ناصر، آراء الكلاية العقائدية، ط ١، (الرياض: مكتب الرشد، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)

(٤) الخطيب، مرجع سابق، ٢١١/٨ .

(٥) المرجع السابق.

المبحث الثاني:

نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه

نشأ المحاسبي رحمه الله نشأة علمية في كنف والديه، ومع أن المصادر لم تبين دقائق المراحل الأولى من حياته إلا أنه وبالنظر إلى شيوخه أتلمس ما يلي:

- أنه بدأ طلب العلم في وقت مبكر من حياته يظهر ذلك من روايته عن شيخه محمد بن حميد المتوفى سنة (١٨٢هـ) حيث يتضح من مروياته الحديثية عنه اتصاله بالعلماء في وقت مبكر.

- الأمر الثاني لاحظت أن معظم مشيخته من العراقيين ومن بغداد على وجه الخصوص ثم البصرة والكوفة، ولم أطلع فيما وقفت عليه من مصادر على بيان لرحلته في طلب العلم.

شيوخه

وأعرض ههنا طائفة ممن يروي عنهم المحاسبي حسب تأريخ وفاتهم:

محمد بن حميد اليشكري

كنيته: أبو سفيان، المعمرى، نزيل بغداد، إمام ثقة، روى عن سفيان الثوري ومعمّر بن راشد، وروى عنه سنيد وسفيان بن وكيع. توفي سنة (١٨٢هـ)^(١).

هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار.

كنيته: أبو معاوية السلمى، محدث بغداد، وحافظها، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي، وأخذ عن: الزهري، وعمرو بن دينار بمكة، وروى عن: منصور بن زاذان، وحصين بن عبد الرحمن، وحدث عنه: ابن

(١) المزني، يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) ١٠٩/٢٥؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٩/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٧٥.

إسحاق، وشعبة، وسفيان، وهم من أشياعه، وحماد بن زيد، طائفة من أقرانه، توفي سنة (١٨٣هـ)^(١).

مروان بن شجاع الجزري

كنيته: أبو عمرو وأبو عبد الله، القرشي الأموي مولاهم، صدوق له أوهام، روى عن مغيرة بن مقسم وخصيف الجزري وعنه يحيى بن معين والواقدي، توفي سنة (١٨٤هـ)^(٢).

إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري

كنيته: أبو إسحاق، الكوفي، سكن الشام، كان ثقة، روى عن مالك وشعبة والثوري والأوزاعي، روى عنه الأوزاعي وعبد الله بن المبارك وعبد الملك المصيبي وغيرهم، توفي سنة (١٨٥) وقيل (١٨٦هـ)^(٣).

عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر الكلابي

كنيته: أبو سهل الواسطي، مولى أسلم بن زرعة الكلابي، ثقة، روى عن حميد الطويل وسعيد بن أبي عروبة وحجاج بن أرطاة، وروى عنه أحمد بن حنبل والفضل بن دكين، توفي سنة (١٨٥هـ)^(٤).

إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم

كنيته: أبو بشر، البصري، الأسدي مولاهم، المعروف بابن عليّة، ثقة حافظ، روى عن أيوب السخيتاني وإسحاق بن سويد وروى له أصحاب الكتب الستة توفي سنة (١٩٣هـ)^(٥).

وكيع بن الجراح بن مليح

(١) الذهبي، مرجع سابق، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من العلماء، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ -

١٩٨٥م) ٢٨٧/٨؛ وابن حجر، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق:

محمد عوامة، ط ١، (دمشق، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ص ٥٧٤.

(٢) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٤/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٢٦.

(٣) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الثقات، ط ١،

(حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م) ٢٣/٦؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٥٤١/٨؛ وابن حجر،

مرجع سابق، التقريب، ص ٩٢.

(٤) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٥١١/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٩.

(٥) الذهبي، مرجع سابق، السير، ١٠٧/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٠٥.

كنيته: أبو سفيان، الرؤاسي الكوفي، سمع إسماعيل بن أبي خالد والأعمش والثوري وابن عون روى عنه بن المبارك ويحيى بن آدم، قال أحمد بن حنبل: "ما رأيت أحدا أوعى للعلم من وكيع بن الجراح ولا أشبه بأهل النسك منه"، مات سنة (١٩٧هـ)^(١).

سيار بن حاتم العنزي

كنيته: أبو سلمة، صدوق له أوهام، روى عن جعفر بن سليمان الضبعي وعن عبدالواحد بن زياد وعنه أحمد بن حنبل وهارون الحمال وعبد الله بن الحكم، مات سنة (٢٠٠هـ) وقيل (١٩٩هـ)^(٢).

مبشر بن إسماعيل الحلبي

كنيته: أبو إسماعيل، الكلبي مولاهم روى عن حريز بن عثمان وحسان بن نوح وغيرهم، وعنه إبراهيم بن موسى الرازي وأحمد بن حنبل ومحمد بن مهران وغيرهم، مات سنة (٢٠٠هـ)^(٣).

يحيى بن أبي بكير

كنيته: أبو زكريا، واسم أبيه نسر، الأسدي، نزيل بغداد، ثقة، روى عن إبراهيم بن طهمان وإبراهيم بن نافع، روى عنه أبو بكر بن أبي شيبة ويعقوب الدورقي وغيرهم، مات بعد سنة (٢٠٠هـ)^(٤).

علي بن عاصم بن صهيب الواسطي

كنيته: أبو الحسن، القرشي التيمي مولاهم، صدوق يخطئ، روى عن حميد الطويل وداود بن أبي هند وعنه أحمد بن حنبل وابن المديني، توفي سنة (٢٠١هـ)^(٥).

حجين بن المثنى اليمامي

كنيته: أبو عمر، إمام ثقة، وكان قاضيا على خراسان روى عن الليث ومالك وعبد العزيز الماجشون،

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير حيدر آباد: دائرة

المعارف العثمانية ، ١٧٩/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٨١.

(٢) ابن حبان، [مرجع سابق، الثقات، ٢٩٨/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٩١.

(٣) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١١/٨؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٠١/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥١٩.

(٤) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٩٧/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٨٨.

(٥) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٢٤٩/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٠٣.

وعنه أحمد وحجاج بن الشاعر ويحيى بن معين وغيرهم، توفي سنة (٢٠٥هـ) وقيل بعد ذلك^(١).

حجاج بن محمد المصيبي الأعور

كنيته: أبو محمد، مولى سليمان بن مجالد، ترمذي الأصل، سكن بغداد ثم تحول إلى المصيصة - بلدة تقع شمال أنطاكيا - روى عن ابن أبي ذئب وابن جريج والليث وشعبة وغيرهم، وعنه أحمد ويحيى بن معين وأبو عبيد وأبو خيثمة وغيرهم، مات سنة ٢٠٦هـ^(٢).

محمد بن جعفر الرازي البزاز

كنيته: أبو جعفر المدائني، صدوق، روى عن ورقاء بن عمرو ومحمد بن طلحة ومنصور بن الأسود، روى عنه أحمد بن حنبل وحجاج بن الشاعر، مات سنة (٢٠٦هـ)^(٣).

يزيد بن هارون

كنيته: أبو خالد، الواسطي، وجده زاذان ويقال وادي بن ثابت السلمي مولاهم، أحد الاعلام الحفاظ، روى عن سليمان التيمي وحמיד الطويل وعاصم الأحول وغيرهم، وعنه بقية بن الوليد وأحمد بن حنبل وغيرهم، توفي سنة (٢٠٦هـ)^(٤).

هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي

كنيته: أبو النضر، البغدادي الحافظ خراساني الأصل، ولقبه قيصر، ثقة، روى عن شعبة وسفيان وشريك بن عبدالله وغيرهم وعنه: اسحاق وابن حنبل، وابن المديني، وابن معين، وابن أبي شيبة، توفي سنة (٢٠٧هـ)^(٥).

يونس بن محمد بن مسلم البغدادي

كنيته: أبو محمد المؤدب، ثقة ثبت، روى عن داود بن أبي الفرات وسفيان بن عبد الرحمن، وعنه ابنه إبراهيم علي بن المديني وغيرهم، مات سنة (٢٠٧هـ).

(١) الذهبي، مرجع سابق، السير، ١٠/٣٢٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٥٤.

(٢) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٩/٤٤٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٥٣.

(٣) ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٩/٥٦؛ والمزي، مرجع سابق، ٢٥/١٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٧٢.

(٤) المزي، مرجع سابق، ٣٢/٢٦١؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ١٧/٣٧١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٦٠٦.

(٥) ابن سعد، مرجع سابق، ٧/٣٣٥؛ والمزي، مرجع سابق، ٣٠/١٣١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٧٠.

عبد الله بن بكر بن حبيب

كنيته: أبو وهب، السهمي، الباهلي البصري، سكن بغداد، وحدث بها عن حميد الطويل، وسان بن ربيعة، وسعيد بن أبي عروبة. روى عنه أحمد بن حنبل، وأبو خيثمة، وأبو همام السكوني، ويعقوب الدورقي، والحسن بن عرفة، والحارث بن أبي أسامة، وغيرهم توفي سنة (٢٠٨هـ)^(١).

معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو بن شبيب الأزدي

كنيته: أبو عمرو، البغدادي، ثقة، روى عن زائدة بن قدامة والمسعودي وجريز بن حازم، وعنه البخاري وغيره، مات سنة (٢١٤هـ)^(٢).

إسحاق بن عيسى بن نجیح

كنيته: أبو يعقوب، البغدادي، روى عن أنس بن عياض وجريز بن حازم وأبي الأشهب وغيرهم روى عنه أحمد بن حنبل وإسحاق التنوخي وغيرهم، توفي سنة (٢١٥هـ)^(٣).

الفضل بن دكين

أبو نعيم، اسم أبيه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي سمع من: الأعمش، وزكريا بن أبي زائدة، وإسماعيل بن مسلم العبدي وغيرهم، وعنه: البخاري، وأصحاب السنن وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وخلق كثير. توفي سنة (٢١٨هـ) وقيل (٢١٩هـ)^(٤).

سليمان بن داود بن داود

كنيته: أبو أيوب، البغدادي الهاشمي، ووالد جده هو علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي، ثقة فقيه، سكن بغداد، روى عن سفيان بن عيينة ويوسف بن الماجشون، والشافعي، روى عنه البخاري والترمذي والنسائي وأحمد وغيرهم كثير، توفي سنة (٢١٩هـ) وقيل بعدها^(٥).

(١) ابن سعد، مرجع سابق، ٢٩٥/٧؛ والخطيب، مرجع سابق، ٧٦/١١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٩٧.

(٢) ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ١٦٧/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٣٨.

(٣) المزني، مرجع سابق، ٤٦٢/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٠٢.

(٤) ابن سعد، مرجع سابق، ٤٠٠/٦؛ وابن حبان، مرجع سابق، مشاهير علماء الأمصار، ٢٧٥/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٤٦.

(٥) الخطيب، مرجع سابق، ٤١/١٠؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٦٢٥/١٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٥١.

عمرو بن حماد بن طلحة القناد

كنيته: أبو محمد، وقد ينسب إلى جده، صدوق رمي بالرفض، روى حفص بن سليمان ووكيع وأسباط بن نصر، وعنه مسلم واسحاق بن راهويه، توفي سنة (٢٢٢هـ) ^(١).

عبد الغفار بن داود بن مهران بن زياد البكري

كنيته: أبو صالح الحراني، سكن مصر، روى عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري وابن لهيعة وحماد بن سلمة والليث وغيرهم، روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم، مات سنة (٢٢٤هـ) ^(٢).

القاسم بن سلام

كنيته: أبو عبيد، البغدادي، الفقيه، القاضي، صاحب التصانيف، كان مؤدبا صاحب نحو وعربية وطلب للحديث والفقه، ثقة، روى عن هشيم وإسماعيل بن عياش وحفص بن غياث وجماعة، وروى عنه سعيد بن أبي مريم المصري وهو من شيوخه وعباس العنبري وعباس الدوري وعبد الله الدارمي وغيرهم، حج وتوفي بمكة سنة (٢٢٤هـ) ^(٣).

سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم

كنيته: أبو محمد، المصري، المعروف بابن أبي مريم، الجمحي، ثقة ثبت، روى عن سفيان بن عيينة وعبد الله بن لهيعة وحماد بن زيد وغيرهم، وعنه البخاري والقاسم بن سلام، توفي سنة (٢٢٤هـ) ^(٤).

سنيد بن داود المصيبي

كنيته: أبو علي المحتسب واسمه حسين وسنيد لقب، أحد الحفاظ الثقات، روى عن يوسف بن محمد بن المنكدر وحماد بن زيد وهشيم وغيرهم، وعنه: الحسن بن محمد الزعفراني وزهير بن محمد بن قمير وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم، قال الذهبي: كان أحد أوعية العلم، وله كتاب في التفسير، وقال ابن

(١) المزني، مرجع سابق، ٥٩١/٢١؛ والذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٥/٦٤٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٢٠.

(٢) ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٨/٤٢١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٦٠.

(٣) الخطيب، مرجع سابق، ١٤/٣٩٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٥٠.

(٤) الذهبي، مرجع سابق، ١٠/٣٢٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٣٤.

حجر: ضعف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلحق حجّاج بن محمد شيخه توفي (٢٢٦هـ)^(١).

(١) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المرحح والتعديل، (دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٥٢) ٣٢٦/٤؛ والذهبي، مرجع سابق، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م) ٢٤٤/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٥٧

خلف بن هشام بن ثعلب

كنيته: أبو محمد، البغدادي، المقرئ، البزار، اختلف في اسم جده فقيل ثعلب وقيل طالب بن غراب، له رواية عن حمزة وله قراءة انفرد بها، وهي من القراءات العشر، قرأ على سليم بن عيسى وعبدالرحمن بن حماد عن حمزة، وقرأ على أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري عن المفضل الضبي، وروى قراءته: إسحاق بن إبراهيم الوراق وإدريس بن عبدالكريم الحداد، وحدث عنه كثير من المحدثين منهم: مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه، وأحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي، وكان ثقة عابدا فاضلا، توفي سنة (٢٢٩هـ)^(١).

سريح بن يونس بن إبراهيم البغدادي

كنيته: أبو الحارث، ثقة عابد، يسمى في بعض كتب التراجم: سريح، روى عنه المحاسبي كثيرا في كتبه ويسميه شريحا. روى عن سفيان بن عيينة وهشيم، روى عنه مسلم وأحمد بن الحسن، مات في (٢٣٥هـ)^(٢).

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، المعروف بابن أبي شيبه

كنيته: أبو بكر، العبسي، صاحب المصنف والتفسير، روى عن شريك بن عبد الله، وأبي الأحوص سلام بن سليم، وسفيان بن عيينة، وعمرو بن عبيد، وهشيم، وعبد الله بن المبارك، وحفص بن غياث، وروى عنه روى عنه أحمد بن حنبل، وابنه عبدالله بن أحمد، وعباس بن محمد الدوري، ويعقوب بن شيبه، وكان حافظا متقنا، توفي سنة (٢٣٥هـ)^(٣).

عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبه

كنيته: أبو الحسن، الكوفي، وهو أخو عبدالله والقاسم ابني أبي شيبه. روى عن هشيم وجريير بن عبد الحميد ووكيع وخلق. مات سنة (٢٣٩هـ)^(٤).

(١) ابن الجزري، مرجع سابق، ٣٣٠/٢؛ والذهبي، مرجع سابق، القراء الكبار، ٤١٩/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٩٤.

(٢) ابن سعد، مرجع سابق، ٣٥٧/٧؛ وابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٣٠٧/٨؛ والمزي، مرجع سابق، ٢٢١/١٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٢٩.

(٣) الخطيب، مرجع سابق، ٦٧/١٠؛ المزي، مرجع سابق، ٤٥٢/٣٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٢٠.

(٤) ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٤٥٤/٨؛ المزي، مرجع سابق، ٤٧٨/١٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٨٦.

الحسن بن محمد بن عثمان بن الحارث

الكوفي إمام مسجد المطمورة، مقبول، روى عن الثوري وشريك وعنه إسماعيل بن بهرام والنضر بن سعيد^(١).

تلامذته

كان الحارث المحاسبي متفرغا للعبادة منقطعاً عن الناس لاسيما في آخر حياته لما زادت الشقة بينه وبين مجموعة من العلماء في عصره بسبب مقالاته الكلامية، والتي أدت إلى تحذير الأئمة منه. ومع ذلك فقد بقي له من أصحابه وتلامذته من بقي ملازماً له ويروي عنه وينقل عنه مواعظه ومروياته، وأعرض ههنا لما وقفت عليه ممن صحبه أو روى عنه:

أحمد بن محمد بن مسروق

كنيته: أبو العباس بن مسروق، من أهل طوس، سكن بغداد، أخذ العلم عن جماعة وأسند الحديث، وتوفي ببغداد سنة (٢٩٩هـ)^(٢).

الجنيد بن محمد بن الجنيد

كنيته: أبو القاسم، الخزاز، وأصله من نهاوند إلا أن مولده ومنشأه ببغداد، وسمع بها الحديث، ولقي العلماء، ودرس الفقه على أبي ثور، وصحب جماعة من الصالحين، واشتهر منهم بصحبة الحارث المحاسبي، توفي سنة (٢٩٨هـ)^(٣).

أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد

كنيته: أبو بكر المعروف بأخي أبي الليث الفرائضي نيسابوري الأصل، سمع الحديث ورواه عن جماعة. توفي سنة (٣٢٠هـ)^(٤).

أحمد بن عبد الله بن ميمون بن بكر الخواص

-
- (١) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٣/٣٥؛ المزي، مرجع سابق، ٦/٣١٥؛ والذهبي، مرجع سابق، ميزان الاعتدال، ١/٥٢١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٦٣.
- (٢) الخطيب، مرجع سابق، ٥/٣٠٦؛ والسلمي، مرجع سابق، ص ١٩٠.
- (٣) الخطيب، مرجع سابق، ٨/١٦٨؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ١٤/٦٦.
- (٤) الخطيب، مرجع سابق، ٥/٥٧٨؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ١٤/٤٦٦.

كنيته أبو عبدالله، روى عنه أبو بكر المفيد عن الحارث المحاسبي، وسري السقطي، وغيرهما^(١).

أحمد بن خالد بن يزيد الآجري

كنيته: أبو بكر الآجري، روى عن أبي نعيم والحارث المحاسبي، وعنه الشافعي وعثمان بن السماك، توفي سنة (٢٨٢هـ)^(٢)

محمد بن يعقوب بن الفرّج

كنيته: أبو جعفر، الصوفي المعروف بابن الفرّج من أهل سر من رأى، وكان له موضع من العلم والفقه ومعرفة الحديث، لزم علي ابن المديني فأكثر عنه، وكان يحفظ الحديث، ويفتي بالمقطعات عن الشعبي، والحسن وابن سيرين وغيرهم. ونزل الرملة، وكان له مجلس للوعظ في جامعها. توفي سنة (٢٧٠هـ)^(٣).

القاسم بن الحسن بن محمد بن يزيد

كنيته: أبو محمد الهمداني توفي (٢٧٢هـ)^(٤)

(١) الخطيب، مرجع سابق، ٣٦٦/٥.

(٢) الخطيب، مرجع سابق، ٣٥٠/٤.

(٣) الخطيب، مرجع سابق، ٦١١/٤.

(٤) ابن عساكر، مرجع سابق، ٥٣/٤٩.

المبحث الثالث:

عقيدته ومذهبه.

كان الحارث المحاسبي على عقيدة الكلائية التي تنسب إلى عبدالله بن كلاب، ويعتبر المحاسبي من أبرز رجالات المذهب، نظرا لكثرة كتبه ومناظراته مع المخالفين، وتخالف الكلائية أهل السنة في عدة أبواب من العقيدة^(١) منها: الإيمان وصفات الله سبحانه والقدر إلى غير ذلك من المقالات التي سأعرض لبعضها في الفصل الثاني عند الكلام على المآخذ على الكتاب.

وقد كان المحاسبي مناوئا للمعتزلة والرافضة، والجهمية، والخوارج والمرجئة، وأشد موافقه ما كان مع المعتزلة، وقد رد عليها طويلا في كتابه هذا فهم القرآن، ومما يدل على تشدده في الوقوف ضدهم ما حكاه عنه الجنيد يقول: مات أبو حارث المحاسبي يوم مات - وإن الحارث محتاج إلى دائق فضة - وخلف مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة وقال: أهل ملتين لا يتوارثان، وكان أبوه واقفيا^(٢).

وحدث الفقيه أبو علي بن خيران قال: رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد يباب الطاق^(٣) في وسط الطريق متعلقا بأبيه، والناس قد اجتمعوا عليه يقول له: طلق أمي فإنك على دين وهي على غيره؟^(٤) وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع أنه عاد عن أقواله في آخر حياته^(٥).

(١) ينظر: الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) ١/١٣٨، ١٤١، ٣٩٨؛ ومن البحوث الجيدة في جمع معتقدات الكلائية رسالة علمية مطبوعة بعنوان: آراء الكلائية الاعتقادية ل د. هدى الشلالي؛ المحمود، مرجع سابق، ص ٤٣٦.

(٢) يعني أنه لا يقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق يتوقف فيه. المحمود، مرجع سابق، ١/٤٥٣.

(٣) باب الطاق: حي من أحياء شرق بغداد، الحموي، ياقوت بن عبدالله الرومي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م) ١/٣٠٨.

(٤) الخطيب، مرجع سابق، ١/٢١٠.

(٥) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ١٤١١هـ - ١٩٩١م) ٢/٦؛ المحمود، مرجع سابق، ١/٤٦٦.

أما عن مذهبه الفقهي فقد عدّه بعضهم من الشافعية وأنه لقي الإمام الشافعي وأخذ عنه، قال ابن الصلاح: عدّه الأستاذ أبو منصور التميمي في الطبقة الأولى من الشافعية فيمن صحب الشافعي... قلت - ابن الصلاح - : وصحبته للشافعي - رضي الله عنه - لم أر أحدا ذكرها سواه، وليس أبو منصور من أهل هذا الفن فيعتمد فيما تفرد به، والقرائن شاهدة بانتفائها^(١). فقد يكون أراد بالطبقة الأولى من عاصر الشافعي وكان في طبقة الآخذين عنه وقد ذكره في الطبقة الأولى أيضا أبو عاصم العبادي وقال كان ممن عاصر الشافعي واختار مذهبه ولم يقلل كان ممن صحبه فلعل هذا القدر مراد أبي منصور^(٢).

وأما من ناحية التصوف فيعتبر المحاسبي أحد المنظرين الكبار الذين بنوا مدرسة خاصة تربط بين علم الكلام والتصوف^(٣).

وهو في تصوفه لم يكن على طريقة الغلاة المنحرفين، بل كان رحمه الله يدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة ومتابعة الشرع "ويركز على أعمال القلوب وخطرات النفوس، ومسائل تتعلق ببواطن الأعمال ومقاصد الإنسان فيها كالنية، والمراقبة، والتوكل، واليقظ، والعجب، والرياء، والحسد وغيرها- ويطيل الكلام في كل واحدة منها بما يراه من وسائل إصلاح النفس"^(٤).

وقد كان ينتقد الصوفية الغلاة، ومن ذلك قوله فيهم: "فرقة ضالة مضلة، لا تفتن لضلالتها، لاتساعها في الحجاج، ومعرفتها بدقائق مذاهب الكلام، وحسن العبارة بالرد على من خالفها، فهم عند أنفسهم من القائلين على الله عز وجل بالحق، والرادين لكل ضلالة، لا أحد أعلم منهم بالله، ولا أولى به منهم، وكل الأمم ضالة سواهم، وان الله عز وجل لا يعذب مثلهم، بل لا ينجو أحد في زمانهم غيرهم، وغيرهم من المغترين يدعي ذلك ويتحلله، ويشهد عليهم بالإكفار. فهم فرق كثيرة كفر بعضها بعضا، وكل فرقة منها مغترة، لا ترى أن أحدا يقول عليه بالحق غيرها"^(٥).

(١) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، (المتوفى: ٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، ط١، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م) ٤٣٩/١.

(٢) السبكي، مرجع سابق، ٢/٢٧٥.

(٣) المحمود، مرجع سابق، ص ٤٥٦.

(٤) المحمود، مرجع سابق، ص ٤٥٦.

(٥) المحاسبي، مرجع سابق، الرعاية لحقوق الله، تحقيق: عبدالقادر عطا، ط٤، (بيروت: دار الكتب العلمية) ص ٤٥٨.

المبحث الرابع:

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

عرف الحارث المحاسبي - رحمه الله - بالزهد وعزلته عن الناس، حتى نقل عنه أنه قال: "لو كل الناس عندي ما أنست ولو هجروني ما استوحشت"^(١).

وقال عنه الخطيب: "أحد من اجتمع له الزهد والمعرفة بعلم الظاهر والباطن... وللحارث كتب كثيرة في الزهد وفي أصول الديانات والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة وغيرهما وكتبه كثيرة الفوائد جمّة المنافع"^(٢).

قال ابن الأعرابي: "تفقه الحارث، وكتب الحديث، وعرف مذاهب النساك، وكان من العلم بموضع، إلا أنه تكلم في مسألة اللفظ ومسألة الإيمان"^(٣).

وورد أن الإمام أحمد أثنى على حال الحارث من وجه، وحذر منه، يقول إسماعيل بن إسحاق السراج: قال لي أحمد بن حنبل يوماً: "يبلغني أن الحارث هذا - يعني المحاسبي - يكثر الكون عندك، فلو أحضرته منزلك وأجلستني من حيث لا يراني فأسمع كلامه؟ فقلت: السمع والطاعة لك يا أبا عبد الله، وسرني هذا الابتداء من أبي عبد الله، فقصدت الحارث وسألته أن يحضرنا تلك الليلة، فقلت وتسأل أصحابك أن يحضروا معك، فقال: يا إسماعيل فيهم كثرة فلا تزدهم على الكتب والتمر، وأكثر منهما ما استطعت، ففعلت ما أمرني به، وانصرفت إلى أبي عبد الله فأخبرته، فحضر بعد المغرب وصعد غرفة في الدار، فاجتهد في ورده إلى أن فرغ، وحضر الحارث وأصحابه فأكلوا، ثم قاموا لصلاة العتمة ولم يصلوا بعدها، وقعدوا بين يدي الحارث، وهم سكون لا ينطق واحد منهم إلى قريب من نصف الليل، فابتدأ واحد منهم وسأل الحارث عن مسألة، فأخذ في الكلام وأصحابه يستمعون،

(١) الخطيب، مرجع سابق، ١٠٤/٩.

(٢) المرجع السابق، ١٠٤/٩.

(٣) المرجع السابق.

وكأن على رؤوسهم الطير، فمنهم من يبكي، ومنهم من يزعق، وهو في كلامه. فصعدت الغرفة لأتعرف حال أبي عبد الله، فوجدته قد بكى حتى غشي عليه، فانصرفت إليهم ولم تنزل تلك حالهم حتى أصبحوا فقاموا وتفرقوا، فصعدت إلى أبي عبد الله وهو متغير الحال، فقلت: كيف رأيت هؤلاء يا أبا عبد الله؟ فقال: ما أعلم أي رأيت مثل هؤلاء القوم، ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل، وعلى ما وصفت من أحوالهم فإني لا أرى لك صحبتهم، ثم قام وخرج"^(١).

قال الذهبي معلقاً على القصة: "وهذه حكاية صحيحة السند، منكرة، لا تقع على قلبي، أستبعد وقوع هذا من مثل أحمد، وأما المحاسبي فهو صدوق في نفسه، وقد نعموا عليه بعض تصوفه وتصانيفه"^(٢).

كان الحارث من أبرز زهاد عصره امتاز بورعه الشديد حتى قيل عنه إنه كان إذ مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك على أصبعه عرق فكان يمتنع منه"^(٣).

قال الجنيد: "كان الحارث كثير الضر فاجتاز بي يوماً وأنا جالس على بابنا، فرأيت على وجهه زيادة الضر من الجوع، فقلت له: يا عم لو دخلت إلينا نلت من شيء عندنا؟ قال: أو تفعل؟ قلت: نعم، وتسريني بذلك وتبرني، فدخلت بين يديه ودخل معي، وعمدت إلى بيت عمي، وكان أوسع من بيتنا لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعاً، فجئت بأنواع كثيرة من الطعام، فوضعت بين يديه، فمد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه، فرأيته يلوكها ولا يزدردها، فوثب وخرج وما كلمني، فلما كان الغد لقيته، فقلت: يا عم سررتني ثم نغصت علي؟ قال: يا بني أما الفاقة فكانت شديدة، وقد اجتهدت في أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي، ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام مرضياً ارتفع إلى أنفي منه زفورة فلم تقبله نفسي، فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت"^(٤).

(١) الخطيب، مرجع سابق، ١٠٤/٩.

(٢) الذهبي، مرجع سابق، لسان الميزان، تحقيق: علي البيجاوي، ط٤، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م) ٤٣٠/١.

(٣) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبدالله (المتوفى: ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركبي

مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ١٩٨/١١

(٤) الخطيب، مرجع سابق، ١٠٤/٩.

وقد أثر خوض المحاسبي في علم الكلام على علاقته بعلماء أهل السنة، مما باعد بينه وبين كثير من المحدثين في عصره، وقد كان الإمام أحمد بن حنبل من أبرز من كان يحذر الناس منه ومن أخذ العلم عنه^(١).

قال المروزي إن أبا عبد الله ذكر حارثا المحاسبي فقال: "حارث أصل البلية - يعني حوادث كلام جهم - ما الآفة إلا حارث، عامة من صحبه انبت إلا ابن العلاف فإنه مات مستورا حذروا عن حارث أشد التحذير. قلت: إن قوما يختلفون إليه. قال: نتقدم إليهم لعلهم لا يعرفون بدعته، فإن قبلوا وإلا هجروا؛ ليس للحارث توبة؛ يشهد عليه ويجحد إنما التوبة لمن اعترف"^(٢).

قال سعيد بن عمرو البرذعي: "شهدت أبا زرعة الرازي، وسئل عن المحاسبي وكتبه، فقال: إياك وهذه الكتب هذه كتب بدع وضلالات عليك بالأثر تجد غنية، هل بلغكم أن مالكا والثوري والأوزاعي صنفوا في الخطرات والوساوس؟ ما أسرع الناس إلى البدع!"^(٣)

قال ابن الأعرابي: "تفقه الحارث، وكتب الحديث، وعرف مذاهب النساك، وكان من العلم بموضع إلا أنه تكلم في مسألة اللفظ ومسألة الإيمان. وقيل: هجره أحمد، فاختلف مدة"^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل: وأما الحارث المحاسبي فكان ينتسب إلى قول ابن كلاب ولهذا أمر أحمد بهجره وكان أحمد يحذر عن ابن كلاب وأتباعه ثم قيل عن الحارث إنه رجع عن قوله^(٥).

(١) ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي (بيروت: دار المعرفة) ٢٣٣/١.

(٢) المرجع السابق، ٦٢/١.

(٣) الذهبي، مرجع سابق، السير، ١١٢/١٢.

(٤) المرجع السابق، ٤٨٨/٩.

(٥) ابن تيمية، مرجع سابق، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ٢ (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ-١٩٩١) ٦/٢.

المبحث الخامس:

مؤلفاته (١)

تحقيق: عبدالقادر عطا وحققه غيره.	آداب النفوس
تحقيق: عبدالقادر عطا.	التوبة
تحقيق: عبدالقادر عطا.	أعمال القلوب
تحقيق محمد عيسى رضوان.	البعث والنشور
تحقيق: عبدالفتاح أبوغده.	رسالة المسترشدين
تحقيق: عبدالقادر عطا. وحققه غيره.	الرعاية لحقوق الله
تحقيق صالح شامي.	شرح المعرفة وبذل النصيحة
تحقيق: محمد العابد.	العلم
بتحقيق: حسين القوتلي.	فهم القرآن ومائية العقل (طبعا معا)
تحقيق: عبدالقادر عطا.	شرف العقل وماهيته
تحقيق: عبدالقادر عطا.	المسائل في الزهد
تحقيق: عبدالقادر عطا. وحققه غيره.	معاتبه النفس
تحقيق: عبدالقادر عطا وغيره.	المكاسب
تحقيق: محمد الخشت.	الرزق الحلال (هو نفس كتاب المكاسب)
تحقيق: عبدالقادر عطا وحققه غيره.	النصائح والوصايا
تحقيق: خليفة (إغناطيوس عبده)	كتاب الخلوة والتنقل في العبادة ودرجات العابدين
تحقيق: أندريه رومان وحققه غيره.	التوهم = رحلة الإنسان إلى عالم الآخرة

(١) أفدت في جمع مؤلفاته من: الخطيب، مرجع سابق، ١٠٤/٩؛ وقوتلي، مرجع سابق، ص ٦٣؛ والشلاي، مرجع سابق، ص ٦٦؛ وموقع مكتبة معهد الدراسات الشرقية بالقاهرة: <http://www.ideo-cairo.org/sommaire.php?lang=ar>.

تحقيق: مجدي السيد
تحقيق: محمد عثمان الخشت.

بدء من أناب إلى الله

فهم الصلاة

الدماء

رسالة في التوحيد

الصحابة

أخلاق الحكيم

الغبية

فهم السنن

كتاب العظمة وكتاب أحكام التوبة

المحبة

المسائل في الزهد وغيره من أعمال القلوب والجوارح

الفصل الثاني:

التعريف بالكتاب وفيه أربعة مباحث:

- | | |
|---------------|--|
| المبحث الأول | : تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبه لمؤلفه. |
| المبحث الثاني | : القيمة العلمية للكتاب والمآخذ عليه. |
| المبحث الثالث | : منهج المؤلف في الكتاب. |
| المبحث الرابع | : وصف النسخ الخطية. |

المبحث الأول:

تحقيق اسم الكتاب وتوثيق نسبه لمؤلفه

لم يذكر الحارث المحاسبي اسما لكتابه هذا في مقدمته، وقد كتب الناسخ في اللوح الأول من المخطوط "كتاب فهم القرآن ومعانيه تأليف أبي عبدالله الحارث بن أسد لمحاسبي البصري رحمه الله" ولم أجد هذه التسمية في الكتب والفهارس والتراجم.

وقد نص على تسمية كتابه بـ "فهم القرآن" الذهبي وابن تيمية.

قال الذهبي: وبين - يعني ابن كلاب - أن علو الله تعالى على عرشه ومباينته لخلقه معلوم بالفطرة والأدلة العقلية، كما دل على ذلك الكتاب والسنة. وكذلك ذكرها الحارث المحاسبي في كتاب "فهم القرآن"^(١).

وقد ناقش المحاسبي في كتابه أهل الكلام في مسألة العلو في كتابه هذا.

وفي السير قال الذهبي أيضا: وصنف في التوحيد، وإثبات الصفات، وأن علو الباري على خلقه معلوم بالفطرة والعقل على وفق النص، وكذلك قال المحاسبي في كتاب (فهم القرآن)^(٢).

أما شيخ الإسلام ابن تيمية^(٣) فقد نقل عنه في مواضع كثيرة من كتابه فهم القرآن منها قوله: "وقال الحارث بن أسد المحاسبي في كتاب فهم القرآن لما تكلم على ما يدخل في النسخ وما لا يدخل فيه النسخ، وما يظن أنه متعارض من الآيات"^(٤)

وفي موضع آخر قال: "وابن كلاب أحدث ما أحدثه لما اضطره إلى ذلك من دخول أصل كلام الجهمية في قلبه، وقد بين فساد قولهم بنفي علو الله ونفي صفاته، وصنف كتبًا كثيرة في أصل

(١) الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٩٨١/٥؛ والسير، ١١/١٧٥.

(٢) الذهبي، مرجع سابق، السير، ١١/١٧٥.

(٣) ابن تيمية، مرجع سابق، درء التعارض، ٤٥/٢.

(٤) المرجع السابق.

التوحيد والصفات، وبين أدلة كثيرة عقلية على فساد قول الجهمية، وبين فيها أن علو الله على خلقه، ومباينته لهم، من المعلوم بالفطرة والأدلة العقلية القياسية، كما دل على ذلك الكتاب والسنة، وكذلك ذكرها الحارث المحاسبي في كتاب (فهم القرآن) وغيره^(١).

وقال في موضع آخر: وقد حكى القولين عن أهل السنة - في الإرادة والسمع والبصر أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي في كتاب " فهم القرآن " .

(١) ابن تيمية، مرجع سابق، شرح حديث النزول، ط ١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، ١/١٧٢.

المبحث الثاني:

القيمة العلمية للكتاب والمآخذ عليه

القيمة العلمية للكتاب

كتاب فهم القرآن من الكتب الأصيلة التي تعتبر مصدرا متقدما ومهما من المصادر العلمية للمتخصصين في القرآن وعلومه؛ فقد عده بعض الباحثين من أول ما دون في علوم القرآن حيث إنه شمل جملة من علوم القرآن^(١) وبني عليه غيره ممن دون في علوم القرآن.

وقد شمل الكتاب الكلام على فهم القرآن وتدبره والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وأساليب الخطاب إلى غير ذلك من الأبواب.

كما يمتلى الكتاب بالمباحث الكلامية التي يناقش فيها المحاسبي المعتزلة والروافض والجهمية ويرد عليهم ويفند أقوالهم^(٢).

وأما من ناحية التصوف فلا تخلو مؤلفات المحاسبي بشكل عام من التأصيل للتصوف المتصل بعلم الكلام كما أسلفت^(٣)

المآخذ على الكتاب

أبرز المآخذ على المحاسبي في كتابه فهم القرآن خوضه في علم الكلام مما أدى لوقوعه في مخالفات لعقيدة أهل السنة والجماعة في مسائل أوضحها في العناوين التالية:

كلامه في الإيمان

المحاسبي كما أسلفنا على طريقة الكلاسيكية في الإيمان وهو أنهم يرون أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط، وقد أشار المحاسبي إلى هذا المعنى في قوله: "وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾"^(٤) فكل من أقر فقد آمن".

(١) الطيار، مساعد بن سليمان، المحرر في علوم القرآن، ط٢، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ص٤٣.

(٢) انظر رده على المعتزلة في ص ١١٣ وكلامه عن مرتكب الكبيرة ص ١١٦ وما بعدها.

(٣) انظر ص ٢٠ من هذا البحث.

(٤) سورة الحديد، الآية: ١٩.

ولاشك أن الإقرار المجرد هو عين قول المرجئة، أما أهل السنة والجماعة فيرون أن الإيمان يثبت لصاحبه بمكوناته الثلاثة وهي: القول والفعل والاعتقاد، وأن الإقرار وحده لا يكفي لوصف المقر بالإيمان بل لابد من قول اللسان واعتقاد الجنان وعمل الجوارح، وعلى هذا أجمع أئمة أهل السنة والجماعة.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم رحمه الله: "سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك؟ فقالوا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار - حجازا وعراقا وشاما ويمنا - فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"^(١).

وقال الإمام البخاري رحمه الله: "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم؛ أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر، لقيتهم كرات قرنا بعد قرن ثم قرن بعد قرن أدركتهم وهم متوافرون أكثر من ست وأربعين سنة ... فما رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء:

أن الدين قول وعمل، وذلك لقول الله: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾^(٢) وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾^(٣).

كلامه في تأويل الأسماء والصفات

مع إقرار المحاسبي -رحمه الله- بإثبات صفات الله سبحانه على وجه الإجمال، ومع مخالفته للمعتزلة والجهمية في نفيهم وتعطيلهم لصفات الله جل وتقدس؛ إلا أنه لم يسلك مسلك أهل السنة في الإثبات بل سار على طريقة عبد الله بن كلاب في إثبات بعض الصفات وتأويل البعض الآخر.

(١) اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد الغامدي، ط٤، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م) ١/١٩٧.

(٢) سورة البينة، الآية: ٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٤. اللالكائي، مرجع سابق، ١/١٩٣.

ومن كلامه في هذا الباب قوله: "لأن قائله دائم لا يفنى ولا يتغير ولا ينقص ولا يحدث به الحوادث"^(١).

ومرد كلامه في هذا الباب هو إنكاره للصفات الاختيارية لاعتقاده بنفي الحوادث عن الخالق جل وتقدس. ومصطلح "حدوث الحوادث" بالرب سبحانه من المصطلحات التي يكثر ذكرها في كتب المتكلمين قديما وحديثا، مع أن لفظ الحدوث لفظ مجمل يحتمل معنى صحيحا وآخر باطلا: فالمعنى الصحيح هو: نفي أن يكون الخالق جل وتعالى أو صفاته العلية قد حدثت وأوجدت مثل سائر المحدثات المخلوقة بل إنه جل وتقدس أول بلا ابتداء، وآخر بلا انتهاء وقد سمي نفسه فقال ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢).

المعنى الثاني: هو المتعلق بأفعال الرب سبحانه وهو: نفي الصفات التي تقوم على الإرادة والاختيار؛ فينفون عن الرب جل وتقدس أن يتكلم بما شاء متى شاء، وهكذا النزول والاستواء والإتيان والضحك والرضى والغضب والسمع والبصر وغيرها من صفات الحق سبحانه التي ثبتت بالكتاب والسنة، وحجتهم أن كل متغير حادث والله منزه عن الحوادث^(٣).

والحارث المحاسبي رحمه الله يقصد هذا المعنى الباطل الذي سار عليه المتكلمون وهو ظاهر من مذهبه رحمه الله ومما يؤكد أنه يقصد هذا المعنى الباطل قوله: "وكذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾^(٤) ليس معناه إحداث سماع ولا تكلف لسمع ما يكون من المتكلم في وقت كلامه.

وإنما معنى ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾^(٥) أي المسموع والمبصر لن يخفى على سمعي ولا على بصري، أن أدركه سمعا وبصرا لا بالحوادث في الله جل وعز وتعالى عن ذلك.

(١) وقد تكرر نفيه للحوادث في مواضع من كتابه: انظر الصفحات: ٧٤، ٩٥، ٩٧، ١٠٩.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٣

(٣) ينظر: ابن تيمية، مرجع سابق، الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ص ٤٥؛ وابن تيمية، مرجع سابق، الصغدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦هـ) ٢٦٥/١.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٥.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٩٤.

وكذلك قوله: ﴿اعْمَلُوا فِى سَبِيْرِ اللّٰهِ عَمَلِكُمْ وَرِسُوْلَهُ﴾^(١) لا يستحدث بصرا ولا لحظا محدثا في ذاته تعالى عن ذلك).

فهو ههنا يثبت السمع لله جل وتعالى وينفي الإرادة كما ينفي تجدد الحدوث مرة بعد مرة ويسوق قول أهل السنة على أنه القول الثاني في المسألة وليس لهم فيها إلا قولاً واحداً يخالف قول ابن كلاب الذي رجحه.

يقول المحاسبي - رحمه الله - : " وقد ذهب قوم أن الله جل وعز استماعاً حادثاً في ذاته فذهب إلى ما يعقل من الخلق أنه يحدث فيهم علم لسمع ما يكون من قول عند سماعه للقول؛ لأن المخلوق إذا سمع الشيء حدث له عنه فهم عما أدركته أذنه من الصوت، وكذلك ذهب إلى أن رؤية تحدث له^(٢) قال أبو عبد الله: وهذا خطأ وإنما معنى ﴿وَسَبِيْرِ﴾ و ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ أن المسموع والمبصر لم يخف على عيني ولا على سمعي أن أدركه سمعاً وبصراً، لا بالحوادث في الله جل وعز، ومن ذهب إلى أنه يحدث له استماع مع حدوث المسموع، وإبصار مع حدوث المبصر، فقد ادعى على الله عز وجل ما لم يقل وإنما على العباد التسليم كما قال "

وهو يؤكد ههنا المعنى الباطل الذي يعتقده حيث يشبها جامدة أزلية لا تحدث ولا تتجدد! وقد أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات ما أثبتته الله من الصفات دون تعطيل أو تكيف أو تشبيه أو تمثيل، مع نفي مشابهة المخلوقين كما قال عن نفسه العلية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فصل في الصفات الاختيارية: وهي الأمور التي يتصف بها الرب عز وجل فتقوم بذاته بمشيئته وقدرته؛ مثل كلامه وسمعه وبصره وإرادته ومحبته ورضاه ورحمته وغضبه

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٢) هذا اللازم الذي ذكره هنا من أن الاستماع ينتج عنه تعقل يحدث عن الاستماع؛ وهو مبني على اعتقاد التشبيه الذي فر منه إلى التعطيل وإنما كان يكفيه أن يثبت بلا تكيف ولا تشبيه ولا تمثيل وهي طريقة الأئمة من أهل السنة رحمهم الله.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١١.

وسخطه؛ ومثل خلقه وإحسانه وعدله؛ ومثل استوائه ومجيئه وإتيانه ونزوله ونحو ذلك من الصفات التي نطق بها الكتاب العزيز والسنة.

- فالجهمية ومن وافقهم من المعتزلة وغيرهم يقولون: لا يقوم بذاته شيء من هذه الصفات ولا غيرها.

- والكلابية ومن وافقهم من السالمية وغيرهم يقولون: تقوم به صفات بغير مشيئته وقدرته؛ فأما ما يكون بمشيئته وقدرته: فلا يكون إلا مخلوقا منفصلا عنه لا يقوم بذات الرب.

- وأما السلف وأئمة السنة والحديث فيقولون: إنه متصف بذلك؛ كما نطق به الكتاب والسنة^(١).

(١) ابن تيمية، مرجع سابق، جامع المسائل، تحقيق: رشاد سالم، ط١، (الرياض: دار العطاء، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م) ٣/٢.

المبحث الثالث:

منهج المؤلف في الكتاب

- جمع الحارث المحاسبي في كتابه بين المنهج الأثري في الاعتماد على الروايات والمنهج العقلي الكلامي في الرد على المخالفين ومناقشة آراءهم والانتصار للمسائل التي يختارها. ويمكن توضيح منهجه في الكتاب من خلال النقاط التالية :
١. بدأ المحاسبي كتابه بمقدمة عن القرآن ومنزلته وفضائله وتناول فيها وجوب تدبره وتفهمه، وسبل ذلك، وحدد موانع الفهم له وحذر من عواقب مجافاته.
 ٢. اعتمد في استدلاله على المسائل على الكتاب والسنة وآثار السلف والاستلال العقلي.
 ٣. في اعتماده على الكتاب كان يفسر الآيات التي يستدل بها لا بفهمه فحسب بل يحشد الروايات التي تعضد تفسيره.
 ٤. عند استدلاله بالحديث فإنه يسند الحديث غالبا عن رواه عنه من مشيخته إلا في مواضع يسيرة يذكر الأثر بلا إسناد.
 ٥. يتعقب أحيانا أقوال المخالفين ويبين ترجيحه.
 ٦. اعتمد على النقاش العقلي مع المتكلمين وألزمهم اللوازم الباطلة لكلامهم ودحض أقوالهم في مسائل كثيرة.
 ٧. يستطرد كثيرا في الرد على المعتزلة مما يوضح وقوفه الشديد ضد شبهاهم وحشده الأدلة العقلية والنقلية في رد آراءهم.
 ٨. وضح أثر المتكلمين عليه حيث ناله أيضا شيء من مجانبة الصواب في مسائل عدة.
 ٩. تناول المحاسبي جملة من أبواب علوم القرآن لكن تفاوت تناوله لها لاختلاف مقصده منها؛ فقد كان يقصد المباحث التي تؤثر في فهم القرآن الكريم فقدمها وفصلها لاسيما باب الناسخ والمنسوخ.

المبحث الرابع:

وصف النسخة الخطية

اعتمدت في بحثي على النسخة الوحيدة الفريدة، الموجودة في المكتبة السليمية، بمدينة أدرنة غرب تركيا، وقد اعتمد عليها د. حسين قوتلي في تحقيقه للكتاب، وقد ذكر في مقدمة التحقيق عن المستشرق الألماني جوزيف فان إس أنها النسخة الوحيدة. وبتوفيق الله حصلت على المخطوط حيث يقع ضمن مجموع برقم ٩٥١.

وصف المخطوطة:

عدد الألواح : اثنان وخمسون لوحا، كل لوح فيه صفحتان، تحتوي الصفحة على ثلاثة وعشرين سطرا، ومتوسط عدد الأسطر في الصفحة اثنا عشرة كلمة. كتب المخطوط بخط نسخ جميل وواضح، وعليه علامات المقابلة، ويوجد كثير من الإضافات التصحيحية على الهوامش.

كتاب فهم القراز ومعانيه 82
تأليف أبي عبدالله الحارث بن اسد
المحاشبي البصري
رحمه الله



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَوْنِكَ اللَّهُمَّ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَا سَبَقَهُ شَيْءٌ فَيَكُونُ مُحَدَّثًا مُحَلَّقًا وَلَا يَبْقَى إِلَّا بِالْحَمْدِ
 فَيَكُونُ فَايَا مَوْزُونًا وَالْأَوَّلَ الْقَدِيمَ الدَّائِمَ الْكَرِيمَ فَانِ الْقَدَارَ وَعِلَّا عَنِ
 تَوْهَمِ الْأَذْمَانِ نَاهِيًا الْإِلْبَانِ عَنْ كَيْفِيَّةِ وَتَحَرُّتِ الْعُقُولِ عَزَادًا لَكُمْ تَعَرُّدَ
 بَعْلَمِ الْخُوبِ فَعَلِمَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ لَوْ كَانَ كَمَا كَانَ يَكُونُ
 خَلَقَ الْخَلْقَ لَعَبْرَ وَحِشَةٍ فِي إِتْقَانِ إِزْلَاقِهِ وَلَا اسْتِعَانَةٍ بِصَمْعٍ عَلَى مَا يَرِيدُ
 مِنْ تَدْبِيرِهِ لَكِنْ إِذَا دَانَ بِشَرِّ رَحْمَتِهِ وَتَمَرَّ بِفَضْلِهِ وَسْتَخْلَصَ مِنْ
 لَشَاءٍ مِنْ مَرِيَّتِهِ فَابْتَدَأَ النَّارَ الْقَدْرَةَ وَأَحْمَرَ الصَّنْعَ وَاتَّقَرَ التَّدْبِيرَ وَابْتَدَأَ
 بِالطُّولِ وَتَعَدَّى بِالْمُرْتَفَعِ بِهِ عِبَادَةَ عَدَلًا وَأَوْسَعَهُمْ فَضْلًا فَلَهُ الْحَمْدُ
 وَالشَّاكِرُ الْمَخْلُوقُ خَلَقَهُ عَشَاءً وَلَا تَرْكَمُ سُدًّا وَلَكِنْ إِذَا دَانَ تَعَرَّفَ
 إِلَى عِبَادِهِ بَيَانَةَ الْبِقَنَةِ وَدَلَالَةَ الْوَأُصْحَى لِيُؤَدُّ وَأَوْجِبَ حَقَّهُ وَتَحْتَبُوا
 مَسَاخِطَهُ لَعَبْرَ حَاجَةٍ إِلَى طَاعَتِهِمْ وَلَكِنْ لَيْسَتْ حَقُّ الشُّوَابِ مِنْ أَنْبَابِ
 وَأَحَارٍ وَلَيْسَتْ حَقُّ الْعُقَابِ مِنْ حُجْرٍ وَأَوْتَابِ فَاسْتَخْصَرُ أَدَمَ وَفُزِّيْتَهُ فَاخَذَ
 مِنْهُمْ الْمِيثَاقَ فَطَرَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعُقُولِ الرِّضِيَّةَ وَالْإِلْبَانِ وَالْفَهْمَ لِيَدَّبُرُوا
 بِمَا شَاءُوا هَدَى التَّدْبِيرَ وَالْحُكْمَ التَّقْدِيرَ فَالزَّمَهُمْ بِذَلِكَ حِجَّةً مِنْ عَفْوِ أَلَمٍ بِمَا
 شَاءُوا مِنْ أُنْشَائِهِ وَاتَّقَانِ صُنْعِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي جَمِيعِ خَلْقِهِ ثُمَّ أَلَدَ
 الْحِجَّةَ عَلَيْهِمْ بِأَرْسَالِ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ فَبَيَّنَّ عَلَيْهِمُ عَلَى النَّظَرِ بِمَا شَاءُوا مِنْ الْآيَاتِ
 الظَّاهِرَةِ وَالِدَّلِيلِ الْبَيِّنَةِ وَلَمْ يُظْهِرْ لَهُمْ شَيْحَانَهُ بِنَفْسِهِ فَبَدَى لَهُمْ
 عَظَمَتُهُ وَخَاطَبَهُمْ دُونَ رُسُلِهِ وَلَمْ تَكُنْ الرُّسُلُ لَتَعْرِفَ صِفَاتِهِ وَلَا مَا
 تَحْوِي وَكُنْ فَعَلِمُوا عَسَى كَمَا عَلِمُوا عِيُوبَهُمْ فَيَكُونُوا أَرْبَابًا مِثْلَهُ جُلُوعًا عِلَّا عَنِ
 ذَلِكَ وَتَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ يُبْعَثُ إِلَّا بِصِفَاتِهِ وَلَا مَا فِي نَفْسِهِ مَا حَرَجَ وَيَكْرَهُ
 وَمَا يَرِيدُ أَنْ يَكُونَ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ وَلَا مَا يَمِينُ بِهِ مِنْ عَصَاةِ أَيْدَانِهِ تَكَلَّمَ
 بِذَلِكَ تَكْلِيمًا بَدَانَةً فَالَّذِي عَلَيْهِمُ الْحِجَّةُ بِكَلَامِهِ وَاخْتَارَ أَرْسَالَ الْأَنْبِيَاءِ

٥٨
٢٩٧١

٥٩

٦٠

من

في الكلام معنى افراد عيسى صلي الله عليه وسلم بالرسالة
 من بعد الرسل قبله ثم استئناف ذكر امته فقال و امته صدقة
 وكان امته مشتتة عن ذكر الرسالة وكان وصف الله
 حل ذكره عيسى بالرسالة كلام اول وكان قوله و امته كلام ثاني
 فلوله يصله بكلام ثالث فيقول صدق ما في اضاف اليها الرسالة
 مع انها فكل مقطع من الاول هو موصول بالثالث من الكلام
 والجمالية مضاف في ظاهر الاول وقال الله عز وجل يظن
 من يشاء في رحمة ثم استئناف والظالمين اعدهم عذابا بالجملة
 فهذا ما ذكر من الفصل لانه نصب الظالمين بنصب الاول
 بقوله يدخل من يشاء في رحمة فصب الظالمين ولم يصلهم
 من يشاء ان يدخلهم في رحمة و اباهم منهم بالحرمانه اعدهم
 عذابا بالجملة هذا ليتبين في الاعراب لان اللقطوع اكثره مرفوع
 بالاستئناف قوله يعنى طائفة منكم فصب الطائفة
 ثم استئناف بالرفع فقال طائفة قد اهتمت انفسهم وكل
 كلام لا يوصل اليتم المعنى فغير حكمه ويقطع ليس من
 الاول اذا كان معناها مختلفين فغير حكمه وجل الله عز ذلك منه
 ما يكون كقراومه ما يكون ظرف الحكم ومنه ما يبقى معلقا
 بغير معنى يعقله قرا قارى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم
 قطعهم كان كلاما معلقا لا يدري شامعه ما معناه حتى يصله تمام
 للمعنى فيقول لهم جنات قال كتابه مفصل وموصول يتوق
 الله عز وجل بين المعاني و صلى الله على سيدنا محمد والرحمة
 وحسبنا الله ونعم الوكيل



الباب الثاني:

التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عونك اللهم.

الحمد لله الذي ما سبقه شيء، فيكون محدثاً مخلوقاً، ولا يبقى إلى أجل فيكون فانيا موروثاً. الأول القديم^(١) الدائم الكريم، فات المقدار وعلا عن توهم الأذهان. تاهت الأبواب عن تكييفه، وتحيرت العقول عن إدراكه. تفرد بعلم الغيوب، فعلم ما كان، وما يكون، وما لا يكون لو كان كيف كان يكون.

خلق الخلق لغير وحشة في انفراد أزليته، ولا استعانة بهم على ما يريد من تدبيره. لكن أراد أن ينشر رحمته ويمن بفضله، ويستخلص من يشاء من بريته، فابتدأ آثار القدرة^(٢)، وأحكم الصنع، وأتقن التدبير، وابتدأ بالطول وتعبد بالمن، فعم به عباده عدلاً وأوسعهم فضلاً، فله الحمد والثناء شكراً. لم يخلق خلقه عبثاً؛ ولا تركهم سدى، ولكن أراد أن يتعرف إلى عباده بآياته البينة، ودلائله

(١) وصف الله ﷻ بالقديم لم يرد في الكتاب والسنة، وأسماء الله وصفاته توقيفية وقد يتضمن هذا الاطلاق معنى فاسداً، قال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله- في شرحه على الطحاوية: "وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى (القديم) وليس هو من الأسماء الحسنى فإن (القديم) في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم للعتيق وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [سورة يس، الآية: ٣٩] والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسِيحُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ﴾ [سورة الأحقاف، الآية: ١١] أي: متقدم في الزمان .. إلى أن قال: لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى، وجاء الشرع باسمه (الأول) وهو أحسن من (القديم)، لأنه يشعر بأن ما بعده آيلٌ إليه وتابع له بخلاف (القديم)، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنه".

ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الصالحى الدمشقى (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، ط ١، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ) ٧٧/١.

(٢) عبارة موهمة من المحاسبي -رحمه الله-، وقد سبق في المقدمة بيان أن عقيدته في القدرة والمشئبة أنها لا تتجدد وأنها صفات قديمه، وهذا خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة الذين يثبتون لله صفاته الذاتية والفعلية والاختيارية، وأنه جل وتعالى يفعل ما يشاء وقت ما يشاء لا معقب لحكمه وهو شديد المحال. ينظر تفصيل ذلك في بيان عقيدته ص: ١٨.

الواضحة، ليؤدوا واجب حقه، ويجتنبوا مساخطه، لغير حاجة إلى طاعتهم، ولكن ليستحق الثواب من أناب وأجاب، ويستحق العقاب من جحد وارتاب.

فاستخص آدم وذريته، فأخذ منهم الميثاق^(١) بما فطرهم عليه من العقول الرضية والألباب والفهم ليدبروا بها شواهد التدبير وأحكام التقدير، فألزمهم بذلك حجة من عقولهم بما شاهدوا من إنشائه، وإتقان صنعه في أنفسهم، وفي جميع خلقه، ثم أكد الحجة عليهم، بإرسال الرسل إليهم، فنبههم على النظر بما شاهدوا من الآيات الظاهرة، والدلائل البينة، ولم يظهر لهم سبحانه بنفسه، فييدي لهم عظمتة ويخاطبهم دون رسله.

ولم تكن الرسل لتعرف صفاته، ولا ما يجب ويكره، فيعلموا غيبه كما علم غيوبهم؛ فيكونوا أرباباً مثله جل وعلا عن ذلك وتعالى، ولم يكونوا ليعرفوا صفاته ولا ما في نفسه مما يجب ويكره، وما يريد أن يكرم به من أطاعه، ولا ما يهين به من عصاه أبداً.

ثم تكلم بذلك تكليماً بذاته، فأكد عليهم الحجة بكلامه، واختار إرسال الأنبياء من عباده، فأرسلهم بكلامه، ووصف لهم صفاته الكاملة، وأسماءه الحسنى، وما يرضى به من المقال والفعال، وما يسخطه من الأعمال، وما أعد لمن أطاعه من الثواب الجزيل، والعيش السليم، والنعيم المقيم، وما أعد لأعدائه من أليم العذاب، وشديد العقاب في اليوم الذي يعرض فيه عباده، ويحاسب خلقه بأهواله وزلازله، فأرسل بذلك الأمناء من رسله، فقطع بهم العذر وأزاح بهم العلل، وقال جل من قائل: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(٢) وقال: ﴿أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣).

ثم أخبر عباده أنه وجه إليهم النذر بكلامه وقوله، فقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^(٤) وقال:

(١) يشير إلى قول ربنا سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ

شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٩.

(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٢.

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾^(١) .

وأنه خاطبهم به من قبل ألباهم، فقال: ﴿إِنَّمَا يَذَكِّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾^(٢) وقال: ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٣) و ﴿لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ﴾^(٤) و ﴿لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ﴾^(٥) .

لأنه جعل العقول معادن الحكمة، ومقتبس الآراء، ومستنبط الفهم، ومعقل العلم، ونور الأبصار، إليها يأوي كل محصول، وبها يستدل على ما أخبر به من علم الغيوب، فيها يقدر الأعمال قبل كونها، ويعرفون عواقبها قبل وجودها، وعنهما تصدر الجوارح بالفعال بأمرها، فتسارع إلى طاعتها، أو تزجرها، فتمسك عن مكروهاها.

فاستخلص من عباده خالصة من خلقه، فهمت عنه قوله بعقولها، فاتسع لها ما ضاق عن الأبصار؛ فأمنت به، وبما غيبت حجب غيوبه من لدن عرشه إلى منتهى علمه، ثم عارضها هاجس الشك فأبته، وذلك بلطف البصير وما وصفه لها وتفضله عليها.

فكان عندها ما أخبر به عما غاب مما كان ومما هو كائن كراي العين، فكانت بذلك مصدقة غير مكذبة ولا مرتابة.

ثم استخض من الخالصة الأولى خاصة ثانية، من المقربين والمعترفين له بربوبيته المصدقين بقوله؛ فعظموا قدره فأجلوه وهابوه واستحيوا منه وخافوه وحذروا نقمته وبأسه؛ فتطهروا من كل دنس، وبدلوا له الجهد من قلوبهم وأبدانهم، ووصفوه بصفاته الكاملة، ونزهوه من كل ما لا يليق، وأفردوه في كل معنى ولم يساووه بشيء من خلقه؛ فأفردوه بالمخافة والرهبه والآمال والرغبة، والثقة به، وحسن التوكل عليه، فأعتقوا من خدمة الدنيا أبدانهم، وأفردوا مولاهم بالمعاملة بإخلاص النية له، بطلب مرضاته، واجتتاب مسأخطه، وأيقنوا بما وعد وتوعد به، فكان عندهم كراي العين، فخشعوا لذلك واستكانوا؛ فدأبوا، واجتهدوا؛ فاشتغلوا به، وانقطعوا عن العباد إليه بهمومهم، ولم يكن فيهم فضل لغيره، ولا تزيين لسواه،

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١٩.

(٣) ورد قوله ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ في ثمان مواضع أولها في سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

(٤) ورد قوله ﴿لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ﴾ في سبعة مواضع أولها في سورة يونس، الآية: ٢٤.

(٥) في المخطوط يتذكرون وهو خطأ. سورة الأنعام، الآية: ١٢٦، سورة النحل، الآية: ١٣.

فسلكوا سبيل الرشاد بالبصائر النافذة على منهاج الكتاب والسنة، وعلموا بما أمر به، ونهى عنه، وندب إليه، وحض عليه من مكارم الأخلاق، وحسن الآداب، فبانوا من عوام المسلمين بالفضل والطهارة فكانوا أئمة الهدى وأعلام المتقين ومصايح العلم ومفزع كل ملهوف في الدين وطالب لسبيل النجاة.

فأحل عليهم عظيم رضوانه، وأعد لهم جزيل ثوابه، وأجر أعمالهم، وأعمال المقتدين بهم، وكان لهم كأجور أعمال المتبعين لهم مع أجور أعمالهم.

ولم يعطهم الله عز وجل اليقين به وبما قال، عن رؤية منهم لربهم، ولا معاينة منهم لما وعد وتوعد، ولكن عن الفهم بما قال جل وعز في كتابه، بالتذكير والتفكير والتثبيت والتدبير؛ فرددوا النظر، وأجالوا الفكر، وكرروا الذكر، وتدبروا العواقب، وطلبوا معاني الدلائل، فطالعوا الغيوب، وشاهدوا بقلوبهم الآخرة، فصاروا في الدنيا بأبدانهم، وفي الآخرة بأرواحهم، وأجسامهم فيها كعواد، وعقولهم معلقة بالملكوت، وذلك بغير ابتداء منهم اجتنوبه ولا نالوه، ولكن بتفضل الله جل وعز عليهم، وتعبده إياهم.

فأقامنا الله وإياك مقامهم، وأسلكنا وإياك سبيلهم، حتى يلحقنا بمنزلهم ويرافق بيننا وبينهم في جواره. فإنهم أعقل خلق الله جل وعز عنه، لما فهموا من كلامه، وتدبروا معاني قوله، وبذلك أمنهم ورضي عنهم وأثنى عليهم، ورفع به قدرهم؛ لأنهم فهموا منه ما أخبرهم عنه بكلامه الذي أنزله في كتابه، إذ يقول جل وعز: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) فلما عقلوا ذلك عن ربهم ابتغوا منه الشفاء والهدى والرحمة، فداووا به قساوة قلوبهم، وغسلوا به رين^(٢) ذنوبهم، ووضعوا دواءه على أدواء قلوبهم، ونفوا به سوء النيات من ضمائرهم، وأزالوا به وحر

(١) سورة يونس، الآية: ٥٧.

(٢) الرين: الطبع على القلب، والغلبة عليه يقال: ران يرين على قلبه، أي: طبع، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين، الآية: ١٤] ورين بفلان، أي: وقع فيما لا يستطيع الخروج منه. الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال) باب الراء والنون (وإي) بينهما، ٢٧٧/٨ ؛ والراغب، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ) ص ٣٧٣.

صدورهم، ونظروا ببصائرهم إلى ما يشبه الشبهات من سوء الدلائل ومكايد الشيطان وزخرف المبطلين، وكشفوا بمنار دلائله ما وارته الظلمات وغطته الشهوات من خفيات الغيوب ومعالم الطريق المضروب على المحاج الواضحات والبرهان النير؛ فنظروا بنور هداية كلام الرب جل ذكره، وواضح دلائله إلى ما خفي عن الغافلين المؤثرين لأهوائهم على استيضاح كتاب ربه جل مولانا وتعالى، فهتكوا بنوره حجاب كل ظلمة، وكشفوا بتبيانه غطاء كل ضلالة وبدعة؛ لأنه الدليل الواضح والصراط المستقيم الذي جعله الله للناس إماماً، ورضي به بينهم حاكماً، فأماتوا عنده كل شهوة، وانبعثوا بتأمله إلى كل رغبة، وحنوا بتشويقه إلى جوار المولى الكريم، وصبروا لأحكامه في كل عسر ويسر، وتأدبوا بأدبه في كل أقوالهم، وتزينوا بأخلاقه في كل أمورهم، فصاروا للقيام به للمتعبدين أعلاماً، يرجع الحائر عن الحق إلى سبيلهم، ويتأدبون بمكارم أخلاقهم، ويتزينون بزينة هديهم، ويستضيئون بنور هدايتهم، ويدينون بما ألزموا من برهان حجته.

فارغب إلى الله عز وجل في طلب آثارهم، وسلوك طريقهم فإن العاقل^(١) عن الله عَلَيْكَ بدلائل الكتاب مستبصر، وبجبله من كل هلكة معتصم، ولربه بتلاوته في الخلوات مناج؛ لأنه بنجاة نفسه مهتم، ففرغ إلى فهم كلام الرب جل وعز، ليحيي به قلبه، وينجو به من عقابه، في يوم يندم فيه الغافلون، وينحسر فيه المبطلون، فكفى بكتاب الله عز وجل عن غيب الآخرة مخبراً، وببصائره للعوام موضحاً؛ لأن من فهم عن الله عز وجل؛ ذاق طعم حلاوته، وخالط فهمه لذة مناجاته، إذ عرف من يحاوره، فعقل عن الله عز وجل ما به خاطبه، فاتخذ معاذاً فسكن إلى الله جل وعز، وأنس به من كل وحشة، فلم يؤثر شيئاً عليه، فكان للمتقين الماضين قبله في الدنيا خلفاً، وللآخرين المريرين من بعده سلفاً، فتدبر القرآن أيام حياته، فصار الله جل وعز به مستفيداً؛ لأنه الدليل الهادي للعباد قبل نزول المحل، وحادي المشتاقين إلى جوار الكريم، فبه نطق الحكماء، وبه أنس المنفردون إلى إدمان الفكر في معانيه.

لا يضل السالك باتباع دلائله؛ لأنه النور الذي استضاء به الموقنون، والغاية التي يستبق إليها

(١) العاقل عن الله: أي المدرك لأمره، فاهم لحقيقته، كما قال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الحديد، الآية: ١٧].

المتسابقون، والمنهج الذي لا يصل السالك إلا باتباع دلائله، ولا يعلم له طريق النجاة إلا مع الاستضاءة بنوره، ولا يصاب الحق إلا في محكم آياته. شفيح في القيامة لمن تقرب إلى الله جل وعز برعايته، وحفظ حدوده، وصبر لله جل وعز على أحكامه^(١). وهو الماحل^(٢) لمن لم يكن في قلبه منه إلا حفظ حروفه، وفي جوارحه منه إلا تلاوته. هو القول الذي فصلت آياته، والفرقان الذي يميز بين الحق والأباطيل بشواهد بيناته. حكمة بالغة منزلة من حكيم الحكماء، وعليم العلماء، أنزله الله تعالى لأدواء القلوب شافيا، ولمن حرم حرامه وأحل حلاله عن النار عادلا^(٣)، ولمن حذر مخاوفه في مقيل^(٤) الجنان نازلاً.

(١) عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه، قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار" ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ - ١٩٩٣) كتاب العلم، باب ذكر البيان بأن القرآن من جعله إمامه بالعمل قاده إلى الجنة، ومن جعله وراء ظهره بترك العمل ساقه إلى النار ٣٣١/١ رقم الحديث ١٢٤؛ وصححه الألباني في السلسلة. الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح (المتوفى: ١٤٢٠هـ) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط ١، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م) ٣١/٥ حديث رقم ٢٠١٩.

(٢) يعني أنه محاصم ومجادل. قال الخليل بن أحمد: في الحديث: القرآن ما حلّ مصدق: يحل بصاحبه إذا ضيعه. الفراهيدي، مرجع سابق، باب الحاء واللام والميم، ٢٤٣/٣؛ ابن الجوزي، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) باب الميم مع الحاء، ٣٤٥/٢.

(٣) العدول عن الشيء: الحيدة والابتعاد عنه، وهو أحد معني مادة "عدل" وهو الاعوجاج. والمعنى الثاني مضاد له وهو الاستواء، يقال في المرضى من الناس: هذا عدل، وللشيء يساوي الشيء: هو عدله. والمشرك يعدل بربه كأنه يسوي به غيره والعدل: قيمة الشيء كما في قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٢٣] أي فدية وكل ذلك من المعادلة والعدل: نقيض الجور. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ط ١ (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) مادة: عدل، ٢٤٧/٤؛ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ) مادة: عدل، ٤٣٠/١١.

(٤) المقيل: الموضع، وعند العرب: الاستراحة نصف النهار، كما قال تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٢٤] قال الفراء: قال بعض المحدثين يروى أنه يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار. ابن منظور، مرجع سابق، مادة: قول، ٥٧٢/١١.

فأهل العلم بكلام ربه عز وجل هم أهل الصفاء من الأدناس، وأهل الخاصة من الله جل وعز الذين أشعروا فهمه قلوبهم، وتدبروا آياته عند تلاوته بألبابهم، فتزودوا لبعث سفرهم إلى معادهم، وفهموا منه شدة إجهادهم يوم القيامة، ففزعوا، وذكروا به السؤال من الله عز وجل، فاستعدوا للجواب عما عملوا، فتابوا إلى الله جل وعز عن كل ذنبٍ، وتطهروا له من كل دنسٍ، وأخلصوا له النيات في أعمالهم ليحييهم عما سلف من ذنوبهم بالتوبة، وعن إرادتهم في طاعته بصدق النية فاستعدوا بالقرآن للعرض والسؤال، منقادون له بذلتهم وخاشعون^(١) له باستكانتهم؛ لأنهم وقروه لإجلال المتكلم به غير مغيين عن تلاوته لطلب حقائق معانيه، ولا مستهينين بجرماته^(٢)؛ فانتعشوا به من كل صرعةٍ، وجبر الله لهم به من كل مصيبةٍ.

فما زال ذلك دأب العاقلين عن ربه ﷻ؛ لأنه ربيع قلوب الموقنين وراحة الراجين ومستراح المحزونين، لا ينقص نوره لدوام تلاوته، ولا يدرك غور فهمه^(٣) ولا يبلغ له غاية نهاية تاليه أبداً؛ لأنه كلام الله - جل ثناؤه - الذي تعلق المتقون بعروته، والملجأ الذي أوى الراهبون إلى كنف رحمته.

قلت: كيف لي بفهم ما قال الله - جل وعز - في كتابه؛ لعلي أدرك منازلهم أو أقارب

مقامهم؟

قال: بأن يعظم عندك قدر ما تنال بفهمه من النجاة وما في الإغفال عن فهمه من الهلكة؛ لأن الله جل وعز أنزل في كتابه كلامه مع الروح الأمين إلى محمد المصطفى برسالته، والمنتخب لإنذار عباده ﷺ فوصف تعالى نفسه بأحسن الصفات ودل خلقه ونبههم فيه لمعرفة؛ بما وضع في سماواته وأرضه من آثار صنعته، ونفاذ قدرته، وذكرهم فيه أياديه عندهم، وكثرة نعمه، وتعهده إياهم، من ابتداء خلقهم، وحسن تقديرهم وإجراء أرزاقهم، ودفاع البلايا عنهم، والآفات المهلكة لهم، وحسن ستره عليهم، وإقالتهم، والعفو عما استوجبوا من تعجيل العقوبات ونزول النقم بهم.

فأمرهم فيه بالمكارم، ونهاهم عن الآثام والمحارم ووعدهم فيه جزيل الثواب وضرب لهم فيه الأمثال

(١) هكذا في المخطوط : والصحيح: منقادين، وخاشعين.

(٢) مستهينين: من الإهانة وهي الاستخفاف بالشيء. ابن منظور، مرجع سابق، مادة: هون، ٤٣٨/١٣.

(٣) غور كل شيء: قعره والمقصود دقيق المعاني. ابن فارس، مصدر سابق، مادة: غور، ٤٠١/٤؛ ابن منظور، مرجع سابق،

مادة: غور، ٣٤/٥.

وفصل لهم فيه المعاني الدالة على سبيل النجاة وأبان فيه المشكلات وأوضح لهم فيه الشواهد على علم الغيوب وجعل فيه حياة قلوبهم، وعزهم وشرفهم، والغنى به عن جميع العباد.

ثم أخبرهم أنه أنزل كتابه ليدبروا آياته بعقولهم، ويتذكروا ما قال بألبابهم، وقال: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ﴾^(١) فسماه بالبركة، ليعلموا بذلك أنه يدهم على النجاة، وينالون باتباعه الزلفى والكرامة، ثم قال: ﴿لِيَذَّبَ بَرَاءً إِيَّاهِ﴾ فأخبر أنه أنزله للتذكر والتفكير فيه، وخص بالتفكير والتذكر أهل العقول، أولي الأبواب.

قال: حدثنا سنيد بن داود^(٢) قال حدثنا عبد الله بن المبارك^(٣) قال أخبرني معمر^(٤) عن يحيى بن المختار^(٥) عن الحسن^(٦) أنه تلا هذه الآية: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذَّبَ بَرَاءً إِيَّاهِ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٧) فقال: وما تدبر آياته إلا اتباعه بعقله، أما والله ما هذا بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى أن أحدهم ليقول: إني لأقرأ القرآن،

(١) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٥.

(٣) عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبدالرحمن المروزي، طلب العلم، ورحل لأجله إلى العراق والحجاز والشام ومصر واليمن وغيرها، وكان ثقة، إماما، حجة، كثير الحديث، وروى روايات كثيرة عن الأعمش وهشام بن عروة والثوري وشعبة والأوزاعي وابن جريج وخلق كثير. وعنه: الثوري وابن عيينة وفضيل بن عياض وابن مهدي وغيرهم، أجمع الأئمة على جلالته في العلم والورع والزهد، وصنف كتباً كثيرة في أبواب العلم، وله شعر في الزهد والجهاد توفي (١٨١هـ)، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، البصري، البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م) ٣٧٢/٧؛ ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٦٢/١؛ والذهبي، مرجع سابق، ٣٧٨/٨.

(٤) معمر بن راشد يروي عن قتادة الزهري وأدرك جنازة الحسن روى عنه بن المبارك وعبد الرزاق وكان فقيها متقنا حافظا ورعا كنيته أبو عروة توفي سنة (١٥٣هـ). ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٢٥٥/٨. ابن حبان، مصدر سابق، الثقات، ٤٨٤/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٤١.

(٥) يحيى بن المختار الصنعائي، روى عن الحسن البصري، وروى عنه النسائي والحكم بن ظهير، ومعمر بن راشد، ويوسف بن يعقوب الضبي. قال عنه وابن حجر: مستور. المزي، مرجع سابق، ٥٣١/٣١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٩٦.

(٦) البصري، الحسن بن يسار أبو سعيد البصري، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وهو أحد العلماء الحكماء الفصحاء الشجعان النساك، ولد بالمدينة سنة (٢١هـ)، وعظمت هيئته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة، له مع الحجاج بن يوسف مواقف لكنه سلم من أذاه، توفي بالبصرة سنة (١١٠هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٨٩/٢. المزي، مرجع سابق، ٣٦٣/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٦٠.

(٧) سورة ص، الآية: ٢٩.

فما أسقط منه حرفاً، وقد والله أسقطه كله، فما يرى له القرآن في خلق ولا عمل^(١).

ثم أخبرهم أن اتباع ما فيه سلوك للصراف المستقيم، والنور المبين، والعصمة لمن تمسك به من كل هلكة وشفاء لما في الصدور قال الرب جل ثناؤه: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢﴾﴾^(٢) فضمن الله عز وجل لمتبعه الهدى لطريق السلامة، والسلوك للطريق المستقيم، ووصف المتبعين له كيف قلوبهم، وما ورثهم من خشيته، فقال جل وعز: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقَّشَ مِنْهُ جُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴿٣﴾﴾^(٣) فأخبرهم أنه لا حديث يشبهه في حسنه، وأخبر أنه متشابه غير مختلف فيه، ثم أخبر أن فيه التكرار عن معاني ما قال، إن تنحت قلوبهم عند تلاوة ما في سورة عن فهم معانيه؛ تكرر في سورة أخرى ففهموه فقال: ﴿مَثَانِي﴾^(٤).

حدثنا سنيد^(٥)، قال: حدثنا سفيان^(٦) عن معمر^(٧) عن قتادة^(٨) في قول الله جل وعز: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ

(١) أورده عبدالرزاق عن معمر، عن أيوب، عن عمن، سمع، الحسن. إلخ الحديث. مصنف عبدالرزاق، كتاب فضائل القرآن، باب تعاهد القرآن، ٣/٣٦٣، رقم الحديث ٥٩٨٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٥-١٦.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

(٤) ابن جرير، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الأملي (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م) ٢١/٢٧٩؛ ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط٢، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطر، ١٤٢٨-٢٠٠٧)، ٤/٥٢٧.

(٥) سنيد ابن داود سبقت ترجمته في ١٥.

(٦) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، المكّي، مولى محمد بن مزاحم (أخي الضحاك بن مزاحم) محدث ثقة ثبت إلا أنه تغير حفظه بأخرة يدلّس أحيانا لكن عن الثقات، روى له أصحاب الكتب الستة وغيرهم. توفي بمكة سنة (١٩٨هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ١٠/٤١؛ الخطيب، مرجع سابق، ١٠/٢٤٤؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٨/٥٤٤.

(٧) هو معمر بن راشد سبقت ترجمته ص ٤٧.

(٨) قتادة بن دعامة السدوسي البصري وهو بن دعامة بن قتادة بن عزيز، روى عن أنس وسعيد بن المسيب، روى عنه هشام وشعبة وسعيد بن أبي عروبة، وكان أعمى كان ثقة مأموناً حجة في الحديث، وكان يقول بشيء من القدر، توفي سنة (١١٧هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٧/١٨٦؛ وأبو حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٧/١٣٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٥٣.

أَحَسَّنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا ﴿﴾ فِي حَالِهِ وَحَرَامِهِ لَا يَخْتَلِفُ شَيْءٌ مِنْهُ تَشَبُّهُ الْآيَةِ الْآيَةِ، وَالْحَرْفِ الْحَرْفِ^(١).

حدثنا إسماعيل^(٢) عن أبي رجاء^(٣)، عن الحسن^(٤): ﴿كِتَابًا مُتَشَبِّهًا مَثَانِي﴾ قال: ثنى الله فيه القضاء، تكون السورة فيها الآية، وفي السورة الأخرى آية مثلها^(٥).

قال أبو رجاء: وسئل عنها عكرمة^(٦) فقال: ثنى الله فيه القضاء^(٧).

قال: حدثنا حجاج^(٨) عن ابن جريج^(٩)، عن مجاهد^(١٠) في قوله ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ قال: يصدق بعضه

(١) رواه عبد الرزاق عن معمر، عن قتادة. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ)، تفسير عبد الرزاق، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط ١، (دار الرشد، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩هـ) ١٧٢/٢.

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة سبقت ترجمته في ص ١١.

(٣) محمد بن سيف الأزدي الحدادي البصري، ثقة، روى عن عكرمة والحسن وابن سيرين ومطر الوراق، وروى عنه شعبة وابن عليه ويزيد بن زريع وغيرهم. المزني، مرجع سابق، ٣٥٥/٢٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٨٣.

(٤) هو البصري سبقت ترجمته في ص ٤٧.

(٥) الطبري، مرجع سابق، ٢٧٩/٢١؛ والسيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣) ٢٢١/٧.

(٦) عكرمة البربري أبو عبدالله المدني مولى بن عباس أصله من البربر كان لخصين بن أبي الحر العنبري فوهبه لابن عباس، روى عن مولاه وعلي بن أبي طالب والحسن بن علي وأبي هريرة وابن عمر وغيرهم، روى عنه إبراهيم النخعي وأبو الشعثاء جابر بن زيد والشعبي وغيرهم، كان الشعبي يقول ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، مات بالمدينة سنة (١٠٤هـ)، وقيل سنة (١٠٦هـ). المزني، مرجع سابق، ٢٦٤/٢٠؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ١٢/٥.

(٧) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور ٢٢١/٧.

(٨) حجاج بن محمد سبقت ترجمته في ص ١٢.

(٩) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد وأبو خالد المكي أصله رومي، مولى بني أمية، روى عن حكيمة بنت ربيعة وأبيه عبد العزيز وعطاء بن أبي رباح وإسحاق وغيرهم، وعنه أبناء عبد العزيز ومحمد والأوزاعي والليث ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو من شيوخه وحماة بن زيد وعبدالوهاب الثقفي وغيرهم. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٣٥٦/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٦٣.

(١٠) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى عبدالله بن السائب المفسر الحافظ، سمع بن عباس وابن عمر وعليًا، وروى عنه الحكم ومنصور وابن أبي نجیح وعطاء وطاوس، قال خصيف: أعلمهم بالتفسير مجاهد، توفي سنة (١٠٣هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤١١/٧؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٤٩/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٢٠.

بعضًا ﴿مَّثَانِي﴾ قال: القرآن كله مثاني^(١).

أبو سعيد^(٢): فثنية القرآن تعود للشيء قد قاله.

قال حدثنا أبو سفيان^(٣) عن معمر عن قتادة^(٤): مثاني قال: قد ثناه الله تعالى^(٥).

قال حدثنا وكيع^(٦) عن سفيان^(٧) عن حصين^(٨) عن أبي مالك^(٩) قال: القرآن كله مثاني^(١٠).

(١) هذا اللفظ "القرآن كله مثاني" مروى عن ابن عباس ومجاهد وأبي مالك وطاووس. الطبري، مرجع سابق، ١٣٧/١٧؛ الدر المنثور، مرجع سابق، ٢٢١/٧.

(٢) لم أجده.

(٣) في المخطوط سفيان والصواب أبو سفيان وهو: محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٤) معمر بن راشد سبقت ترجمته في ص ٤٧.

(٥) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١٢٩/٣.

(٦) وكيع بن الجراح سبقت ترجمته في ص ١١.

(٧) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبدالله الكوفي من ثور، أمير المؤمنين في الحديث، روى عن أبيه وأبي إسحاق الشيباني وأبي إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير وغيرهم، روى عنه خلق لا يحصون منهم جعفر بن برقان وخصيف بن عبدالرحمن وابن إسحاق وغيرهم، قال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من سفيان، مات سنة (١٦١هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٩٢/٤؛ ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٢٢٢/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٤٤.

(٨) في المخطوط "منصور" بدلا من حصين وهو تصحيف في اسم من روى عن أبي مالك وروى عنه سفيان حيث أورده الطبري بسنده عن ابن وكيع عن أبيه عن سفيان، عن حصين عن أبي مالك. ورواه الطبري أيضا عن ابن وكيع عن عمران بن عيينه، عن حصين الخ، وحصين هو: حصين بن عبدالرحمن السلمى، أبو الهذيل الكوفي إمام ثقة، روى عنه إبراهيم النخعي وذكوان وسعيد بن جبير وغيرهم كثير، وروى عنه إسماعيل بن زكريا وسفيان الثوري وأبوعوانة وغيرهم. توفي سنة (١٣٦هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٣٣٨/٦؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٢٢/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٧٠.

(٩) غزوان أبو مالك الغفاري، مشهور بكنيته، قال ابن معين: ثقة. روى عن ابن عباس والبراء بن عازب وعبدالله بن أبي أزي، وروى عنه السدي وحصين وغيرهم. المزي، مرجع سابق، ١٠٠/٢٣؛ والذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ١١٥٥/٢.

(١٠) رواه الطبري وذكره السيوطي من رواية ابن مردويه عن ابن عباس، وعبد بن حميد من رواية مجاهد. الطبري، مرجع سابق، ١٣٧/١٧؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٢١/٧.

قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج قال: ﴿نَقَشِعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ قال: إذا سمعوا ذكر النار والوعيد؛ اقشعروا ثم تلين جلودهم إذا سمعوا ذكر الجنة^(١).

قال: حدثنا أبو سفيان عن معمر قال: تلا قتادة ﴿نَقَشِعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ الآية... فقال: هذا نعت أولياء الله^(٢) نعتهم بأن تقشعروا جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله عزوجل^(٣).

هذه صفة الذين آمنوا، وكيف حزنهم ورجاؤهم، ووصف الذين أوتوا العلم - علم كتابه - من قبل أن ينزل القرآن، فقال جل وعز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْآذَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْآذَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾، وقال عز وجل: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾^(٥) يخبر تبارك وتعالى أن وجل الذين أوتوا العلم من قبلنا ومخافتهم كانت عن فهم آياته في كتابه وتدبر قوله، وقد ضمن جل وعز لأمة محمد ﷺ أن لمن اتبع منهم ما في كتابه من الهدى، الإجارة من الضلالة في الدنيا، والسعادة في الآخرة، والنجاة من الشقاء، وقال جل وعز: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾^(٦).

قال: حدثنا أبو النضر^(٧) قال: حدثنا عيسى بن المسيب البجلي^(٨) قاضي خالد، قال: حدثنا خالد بن عبد الله^(٩)

(١) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٢١/٧.

(٢) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١٧٢/٢؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٢١/٧.

(٣) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١٣٠/٣؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٢١/٧.

(٤) سورة الإسراء، الآيات: ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.

(٥) سورة مريم، الآية: ٥٨.

(٦) سورة طه، الآية: ١٢٣.

(٧) هاشم بن القاسم سبقت ترجمته في ص ١٣.

(٨) عيسى بن المسيب البجلي قاضي الكوفة، ولاة خالد بن عبد الله القسري على القضاء وهو شاب روى عن قيس بن أبي حازم والشعبي وإبراهيم النخعي وأبي زرعة بن عمرو بن جرير روى عنه حفص ووكيع وأبو نعيم. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٢٨٨/٦؛ والذهبي، مرجع سابق، الميزان، ٣٢٣/٣.

(٩) خالد بن عبد الله القسري البجلي اليماني، والي العراق لهشام بن عبد الملك، من سنة ١٠٦هـ إلى ١٢٠هـ، روى عن أبيه عن جده روى عنه سيار أبو الحكم، قيل لسيار: تروي عن مثل خالد؟ قال: إنه كان أشرف من أن يكذب، قتل سنة ١٢٠هـ على يد يوسف بن عمر، الذي خلفه على ولايته. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١٥٨/٣؛ وابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٣٤٠/٣.

عن إبراهيم النخعي^(١) قال: قال ابن عباس^(٢): "أجبر صاحب القرآن من الضلالة في الدنيا والشقاء يوم الحساب، ثم تلا: ﴿فَمَنْ أَتَّبَعْ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ في الآخرة^(٤). وعظمت العلماء بالله عز وجل ما أنزل في كتابه لتعظيمه له؛ إذ سمعوه يقول تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ﴾^(٥).

قال: حدثنا الحسن بن محمد^(٦) قال: حدثنا شيبان^(٧) عن قتادة في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ﴾^(٨) (الآية) قال: ذكر لنا أن قريشاً قالت للنبي ﷺ، إن سررك أن نتابعك، فسير لنا جبال تهامة^(٩)، ووسع لنا في حرماننا نتخذ قطاع وبساتين، وأحي لنا فلانا وفلاناً، أناساً ماتوا في الجاهلية، فإن تابعوك، وآمنوا بك تابعتك وآمنوا بك، فأنزل الله عز وجل هذه

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه، روى عن خاليه الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد ومسروق وعلقمة وغيرهم، روى عنه الأعمش ومنصور وابن عون وحماد بن سليمان وغيرهم، كان النخعي مفتي أهل الكوفة وكان رجلاً صالحاً فقيهاً ورعاً قليل التكلف ومات وهو محتف من الحجاج سنة (٥٩٦هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣٣٣/١؛ ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٨/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٩٥.

(٢) عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ، كني بابنه العباس وهو أكبر ولده، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعلي ومعاذ بن جبل وأبي ذر، وروى عنه عبدالله بن عمر وأنس بن مالك وأبو الطفيل وأبو أمية بن سهل بن حنيف وغيرهم، حبر الأمة وعالمها وفقهها ومحدثها ما جلس إليه عالم قط إلا خضع له، توفي سنة (٦٨هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٣١/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٤١٤/٤.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢٣.

(٤) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩) ١٣٦/٧.

(٥) سورة الرعد، الآية: ٣١.

(٦) سبقته ترجمته في ص ١٧.

(٧) شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم، النحوي البصري، المؤدب، ثقة، روى عن عبد الملك بن عمير وقاتادة وفراس بن يحيى ويحيى بن أبي كثير وغيرهم، وعنه زائدة بن قدامة وأبو حنيفة الفقيه وهما من أقرانه، مات سنة (١٦٤هـ) ببغداد. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٤٤٩/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٦٩.

(٨) سورة الرعد، الآية: ٣١.

(٩) هي أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية الجغرافية، وهي السهل الساحلي الواقع بين الحجاز والبحر الأحمر غرب شبه الجزيرة العربية. الحموي، مرجع سابق، ٦٣/٢.

الآية" (١). فلو فعل هذا بقرآن غير قرآنكم لفعل بقرآنكم هذا، وكلم به الموتى.

وسماه برهاناً، ونوراً، ورحمةً، وموعظةً، وبياناً، وحقاً، ومجيداً، وبصائر، وهدىً، وفرقاناً، وشفاءً لما في الصدور (٢)، فعظمه عند المؤمنين، ليعظموا قدره ويفهموه لينالوا به شفاء قلوبهم.

وقال جل وعز: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣). وأخبر جل وعز بعظيم قدره، وضرب الجبل مثلاً لقلوب المستمعين له، ليعقلوا فيتدبروا آياته، ويتفكروا في عجائبه، فضرب هذا المثل فدل به أن من لم يفهم عنه ما أنزل في كتابه؛ أن قلبه أقسى من الحجر الأصم، وأن ما فيه تتصدع الجبال لو فهمته خشية للمتكلم به؛ يعظم بذلك قدره وقدر ما فيه، ويدلنا أن القلوب تخشع لفهمه، وتخاف الله وجل وعز لعقلها ما أخبر به وأخبرنا، أن الجبال الرواسي لو أنزل عليها كلامه لتصدعت خاشعة لتعظيمه.

وأخبرنا أنه أحسن من كل حديث ومن كل قصص وقال: ﴿تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (٤)

ثم أخبرنا جل وعز أنه قد انتهى في الحكمة، فقال: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ التَّنْذِرُ﴾ (٥).

وأخبر أنه لا مبدل لكلماته، وأخبر أنه لا يفنى ولا ينفد فقال جل وعز: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا

لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفِدَ كَلِمَاتِ رَبِّي﴾ (٦).

وسمى الله عز وجل نفسه فقال: ﴿عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ (٧). وسمى كلامه فقال: ﴿وَلِإِنَّهُ فِي أُمَّ الْكِتَابِ

لَدَيْنَا عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ (٨).

(١) الطبري، مرجع سابق، ١٦/٤٤٩؛ الواحدي، مرجع سابق، أسباب النزول، ص ٢٧٤.

(٢) الأولى أن يقال إن "أسماءه أربعة: القرآن، والفرقان، والكتاب، والذكر. وسائر ما يسمى صفات لا أسماء: كوصفه بالعظيم، والكريم، والمتين، والعزیز، والمجيد، وغير ذلك" ابن جزى، محمد بن أحمد بن محمد بن جزى الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٥٧٤هـ) التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبدالله الخالدي، ط ١، (بيروت: دار الأرقم، ١٦٤١هـ) ١/١٣.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٢١.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٣.

(٥) سورة القمر، الآية: ٥.

(٦) سورة الكهف، الآية: ١٠٩.

(٧) سورة الشورى، الآية: ٥١.

(٨) سورة الزحرف، الآية: ٤.

حدثنا سنيد، قال حدثنا: سفيان^(١) عن معمر^(٢) عن قتادة قال: فإن اسخفتم به فإنه ﴿ فِي أُمَّرٍ
الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴾^(٣).

وسماه بأحسن الأسماء وأعلاها بما سمي به نفسه فقال: ﴿ لَكِنَّتُ عَزِيْزٌ ﴾^(٤).

ثم أخبر أن ما قبله من الكتب مصدق له، وشاهد له، وأنه لا يأتي من عنده كتاب أبدا يبدل
حكمه، ولا ينسخ أمره ونهيه، فقال عز وجل من قائل: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ
مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾^(٥) فأخبر أنه منعه من الخلائق أن ينتقصوا منه أو يزيدوا فيه، أو يحرفوه كما
حرفت الكتب من قبله.

حدثنا سنيد قال: حدثنا سفيان عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ
لَكِنَّتُ عَزِيْزٌ ﴾^(٦) لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴿^(٦) قال: الشيطان لا يستطيع أن يبدل منه حرفاً
ولا يحق منه باطلا^(٧).

قال حدثنا حجاج^(٨)، عن ابن جريج^(٩) عن مجاهد، قال: الباطل الشيطان^(١٠).

قال ابن جريج: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ قال: ليس فيما قصصنا على محمد ﷺ فيما كان

(١) هو: سفيان بن عيينة.

(٢) هو: معمر بن راشد سبقت ترجمته في ٤٧.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤. البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، ط ٤، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٧ هـ -
١٩٩٧ م) ٢٠٢/٧.

(٤) في المخطوط "كتاب عزيز" سورة فصلت، الآية ٤١. سبق بيان أن أسماء القرآن أربعة، والبقية أوصافه، انظر ص ٥٣.

(٥) سورة فصلت، الآية ٤٢.

(٦) سورة فصلت، الآيات: ٤١-٤٢.

(٧) الطبري، مرجع سابق، ٤٨٠/٢١؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور ٣٣٢/٧.

(٨) حجاج المصيصي سبقت ترجمته في ص ١٣.

(٩) عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج سبقت ترجمته في ص ٤٩.

(١٠) النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي أبو جعفر، معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابوني، ط ١، (مكة المكرمة:
جامعة أم القرى) ٢٧٦/٦.

قبله باطل، ولا من خلفه: مما قصصنا عليه مما هو كائن بعده من الدنيا والآخرة^(١).

قال حدثنا حجاج عن حمزة الزيات^(٢) عن أبي مختار الطائي^(٣) عن ابن أخي الحارث^(٤) عن الحارث^(٥) قال: دخلت المسجد، فإذا الناس قد وقعوا في الأحاديث فأتيت علياً^(٦) فقلت: يا أمير المؤمنين إن الناس قد وقعوا في الأحاديث قال: وقد فعلوها؟ قلت: نعم. قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنها ستكون فتنة. قلت: وما المخرج يا رسول الله؟ قال: كتاب الله عز وجل، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم. هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس فيه

(١) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ٣٦٧/١٥.

(٢) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن رعي التميمي الزيات، سمي بالزيات لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، ويجلب من حلوان الجوز والجن إلى الكوفة، وهو أحد القراء السبعة، قال ابن الجزري: وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم. قرأ القرآن عرضاً على الأعمش؛ وحران بن أعين، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، ومنصور وأبي إسحاق وجعفر الصادق وغيرهم، وقد حدث عن طلحة بن مصرف، وحبيب بن أبي ثابت، وعدي بن ثابت وغيرهم وتصدر للإقراء فقرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى وهما أجل أصحابه، وحدث عنه الثوري، وشريك ومندل بن علي، توفي حمزة سنة (١٥٦هـ) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٥٢/٣؛ وابن الجزري: شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء (القاهرة: مكتبة ابن تيمية) ٢٦١/١؛ والذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق د. طيار آلي قولاج، ط ١، (اسطنبول، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) ٢٥٠/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٧٩.

(٣) أبو المختار الطائي. قيل اسمه سعد الكوفي، مجهول، روى عن ابن أخي الحارث الأعور، وشريح القاضي وعنه حمزة الزيات. المزني، مرجع سابق، ٢٦٧/٣٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٦٧١.

(٤) ابن أخي الحارث الأعور، روى عنه أبو المخطار الطائي، مجهول. ابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٧٠٤.

(٥) الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني الخارفي أبو زهير الكوفي، روى عن زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وغيرهم، روى عنه أبو السفر سعيد بن محمد الهمداني والضحاك بن مزاحم وعامر الشعبي وغيرهم، قال الشعبي: حدثني الحارث الأعور، وكان كذوباً، وقال ابن حبان: وكان الحارث غالباً في التشيع واهياً في الحديث مات سنة (٦٥هـ). المزني، مرجع سابق، ٢٤٤/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٤٦.

(٦) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن، ولد قبل البعثة بعشر سنين فرى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، لما أخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له أنت أخي ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي، استشهد سنة (٤٠هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٥٦٤/٤.

الألسن، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن رد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾^(١) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم قال: خذها إليك يا أعور^(٢).

قال: وإنما احتاج التالي له إلى الأحاديث عن قول العلماء بالحكمة والموعظة الحسنة، حين ضيع منهم كتابه وطلب معانيه، ولولا ذلك لكان كأحد العلماء الذين يقولون بالحكمة، ويتعظون بالتقوى؛ لأن فيه معاني التعظيم، وما ينال به اليقين، ويستدل به على كل خلق كريم.

قال: حدثنا خلف بن هشام البزار^(٣) قال: إسماعيل بن عياش^(٤) عن حجاج بن مروان الكلاعي^(٥) وعقيل بن مدرك السلمي^(٦) يرفعانه إلى أبي سعيد الخدري^(٧)، أن رجلا أتاه، فقال: يا

(١) سورة الجن، الآية: ١.

(٢) قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال. قال الألباني: حديث ضعيف جداً. سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب فضل القرآن، ١٧٢/٥، رقم الحديث ٢٩٠٦، ؛ الألباني، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ٢٠١٤هـ)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته (دمشق: المكتب الإسلامي)، ٢٠٣/١، رقم الحديث ٢٠٨١.

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٤) إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي، أبو عتبة الحمصي إمام حافظ محدث، روى عن شرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد وزيد بن أسلم وسهيل بن أبي صالح وغيرهم، وروى عنه سفيان الثوري وابن اسحاق والاعمش وعبدالله بن المبارك. توفي (١٨٢هـ) وقيل (١٨١هـ) الخطيب، مرجع سابق، ١٨٦/٧؛ والذهبي، مرجع سابق، السير ٣١٢/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٠٩.

(٥) في المخطوط: عن حجاج عن مروان وهو خطأ ربما من الناسخ، والمقصود هو: حجاج بن مروان الكلاعي يروي عن أبي سعيد الخدري وعنه إسماعيل بن عياش وليس بالمشهور. الحسيني، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلجعي، ط ١، (كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية) ص ٨٨.

(٦) عقيل بن مدرك السلمي ويقال الخولاني أبو الأزهر الشامي روى عن لقمان بن عامر الوصابي والوليد بن عامر وغيرهم وأرسل عن أبي عبدالله الصناجحي روى عنه صفوان بن عمرو وإسماعيل بن عياش وبقية بن الوليد. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٥٣/٧؛ والمزي، مرجع سابق، ٢٢٧/٧.

(٧) سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج أبو سعيد الخدري، الصحابي المجاهد، مفتي المدينة، استشهد أبوه مالك يوم أحد، وشهد أبو سعيد الخندق، وبيعة الرضوان، حدث عن النبي ﷺ، فأكثر وأطاب، وعن أبي بكر، وعمر، وطائفة، وكان أحد الفقهاء المجتهدين، حدث عنه: ابن عمر، وجابر، وأنس، وجماعة من أقرانه، توفي سنة (٧٤هـ) الذهبي، مصدر سابق، السير ١٦٨/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٧٨/٣.

أبا سعيد، أوصني، فقال: سألت رسول الله ﷺ من قبلك، فقال: أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإنها رأس كل شيء، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية^(١) الإسلام، وعليك بذكر الله، وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء، وذكرك في الأرض، وعليك بالصمت إلا في حق، فإنك تغلب الشيطان^(٢).
قال وحدثننا يزيد بن هارون^(٣)، قال: أخبرنا حماد بن سلمة^(٤) عن عاصم بن بهدلة^(٥) عن معتب^(٦) عن كعب^(٧) قال: عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدث الكتب بالرحمن عز وجل^(٨).

(١) من رهبنة النصارى، وأصلها من الرهبة: الخوف كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها. ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ٢/٢٨٠، مادة: رهب.

(٢) رواه الطبراني وأبو يعلى، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وقد وثق هو وبقيه رجاله. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الروض الداني - المعجم الصغير، (بيروت: المكتبة الإسلامية، ١٤٠٥ - ١٩٨٥) ٢/١٥٦، رقم الحديث ٩٤٩؛ وأبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، مسند أبي يعلى، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤ - ١٩٨٤) ٢/٢٨٣، رقم الحديث ١٠٠٠؛ والهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ) ١٠/٥٤٢. سبقت ترجمته في ص ١٣.

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة بن أبي صخرة، ثقة فقيه، روى عن الأزرق بن قيس وإسحاق بن سويد العدوي وغيرهم، وروى عنه روح بن أسلم وروح بن عبادة وزيد بن الحباب وزيد بن أبي الزرقاء وغيرهم، توفي سنة (١٦٧هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٦/٢١٦؛ والمزي، مرجع سابق، ٧/٢٥٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٧٨.

(٥) عاصم بن بهدلة وهو بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي، روى عن زر بن حبیش وأبي عبد الرحمن السلمي وقرأ عليهما القراءات وأبي وائل وأبي صالح السمان وغيرهم، وعنه الأعمش ومنصور وعطاء بن أبي رباح وغيرهم، توفي سنة (١٢٨هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٦/٤٨٧؛ وابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٦/٣٤٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٨٥.

(٦) معتب وقيل اسمه مغيث يروي عن مولا جعفر الصادق قال أبو الفتح الأزدی، كذاب، ابن حجر، مرجع سابق، لسان الميزان، ٦/٦٠.
(٧) كعب بن ماتع الحميري أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، أسلم في أيام أبي بكر وقيل في أيام عمر روى عن النبي ﷺ مرسلًا وعن عمر وصهيب وعائشة، وعنه بن امرأته تبيع الحميري ومعاوية وأبو هريرة وابن عباس وغيرهم، كان كثير النقل عن أهل الكتاب، فأتهم بالكذب، سكن حمص حتى توفي بها سنة (٣٢هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٥/٣٣٣؛ والمزي، مرجع سابق، ٢٤/١٨٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٦١.

(٨) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ٤، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥) ٥/٣٧٦. الدارمي، عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، سنن الدارمي، ط ١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧) كتاب فضائل القرآن، باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه، ٢/٥٢٥ رقم الحديث ٣٣٢٧.

قال: وحدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا زياد^(١)، قال: حدثنا الحسن، قال: لما أحس جندب^(٢) بقدوم طلحة^(٣) والزيبر^(٤) وخاف القتال فخرج يريد الحجاز، ف تبعه قوم، أو قال ناس، فجعلوا يقولون: أوصنا، فقال: اقرأوا القرآن، فإنه نور الليل المظلم، وضياء النهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة^(٥).

قال: وحدثنا إسحاق بن عيسى^(٦) قال حدثنا محمد بن طلحة^(٧) عن معن بن عبدالرحمن^(٨) عن

-
- (١) زياد بن حسان بن قرّة الباهلي البصري، ثقة، وهو زياد الأعمى روى عن أنس والحسن البصري وابن سيرين وعنه بن عون والحمامان وسعيد بن أبي عروبة وهمام بن يحيى وغيرهم. المزني، مرجع سابق، ٤٥١/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢١٨.
- (٢) جندب بن عبدالله بن سفيان البجلي ثم العلقمي يكنى أبا عبدالله له صحبة وربما نسب إلى جده ويقال جندب بن خالد بن سفيان روى عن النبي ﷺ وعن حذيفة وعنه الأسود بن قيس وأنس بن سيرين والحسن البصري وغيرهم، قال خليفة مات في فتنة بن الزبير وذكره البخاري في التاريخ فيمن توفي من الستين إلى السبعين. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢/٢٢١؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١/٦١٣.
- (٣) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي التيمي، الصحابي الجليل، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الخمسة الذي أسلموا على يد أبي بكر وأحد الستة أصحاب الشورى، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه بنوه وقيس بن أبي حازم وأبو سلمة بن عبدالرحمن وغيرهم، قتل سنة (٥٣٦هـ) في موقعة الجمل. ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٣/٥٢٩.
- (٤) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو عبدالله حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى، عن عروة كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف كنت أدخل أصابعي فيها ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك وعن عائشة أنها قالت لعروة كان أبوك من الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرع، قتل سنة (٥٣٦هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢/٥٥٧.
- (٥) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠)، ٤/٣٤٦، رقم الحديث ٥٣٤٩؛ ومصنف ابن أبي شيبة، مرجع سابق، كتاب فضائل القرآن، باب في التمسك بالقرآن، ٦/١٢٥، رقم الحديث ٣٠٠٠٩.
- (٦) سبقت ترجمته في ص ١٤.
- (٧) محمد بن طلحة بن مصرف اليمامي الكوفي، روى عن أبيه وحמיד الطويل وزيد اليمامي والأعمش وغيرهم، وعنه ابنه عبدالرحمن وعبدالرحمن بن مهدي وإسماعيل بن عياش وأبو النضر ويزيد بن هارون وجماعة، قال النسائي ليس بالقوي وذكره بن حبان في الثقات، وقال كان يخطئ، مات سنة (١٦٧هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١/١٢٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٨٥.
- (٨) معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي، ثقة، روى عن أبيه وعن جده بالواسطة وعن أخيه القاسم، وعنه الثوري ومسعر وليث بن أبي سليم ومحمد بن طلحة بن مصرف وعبدالرحمن بن عبدالله المسعودي وغيرهم، قال العجلي كان على قضاء الكوفة وكان صارما عفيفا مسلما جامعا للعلم. ابن سعد، مرجع سابق، ٦/٣٠٥؛ والمزني، مرجع سابق، ٢٨/٣٣٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٤٢.

عبدالله بن مسعود^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: إن كل مُؤدّبٍ يجب أن يُؤتى أدبه، وإن أدب الله القرآن^(٢).

وحدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا عبد الوهاب الخفاف^(٣) عن سعيد^(٤) عن قتادة في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾^(٥) قال: القرآن^(٦). قال: وسمعت الكلبي^(٧) يقول: هي النبوة، قال: فذكرت ذلك لداود بن أبي هند^(٨) فقال: إن النبوة لحسن، ولكنه القرآن^(٩).

(١) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب، الإمام الحبر، فقيه الأمة، كان من السابقين الأولين، ومن النجباء العالمين، شهد بدرًا، وهاجر المجرتين، وكان يوم اليرموك على النفل، ومناقبه غزيرة، روى علما كثيرا، حدث عنه أبو موسى، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن عمر وغيرهم، مات بالمدينة، ودفن بالبقيع سنة اثنتين وثلاثين. الذهبي، مرجع سابق، السير ٤٦١/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة ٢٣٣/٤.

(٢) لم أجد مرفوعا، ووجدته موقوفا على ابن مسعود عند الدارمي، كتاب فضائل القرآن، باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه، ٢٠٩٣/٤، رقم الحديث ٣٣٦٤، قال المحقق الاستاذ سليم أسد: إسناده صحيح إلى عبد الله.

(٣) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر العجلي البصري، سكن بغداد، روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل وخالد الحذاء وابن عون وغيرهم، وعنه أحمد وإسحاق وابن معين وعمرو بن زرة وغيرهم، قال ابن معين: ليس به بأس، مات سنة (٢٠٤هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ١٣٣/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٦٨.

(٤) سعيد بن أبي عروبة واسمه مهران العدوي مولى بني عدي بن يشكر أبو النظر البصري، روى عن قتادة والنضر بن أنس والحسن البصري وغيرهم، وعنه الأعمش وهو من شيوخه وشعبة وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وخالد بن الحارث وروح بن عبادة وغيرهم، قال بن أبي خيثمة أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة، وقال أبو داود الطيالسي كان أحفظ أصحاب قتادة، مات سنة ست وخمسين ومائة. المزي، مرجع سابق، ٥/١١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٣٩.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ٥٧٦/٥؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٦٦/٢.

(٧) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن عبد الحارث بن عبد العزي الكلبي أبو النظر الكوفي، روى عن أخويه سفيان وسلمة وأبي مولى أم هانئ وعامر الشعبي وغيرهم، روى عنه ابنه هشام والسفيانان وحماد بن سلمة وابن المبارك وابن جريج وغيرهم، وكذبه الأئمة، مات سنة (١٤٦هـ). المزي، مرجع سابق، ٢٥/٢٤٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٤٧٩.

(٨) داود بن أبي هند واسمه دينار بن عذافر ويقال طهمان القشيري مولاهم البصري، ثقة، وكان من أهل الورع والفضل. رأى أنس بن مالك وروى عن عكرمة والشعبي وغيرهم، و عنه شعبة والثوري ومسلمة بن علقمة وابن جريج والحامدان ويحيى القطان وغيرهم، مات سنة (١٣٩هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣/٢٣١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٠٠.

(٩) نقل الطبري أقوال السلف في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ ومن هذه الأقوال: أن المقصود بالحكمة هو: القرآن وهو مروى عن ابن عباس وقاتادة وأبو العالية ومجاهد وغيرهم، وقيل: الحكمة الإصابة في القول، وقيل العلم بالدين،

قال: وحدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا عبد الوهاب عن بشر^(١) عن القاسم^(٢) مولى خالد بن يزيد بن معاوية^(٣) قال: أخبرني أبو أمامة الحمصي^(٤)، أن رسول الله ﷺ قال: من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة، ومن قرأ ثلثه أعطي ثلثي النبوة، ومن قرأ القرآن كله أعطي النبوة كلها^(٥).

- وقيل: الفهم، وقيل: الخشية، وقيل: النبوة، ثم عقب هذه الأقوال بقوله -رحمه الله-: جميع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخل فيما قلنا من ذلك، لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة. وإذا كان ذلك كذلك؛ كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أموره مفهما خاشيا لله فقيها عالما، وكانت النبوة من أقسامه. لأن الأنبياء مسدون مفهمون، وموفقون لإصابة الصواب في بعض الأمور، "والنبوة" بعض معاني "الحكمة" فتأويل الكلام: يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء، ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرا كثيرا. الطبري، مرجع سابق، ٥/٥٧٩.
- (١) بشر بن نمير القشيري البصري، أخرج له ابن ماجه في سننه، يروي عن القاسم صاحب أبي أمامة -يأتي- ومكحول وحسين بن ضميرة، وعنه إبراهيم بن طهمان وحماد بن زيد، وداود بن أبي هند وغيرهم، وهو متروك متهم. توفي بعد (١٤٠هـ). المزني، مرجع سابق، ٤/١٥٥؛ والذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٣/٨٢٢.
- (٢) القاسم بن عبدالرحمن الدمشقي ويكنى أبو عبدالرحمن وكان مولى لآل أبي سفيان، صدوق، صحب أبا أمامة الباهلي وروى عنه وعن علي وابن مسعود وتميم الداري وغيرهم وقيل لم يسمع من الصحابة إلا من أبي أمامة، روى عنه علي بن يزيد وعطية بن سليمان والعلاء بن الحارث، وكثير بن الحارث. توفي سنة (١١٢هـ) وقيل (١١٨هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير ٥/١٩٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٥٠.
- (٣) خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبو هاشم الدمشقي روى عن أبيه ودحية الكلبي وعنه الزهري ورجاء بن حيوة وعلي بن رباح وغيرهم، قال الزبير بن بكار: كان يوصف بالعلم ويقول الشعر، توفي سنة (٨٤هـ). المزني، مرجع سابق، ٨/٢٠١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٩١.
- (٤) هو أبو أمامة الباهلي، وهو: صدي بن عجلان بن الحارث، غلبت عليه كنيته، صاحب رسول الله ﷺ، سكن مصر ثم انتقل منها فسكن حمص من الشام، ومات بها وكان من المكثرين في الرواية وأكثر حديثه عند الشاميين، روى علما كثيرا، وحدث عن عمر، ومعاذ، وأبي عبيدة. روى عنه خالد بن معدان، والقاسم أبو عبدالرحمن، وسالم بن أبي الجعد، وشرحبيل بن مسلم وغيرهم، توفي سنة (٨٦هـ) وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٣/٣٣٩؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٣/٣٥٩.
- (٥) البيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٣/٣٧٧، رقم الحديث ١٨٣٨، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. قال أحمد: ترك الناس حديث بشر، وقال مرة: يحيى بن العلاء كذاب يضع الحديث وبشر ابن نمير أسوأ حالا منه. ابن الجوزي، مرجع سابق، الموضوعات، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، ط ١، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م) ١/٢٥٢.

قال: وحدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا إسماعيل بن عياش الحمصي عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: من أخذ ثلث القرآن وعمل به، فقد أخذ ثلث النبوة، ومن أخذ نصف القرآن وعمل به، فقد أخذ نصف النبوة، ومن أخذ ثلث القرآن وعمل به، فقد أخذ ثلث النبوة، ومن أخذ نصف القرآن وعمل به، فقد أخذ نصف النبوة كلها^(١).

قال: وحدثنا عمرو بن طلحة^(٢) قال: حدثنا أسباط بن نصر^(٣) قال: حدثنا سماك^(٤) عن ملحان بن المخارق التيمي^(٥) قال: مر عمار بن ياسر^(٦) علينا ونحن في حلقة فقمنا إليه فجلسنا حوله، فقلنا: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ فإنك صاحبه ولو فارقتنا لم نجد مثلك، قال: عليكم بالقرآن؛ فإن فيه كنز الأولين والآخرين^(٧).

- (١) رواه سعيد بن منصور والبيهقي، بأسانيد معلولة وهو فوق ذلك مرسل. ابن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني الخراساني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، التفسير من سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: سعد بن عبدالله الحميد، ط١، (الرياض: دار الصميعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ٢/٢٦٣؛ والبيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٤/١٧٦ رقم الحديث ٢٣٥١.
- (٢) عمرو بن حماد بن طلحة القناد، سبقت ترجمته في ص ١٤.
- (٣) أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف، روى عن سماك بن حرب وإسماعيل السدي ومنصور بن المعتمر وغيرهم، وعنه: أحمد بن الفضل الحفري الكوفي وعمرو بن حماد وغيرهم، ضعفه أحمد وأبي نعيم والنسائي. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢/٥٣؛ والمزي، مرجع سابق، ٢/٣٥٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٩٨.
- (٤) سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية الذهلي البكري، أبو المغيرة الكوفي، صدوق، روى عن النعمان بن بشير وجابر بن سمرة وأنس بن مالك وغيرهم، وروى عنه أسباط وحجاج بن أرطاة وحماد بن سلمة وغيرهم. توفي سنة (١٢٣هـ)، والذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٣/٤٨٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٥٥.
- (٥) ثروان بن ملحان التيمي الكوفي، في اسمه ونسبه خلاف يقال ثروان بن ملحان وقلبه شعبة فقال: ملحان بن ثروان التيمي، وقد أورد البخاري اسناد المحاسبي هذا وفيه: ملحان بن المخارق، روى عن عمار بن ياسر روى عنه سماك بن حرب، قال بن المدني: لا نعلم أحدا حدث عن ثروان غير سماك انتهى وذكره بن حبان في الثقات، وقال العجلي كوفي تابعي ثقة. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢/١٨٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، لسان الميزان، ٢/٨٢؛ ابن ناصر الدين، محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي (المتوفى: ٨٤٢هـ) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنابهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م) ٢/٩٥.
- (٦) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الونم، الإمام الكبير أبو اليقظان العنسي المكي مولى بني مخزوم، أحد السابقين الأولين هو وأبوه وكانوا ممن يعذب في الله فكان النبي ﷺ يمر عليهم فيقول صبرا آل ياسر موعدكم الجنة، له عدة أحاديث، روى عنه علي، وابن عباس، وأبو موسى الأشعري، وأبو أمامة الباهلي، وجابر بن عبدالله وغيرهم، قتل في صيفين سنة (٣٧هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ١/٤٠٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٤/٥٧٥.
- (٧) لم أفق على تخريج الرواية.

قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا شعبة^(١)، عن أبي إسحاق^(٢)، عن عمرو بن مرة^(٣)، عن عبد الله^(٤)، قال: من أحب العلم فليثور^(٥) القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين^(٦).

قال: وحدثنا حجين بن المثنى^(٧) قال: حدثنا إسرائيل^(٨)، عن أبي إسحاق، عن عمرو، عن عبد الله: أنه كان يقرأ القرآن فيمر بالآية، فيقول للرجل خذها، فوالله لهي خير مما على الأرض من شيء، فيرى الرجل إنما يعني تلك الآية، حتى يفعله بالقوم كلهم، ثم قال: جعل الله جل وعز قارئ القرآن مع السفارة^(٩).

-
- (١) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، مولى بني عتيك، وهو إمام، ثقة، ثبت، أمير المؤمنين في الحديث، روى عن أبان بن تغلب وإبراهيم بن عامر وإبراهيم بن محمد وغيرهم، وعنه أيوب والأعمش وسعد بن إبراهيم ومحمد بن إسحاق وغيرهم، البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤/٢٤٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٦٦.
- (٢) عمرو بن عبد الله بن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي، ثقة مكثّر عابد من الثالثة اختلط بأخرة، روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام ورأى المغيرة بن شعبة عليه السلام وأسامة بن زيد عليه السلام وغيرهم، مات سنة (١٥٩هـ) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٩/٢٤٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٢٣.
- (٣) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث بن سلمة المرادي الجملي، أبو عبد الله الكوفي الأعمى روى عن إبراهيم النخعي والحسن بن مسلم وخيثمة بن عبد الرحمن الجعفي وغيرهم، روى عنه ابنه عبد الله وأبو إسحاق السبيعي وهو أكبر منه والأعمش ومنصور وزيد بن أبي أنيسة ومسعر والعلاء بن المسيب وغيرهم، قال بن معين ثقة وقال أبو حاتم صدوق ثقة، مات سنة ١١٨. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٦/٢٥٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٢٦.
- (٤) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
- (٥) المقصود إمعان النظر فيه لفهمه وتدبره قال ابن الأثير: أي: لينقر عنه ويفكر في معانيه وتفسيره وقراءته. ابن الأثير، مرجع سابق، ١/٢٢٩ مادة ثور.
- (٦) الطبراني، مرجع سابق، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط ١، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية)، ٩/١٣٦ رقم الحديث ٨٦٦٦. وينحوه في مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب في التمسك بالقرآن، ٦/١٢٦، رقم الحديث ٣٠٠١٨؛ والهيثمي، مرجع سابق، ٧/١٦٥، وقال: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح.
- (٧) سبقت ترجمته في ص ١٢.
- (٨) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف، روى عن جده أبي إسحاق وسمك ومجزأة بن زاهر، روى عنه وكيع وأبو نعيم وقبيصة وأبو غسان، قال أحمد بن حنبل: إسرائيل كان شيخا ثقة وكان يعجب من حفظه، وقال أبو عيسى الترمذي إسرائيل ثبت في أبي إسحاق. ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٢/٣٣٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ١٠٤.
- (٩) الحديث دون قوله: (جعل الله جل وعز قارئ القرآن مع السفارة). في مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب فيمن تعلم القرآن وعلمه، ٦/١٣٣، رقم الحديث ٣٠٠٧٦.

قال: حدثنا أبو النضر. قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعت زرارة بن أوفى^(١) يحدث عن سعد بن هشام الأنصاري^(٢)، عن عائشة^(٣)، عن النبي ﷺ، قال: الذي يقرأ القرآن وهو له حافظ، مع السفارة، الكرام، البررة. ومثل الذي يقرؤه وليس بحافظ له وهو يتعاهده، فله أجران^(٤).

قال: ثم جعل تبارك وتعالى قارئه في أعلا درجات الجنات، ومن قرأ منه شيئا ارتقى في درج الجنات على عدد ما أخذ من آياته.

قال: حدثنا أبونعيم^(٥) قال: حدثنا سفيان^(٦)، عن عاصم^(٧)، عن زر^(٨) عن عبد الله بن عمرو^(٩)، عن

(١) زرارة بن أوفى العامري الحرشي، قاضي البصرة، روى عن أبي هريرة وابن عباس وأبي بن مالك. روى عنه: قتادة وأيوب وبهر بن حكيم وعلى بن زيد بن جدعان، قال النسائي: ثقة. وذكره بن حبان في الثقات، وقال: كان من العباد، وقال بن سعد مات فجأة سنة (٥٩٣هـ). البخاري، التاريخ الكبير، ٤٣٨/٣. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٦٠٣/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢١٥.

(٢) سعد بن هشام بن عامر الأنصاري المدني بن عم أنس روى عن أبيه وعائشة وابن عباس وأبي هريرة وسمرة بن جندب وأنس وغيرهم، وعنه حميد بن هلال وزرارة بن أبي أوفى وحميد بن عبد الرحمن الحميري والحسن البصري، قال النسائي: ثقة. استشهد بالهند بعد (٥٨١هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٦٦/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٣٢.

(٣) عائشة بنت الصديق خليفة رسول الله ﷺ، أم المؤمنين، زوجة النبي ﷺ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، هاجر بعائشة أبوها، تزوجها نبي الله قبل مهاجره بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرا، وقيل: بعامرين. روت عنه ﷺ علما كثيرا. الذهبي، مرجع سابق، السير، ١٣٥/٢، وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢٣١/٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة عبس، ١٦٦/٦ رقم الحديث ٤٩٣٧.

(٥) الفضل بن دكين.

(٦) هو الثوري.

(٧) بن بحدلة الكوفي القاري.

(٨) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، كان ثقة عالما بالقرآن قارئاً فاضلاً، وروى عن عمر وعثمان وعلي وأبي ذر وابن مسعود وغيرهم، وعنه إبراهيم النخعي وعاصم بن بحدلة والمنهال بن عمرو والشعبي وغيرهم، مات سنة (٥٨١هـ). المزي، مرجع سابق، ٣٣٥/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢١٥.

(٩) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل الصحابي الجليل، الامام الخبير العابد، أسلم قبل أبيه، وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علما جما، توفي سنة (٦٣هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٧٩/٣؛ وابن حجر، الإصابة، ١٩٢/٤.

النبي ﷺ قال: منزلتك عند آخر آية تقرؤها^(١).

قال وحدثنا أبو النضر قال: حدثنا أبو خيثمة^(٢) قال: حدثنا موسى الفراء^(٣)، عن معفس^(٤) عن عمران بن حطان^(٥)، قال: سألت أم الدرداء^(٦) فقلت: حدثينا عن فضل القرآن فقالت: إن درج الجنة على عدد آي القرآن^(٧)، وإنه يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارقه^(٨).

-
- (١) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص، ٤٠٤/١١ رقم الحديث ٦٧٩٩؛ قال الترمذي: حديث حسن صحيح؛ وسنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، ١٧٧/٥، رقم الحديث ٢٩١٤؛ وصححه الشيخ الألباني، مرجع سابق، السلسلة الصحيحة، ٢٨١/٥.
- (٢) زهير بن معاوية بن حديج بن الرحيل بن زهير بن خيثمة بن أبي حمران، سكن الجزيرة روى عن أبي إسحاق السبيعي وسليمان التيمي وعاصم الأحول والأسود بن قيس وغيرهم، وعنه بن مهدي والقطان وأبو داود الطيالسي وأبو النضر هاشم بن القاسم ويحيى بن آدم وغيرهم، كان ثقة ثبتاً مأموناً كثير الحديث، توفي سنة (١٧٣هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٣٧٦/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢١٨.
- (٣) موسى بن قيس الحضرمي أبو محمد الفراء الكوفي، روى عن حجر بن عنبس وسلمة بن كهيل وعطية ومحمد بن عجلان ومسلم البطين وغيرهم، وعنه وكيع وأبو معاوية ويحيى بن آدم وعدة، قال يحيى بن معين ثقة وقال أبو حاتم لا بأس به. المزني، مرجع سابق، ١٣٤/٢٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٥٣.
- (٤) في المخطوط: معفس وهو خطأ وصوابه المثبت وهو: معفس بن عمران بن حطان بن ظبيان، حدث عن أم الدرداء وعن أبيه وروى عنه موسى الفراء وغيره. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٦٤/٨؛ ابن عساکر، مرجع سابق، ٣٥٥/٥٩.
- (٥) عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحارث، روى عن أبي موسى الأشعري وابن عباس وابن عمر وجماعة وعنه يحيى بن أبي كثير وقتادة ومحارب بن دثار وغيرهم قال العجلي بصري تابعي ثقة، توفي سنة (٨٤هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤١٣/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٢٩.
- (٦) أم الدرداء: هجيمة بنت حبي الأوصائية، امرأة أبي الدرداء، كانت تقيم ستة أشهر ببيت المقدس وستة أشهر بدمشق، روت عن زوجها وسلمان الفارسي وفضالة بن عبيد وأبي هريرة وكعب بن عاصم وعائشة، وروى عنها جبير بن نفير وهو أكبر منها وابن أخيها مهدي بن عبدالرحمن ومولاهما أبو عمران الأنصاري وسالم بن أبي الجعد وزيد بن أسلم وغيرهم، ماتت بعد سنة (٨١هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٥١٧/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٧٥٦.
- (٧) روت هذا اللفظ أم الدرداء عن عائشة رضي الله عنهما في مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ١٢٠/٦ رقم الحديث ٢٩٩٥٢.
- (٨) ورد هذا اللفظ عند ابن أبي شيبة وعند الترمذي اقرأ وارق. كما سبق تخريجه في الرواية السابقة، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ١٣١/٦، رقم الحديث ٢٩٩٥٢.

قال: وحدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد^(١)، عن أبي^(٢)، قال: حدثت أن ثلاثة على كئيبان المسك يوم القيامة: رجل وعى كتاب الله جل وعز؛ فأم به قوما وهم به راضون، ورجل يؤذن بالصلوات في كل يوم خمس مرات في الليل والنهار يتغني بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة، وعبد مملوك، لم يشغله رق الدنيا عن عبادة ربه^(٣).

قال: وحدثنا الحسن بن محمد^(٤) قال: حدثنا شيبان، عن قتادة في قوله: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾^(٥) قال: إي والله، مبين بركته ورشده^(٦).

وقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(٧) قال^(٨): إن المؤمن ليشكر نعمة الله عليه وعلى غيره. قال: وذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول: يا رب شاكر نعمة غيره^(٩).

قال: وحدثنا الحسن بن محمد، قال حدثنا سيار^(١٠)، عن قتادة في قوله: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً

(١) إسماعيل بن أبي خالد البجلي أبو عبدالله الكوفي، رأى أنس بن مالك وسلمة بن الأكوع وروى عن إسماعيل بن عبدالرحمن السدي وعدة، وروى عنه إبراهيم بن حميد الرؤاسي وحرير بن عبد الحميد وجعفر بن عون وحفص بن غياث وغيرهم، توفي سنة (١٤٦هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣٥١/١؛ المزي، مرجع سابق، ٦٩/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٠٧.

(٢) أبي بن كعب ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، سيد القراء، شهد العقبة، وبدرا، وجمع القرآن في حياة النبي، وحفظ عنه علما مباركا، وكان رأسا في العلم والعمل، وكان ربعة أبيض اللحية لا يغير شيبه، حدث عنه بنوه محمد، والطفيل، و عبدالله، وأنس بن مالك، وابن عباس وغيرهم، مات في سنة اثنتين وعشرين بالمدينة. الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٨٩/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢٧/١.

(٣) رواه عبدالرزاق عن ابن أبي خالد مرسلا، كتاب الصلاة، باب الإمامة، ٤٨٨/١ رقم الحديث ١٨٧٦؛ والطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا، مرجع سابق، المعجم الكبير، ٤٣٣/١٢. وضعفه الألباني، ضعيف جامع، ٣٨١/١، رقم الحديث ٢٥٧٨.

(٤) سبق ترجمته في ص ١٥.

(٥) سورة يوسف، الآية: ١.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ٥١٣/١٩.

(٧) سورة يوسف، الآية: ٣٨.

(٨) قتادة.

(٩) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٥٣٩/٤.

(١٠) هكذا في المخطوط، وليس فيمن روى عنه الحسن بن محمد رجل يقال له: سيار، ولا هو من رواة قتادة، وأرجح أنه سفيان

لَأَوْفِي الْأَلْبَابِ»^(١) إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قال: القرآن مصدق الكتب التي قبله، ويشهد عليها قوله: ﴿وَنَقْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: فصل الله حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته^(٢).
 قال: وحدثنا أبو النضر قال: حدثنا شعبة، عن عطاء بن السائب^(٣)، عن الأحوص^(٤) قال: كان عبد الله^(٥) يقول: تعلموا القرآن، واتلوه تؤجروا بكل حرف عشر حسنات. أما إني لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف^(٦).
 قال: وحدثنا محمد بن جعفر^(٧) قال: حدثنا ورقاء^(٨)، عن أبي نجيح^(٩)، عن مجاهد قوله

=

الثوري فقد وجدت في مرويات التفسير لابن أبي حاتم عن سفيان الثوري عن قتادة، وسفيان يروي عن الحسن بن محمد فالراجح أنه مصحّف عنه .

- (١) سورة يوسف، الآية: ١١١.
- (٢) الطبري، مرجع سابق، ٣١٤/١٦؛ السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٥٩٨/٤.
- (٣) عطاء بن السائب بن مالك، صدوق، روى عن أبيه وأبى وأنس وعبدالله بن أبي أوفى وسعيد بن جبير، وعنه إسماعيل بن أبي خالد وهو من أقرانه وسليمان التيمي والأعمش وابن جريج وشعبة وغيرهم، قال العجلي كان شيخا ثقة قديما، قال ابن سعد وغيره مات سنة (١٣٧هـ) أو نحوها. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٢٥١/٧؛ والمزي، مرجع سابق، ٨٦/٢٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٩١.
- (٤) عوف بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن روى عن أبيه وله صحبة وعن علي وقيل إنه لم يسمع منه وابن مسعود وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وغيرهم، يروي عنه بن أخيه أبو الزعراء الجشمي وأبو إسحاق السبيعي ومالك بن الحارث السلمي وعبدالله بن مرة وغيرهم، قال ابن معين ثقة، قتله الخوارج في أيام الحجاج بن يوسف. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٢٧٥/٥؛ والمزي، مرجع سابق، ٤٤٥/٢٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٣٣.
- (٥) ابن مسعود.
- (٦) ابن منصور، مرجع سابق، ٣٥/١، مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب ثواب من قرأ حروف القرآن، ١١٨/٦ رقم الحديث ٢٩٩٣٤؛ والطبراني، مرجع سابق، المعجم الكبير، ١٣٠/٩.
- الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠) ٧٥٥/١ رقم الحديث ٢٠٨٠ وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه.
- (٧) سبقت ترجمته في ص ١٣.
- (٨) ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري ويقال الشيباني أبو بشر الكوفي نزيل المدائن ويقال أصله من خوارزم، صدوق، سمع عمرو بن دينار وابن أبي نجيح روى عنه شعبة وشبابة ومحمد بن يوسف وأبو نعيم، قال أحمد: ثقة صاحب سنة. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١٨٨/٨؛ والمزي، مرجع سابق، ٤٣٣/٣٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٨٠.
- (٩) عبدالله بن أبي نجيح يسار المكي، أبو نجيح الثقفي مولى الأحنس بن شريق المكي روى عن معاوية وأبي هريرة وأبي سعيد

=

﴿التَّبَا الْعَظِيمِ﴾^(١) قال: القرآن^(٢).

قال: وحدثنا عثمان بن محمد^(٣) قال: حدثنا عقيل بن جبير^(٤) عن هلال بن يساف^(٥)، عن فروة بن نوفل^(٦) قال: حدثنا خباب ابن الأرت^(٧) - وخرجت معه من المسجد - فقال لي: إن استطعت أن تقرب إلى الله عز وجل، فإنك لا تقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه^(٨).

=

وابن عباس وابن عمر وعبيد بن عمير وغيرهم، قال وكيع ثقة وقال الميموني عن أحمد بن أبي نجيح ثقة وكان أبوه من خيار عباد الله تعالى وقال عثمان الدارمي عن بن معين ثقة، مات سنة (١٠٩هـ). المزي، مرجع سابق، ٢٩٨/٣٢؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ١٢٥/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، تقريب، ص ٣٢٦.

(١) سورة النبأ، الآية: ٢.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ١٤٩/٢٤؛ والسيوطي، مرجع سابق، ٣٩٠/٨.

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٤) لم أجده وأظنه مصحّف والمقصود: منصور بن المعتمر، هكذا هو مجموعة من المحدثين ولم أجده إلا من رواية منصور عن هلال كما في تخريج الحديث. منصور بن المعتمر هو أبو عتاب السلمى، الكوفي، أحد الأعلام. يروي عن: رعي بن حراش، وإبراهيم النخعي، وخيثمة بن عبدالرحمن، وهلال بن يساف، وعنه حصين بن عبدالرحمن وأيوب السختياني وسليمان الأعمش وشعبة وسفيان الثوري وغيرهم كثير. الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٠٢/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب ص ٥٤٧.

(٥) هلال بن يساف الأشجعي أبو الحسن روى عن علي بن أبي طالب والحسن بن علي وأبي مسعود الأنصاري وسلمة بن قيس الأشجعي، روى عنه منصور بن المعتمر وعمرو بن مرة وحصين بن عبدالرحمن، عن يحيى بن معين انه قال هلال بن يساف ثقة. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل ٧٢/٩. ابن سعد، مرجع سابق، ٢٩٧/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٧٦.

(٦) فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي روى عن النبي ﷺ مرسلًا وعن أبيه وعلي بن أبي طالب وجبلبة بن حارثة وعائشة، وروى عنه هلال بن يساف ونصر بن عاصم، وأبو إسحاق السبيعي. ذكره بن حبان في ثقات التابعين وقال: قد قيل إن له صحبة والصواب أن الصحبة لأبيه. الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٨٧٥/٢. المزي، مرجع سابق، ٢٣٩/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٣٠٣/٥.

(٧) خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد، من تميم، من نجباء السابقين المستضعفين، له عدة أحاديث، شهد بدرًا والمشاهد، مات بالكوفة سنة (٣٧هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٢٣/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢٥٨/٢.

(٨) أبو عبيد، مرجع سابق، فضائل القرآن، كتاب فضل القرآن ومعالمه وأدبه، باب فضل الحض على القرآن والإيضاء به وإيثاره على ما سواه، ص ٧٧. مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، باب من قال القرآن مخلوق، ١٣٥/٦. رقم الحديث

=

قال: **وفضل الله جل وعز أهل التلاوة للقرآن بتلاوته، وأخبر أنهم يقومون بأمره، فقال:**
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾^(١)
يخبر أن تجارتهم في الآخرة الراجحة وأنها لا تكسد عنده حتى يوفيههم أجورهم من الجنة.
قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير^(٢) قال: حدثنا شعبة عن يزيد الرشك^(٣) قال: قال مطرف بن
الشخير^(٤): هذه آية القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ إلى قوله: ﴿عَفُورٌ شَكُورٌ﴾^(٥).
قال: وحدثنا هاشم بن القاسم^(٦) قال: حدثنا شعبة، عن علقمة بن مرثد^(٧) قال: سمعت سعد بن عبيدة^(٨)

=

- ٣٠٠٩٨، الحاكم، مرجع سابق، المستدرک، ٤٧٩/٢ رقم الحديث ٣٦٥٢، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ البيهقي،
مرجع سابق، شعب الإيمان، ٣٩٤/٣، رقم الحديث ١٨٦٣.
- (١) سورة فاطر، الآية: ٢٩.
- (٢) في المخطوط بن بكير. والصواب المثبت وهو: يحيى بن أبي بكير سبقت ترجمته في ص ١٢.
- (٣) يزيد بن أبي يزيد الضبي البصري الذراع أبو الأزهر لقب بالرشك بكسر الراء مشددة وسكون الشين قيل في معناه: القاسم
بالفارسية، وقيل: الغيور، وقيل: كثير اللحية، ثقة عابد، روى عن عبدالله بن أنس وخالد بن الأنبج، ومعاذة العدوية
وغيرهم، وعنه أبان بن يزيد وابن عليه وحماد بن زيد وشعبة وسواهم، مات سنة (١٢٨هـ) وقيل (١٣٠هـ). ابن حبان،
مرجع سابق، الثقات، ٥٣٤/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٦٠٦.
- (٤) مطرف بن عبدالله بن الشخير الحرشي العامري أبو عبدالله البصري روى عن أبيه وعثمان وعلي وأبي ذر وعمار بن ياسر
وعياض بن حمار وعبدالله بن مغفل وعثمان بن أبي العاص وعمران بن حصين وعائشة وغيرهم، وعنه أخوه أبو العلاء يزيد
وابن أخيه الآخر عبدالله بن هانئ بن عبدالله بن الشخير وغيرهم، وكان ثقة ذا فضل وورع وأدب، مات سنة (٩٥هـ).
البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣٩٦/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٣٤.
- (٥) سورة فاطر: الآية: ٣٠. الطبري، مرجع سابق، ٤٦٣/٢٠؛ والسيوطي، مرجع سابق، ٢٣/٧.
- (٦) في المخطوط القاسم بن القاسم وصوابه المثبت وهو: أبو النضر هاشم بن القاسم، سبقت ترجمته في ص ١٣.
- (٧) علقمة بن مرثد الحضرمي أبو الحارث الكوفي، ثقة، روى عن سعد بن عبيدة وزر بن حبيش وطارق بن شهاب والمستورد بن
الأحنف وسليمان بن بريدة ورزين بن سليمان، روى عنه شعبة والثوري ومسعر والمسعودي وإدريس بن يزيد الأودي والحكم
بن ظهير وغيرهم، توفي في آخر ولاية خالد القسري على العراق. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٤٠٦/٦؛
وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٩٧.
- (٨) سعد بن عبيدة السلمى أبو ضمرة الكوفي، ثقة، روى عن المغيرة بن شعبة وابن عمر والبراء بن عازب وحبان بن عطية

=

عن أبي عبدالرحمن السلمي^(١) عن عثمان بن عفان^(٢) رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، قال أبو عبدالرحمن: فذاك الذي أقعدني مقعدي هذا^(٣).

قال: وحدثني أبو بكر بن أبي شيبة^(٤) قال: حدثنا عبدة بن سليمان^(٥) عن الأعمش^(٦) قال، قال عبد الله: من قرأ القرآن فهو غني^(٧).

قال: وحدثنا أبو النضر قال: حدثنا الهيثم بن جمار^(٨)، عن يحيى بن أبي كثير^(٩)، عن أبي سلمة

والمستورد بن الأحنف وأبي عبدالرحمن السلمي، وعنه الأعمش ومنصور وفطر بن خليفة وحصين وأبو حصين والحكم بن عتيبة وزيد اليامي وعمرو بن مرة وعلقمة بن مرثد وأبومالك الأشجعي وجماعة قال بن معين والنسائي: ثقة وقال أبو حاتم: كان يرى رأي الخوارج ثم تركه يكتب حديثه. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٦٠/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٣٢.

(١) عبدالله بن حبيب بن ربيعة أبو عبدالرحمن السلمي الكوفي القاري، إمام ثقة ولأبيه صحبة، روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود، وعنه إبراهيم النخعي وعلقمة بن مرثد وسعد بن عبادة وسعيد بن جبير وغيرهم، وأخذ القراءة عن عثمان وعلي وزيد وأبي وابن مسعود وأخذ عنه عاصم ابن أبي النجود ويحيى الوثاب وعطاء بن السائب، مات سنة ٧٢. ابن سعد، مرجع سابق، الطبقات الكبرى، ١٧٢/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٩٩.

(٢) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أمير المؤمنين، زوج النبي ﷺ ابنته رقية من عثمان وماتت عنده في أيام بدر فزوجه بعدها أختها أم كلثوم فلذلك كان يلقب ذا النورين، قتل سنة (٥٣٥هـ). الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٢٥٧/٢؛ وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٥٦/٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ١٩١٩/٤، رقم الحديث ٤٧٣٩.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٥) في المخطوط عبدة بن سلطان والصواب المثبت. وهو: عبدة بن سليمان الكلابي أبو محمد الكوفي يقال اسمه عبدالرحمن بن سليمان بن حاجب روى عن إسماعيل بن أبي خالد ويحيى بن سعيد الأنصاري وعاصم الأحول وعبيد الله بن عمر وغيرهم، وثقه العلماء، مات سنة (١٨٧هـ). ابن سعد، مرجع سابق، الطبقات الكبرى، ٣٩٠/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٦٩.

(٦) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش، أحد الأعلام الحفاظ والقراء، ولد بالكوفة، رأى أنس بن مالك وأبا بكره التنفي وأخذ له بالركاب وروى عن أبان بن أبي عياش وإبراهيم التيمي وغيرهم، قال البخاري: له نحو ألف وثلاث مائة حديث، مات سنة (١٤٨هـ). المزني، مرجع سابق، ٩٠/١٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٥٤.

(٧) لم أفق عليه من طريق عبدالله بن مسعود، وهو من رواية سعيد بن منصور بسند مرسل عن الحسن البصري مرفوعاً، وقد ضعفه الألباني، ورواه الطبراني والبيهقي وأبو يعلى كلهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه. الطبراني، مرجع سابق، المعجم الكبير، ٢٥٥/١، رقم الحديث ٧٣٨؛ البيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٥٢٩/٢، رقم الحديث ٢٦١٤؛ وأبي يعلى، مرجع سابق، ١٥٩/٥، رقم الحديث ٢٧٧٣؛ الألباني، مرجع سابق، السلسلة الضعيفة، ١٠٣٣/١٣، رقم الحديث ٦٤٦٠.

(٨) الهيثم بن جمار الحنفي البكاء بصري معروف عن يحيى بن أبي كثير وثابت البناني وعنه شجاع بن أبي نصر وآدم بن أبي

بن عبد الرحمن^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن، وإن أفضل العبادة الدعاء^(٣).
قال أبو النضر عن شعبة، عن سليمان التيمي^(٤)، قال سمعت أبا عثمان^(٥)، قال: قال سلمان^(٦): لو أن رجلا بات يتلو كتاب الله، وبات آخر يعطي القيان البيض^(٧)، لرأيت الذي بات يتلو أعلاهما أجرا^(٨).

قال وحدثنا أبو النضر قال، حدثنا صالح المري^(٩)، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، قال: قام رجل

=

- إياس وجماعة قال يحيى بن معين كان قاضيا بالبصرة ضعيف وقال مرة ليس بذاك وقال أحمد ترك حديثه وقال النسائي متروك الحديث. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢١٦/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، لسان الميزان، ٢٠٤/٦.
- (١) يحيى بن أبي كثير اليمامي كنيته أبو نصر من أهل البصرة سكن اليمامة، ثقة، روى عن أنس وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وهلال بن أبي ميمونة ومحمد بن إبراهيم وغيرهم، روى عنه ابنه عبدالله وأيوب السختياني ويحيى بن سعيد الأنصاري، مات سنة (١٣٢هـ). البخاري، التاريخ الكبير، ٣٠١/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، ص ٥٩٦.
- (٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف المدني، قيل اسمه عبدالله وقيل إسماعيل، ثقة، أحد فقهاء المدينة السبعة، روى عن أبيه وعثمان بن عفان وطلحة وغيرهم، وعنه ابنه عمر وأولاد أخوته سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن وعبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن وزرارة بن مصعب بن عبد الرحمن وغيرهم، مات سنة (٩٤هـ). المزي، مرجع سابق، ٣٧٠/٣٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٦٤٥.
- (٣) حديث ضعيف عزاه الألباني للدليمي، الألباني، مصدر سابق، السلسلة الضعيفة، ٣٣٧/٦ رقم الحديث ٢٨١٥.
- (٤) سليمان بن طرخان التيمي أبو المعتمر البصري، ولم يكن من بني تميم وإنما نزل فيهم، ثقة، روى عن أنس بن مالك وطاووس وأبي إسحاق السبيعي، وعنه ابنه معتمر وشعبة والسفيانان توفي (١٤٣هـ) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ١٢٤/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٥٢.
- (٥) هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ القرشي التيمي، المعروف بريبعة الرأي، ثقة، روى عن عطاء والقاسم بن أبي بكر الصديق عبد الرحمن بن أبي ليلي وغيرهم، وعنه السفيانان وسعيد بن أبي هلال وحامد بن سلمة، توفي (١٣٣هـ) وقيل (١٤٢هـ). الذهبي، مرجع سابق، ٤٤٤/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٠٧.
- (٦) في المخطوط "سليمان" والصواب هو: سلمان الفارسي، أبو عبدالله، أصله من رامهرمز وقيل من أصبهان. توفي سنة (٣٦هـ) ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١١٨/٣.
- (٧) في المخطوط "وبات آخر يحمل على القبان البيض" ولم أحده بدا اللفظ والراجح أنه مُصَحَّف، والرواية المشهورة "وبات آخر يعطي القيان البيض" والقيان البيض: الإماء والعبيد والمقصود يعطيهم من الصدقات. ابن الأثير، مرجع سابق، ١٣٥/٤، مادة قين.
- (٨) ابن أبي شيبة، مرجع سابق، ١٧٠/٧.
- (٩) صالح بن بشر بن وادع أبو بشر المري البصري القارئ روى عن الحسن وابن سيرين وقاتدة وعنه سيار بن حاتم ويونس بن محمد والهيثم بن الربيع. مات سنة (١٧٢هـ). المزي، مرجع سابق، ١٦/١٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب،

=

إلى النبي ﷺ، قال: يا رسول الله، أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الحال المرتحل^(١) قال: صاحب القرآن أن يضرب من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله كلما حل ارتحل^(٢).

قال: ثم أكد الحجة على من تلا كتابه وحفظه، وألزمهم من الفروض ما لم يلزم غيرهم، فقال: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾^(٣).

فأخبر جل وعز، أن كل من أتاه الله الكتاب والحكمة من النبيين، أنه أمره أن يبلغ قوله.

إن الله جل وعز، أمرهم أن يكونوا حكماء علماء فقهاء بما علموا من الكتاب وبما كانوا يدرسون.

وقال عز من قائل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّيِّنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ فأوجب عليهم الحكم بما استحفظوا من كتاب الله وشهدوا أنه الحق، ثم أوجب عليهم أن لا يخشوا عباده في القيام به فيهم فقال: ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ﴾ ثم قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، قد صدقتم بي وبكتابي.

قلت: قد علمت أن في فهمه النجاة، وفي الإغفال عنه الهلكة. فلو ذاب أهل السموات، وأهل الأرض حين يسمعون كلام الله عز وجل، أو ماتوا خموداً^(٥) أجمعون لكان ذلك حق لهم

=

ص ٢٧١.

(١) قال ابن الأثير في الحال المرتحل: الذي يختم القرآن بتلاوته، ثم يفتح التلاوة من أوله، شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه، ثم يفتح سيره... وقيل: أراد بالحال المرتحل الغازي الذي لا يقفل عن غزو إلا عقبه بآخر. ابن الأثير، مرجع سابق، النهاية، ٤٣٠/١، مادة: حلل؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، غريب الحديث، ٢٣٨/١.

(٢) في رواية الترمذي وصل السند عن زرارة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه زيادة قوله: قال: وما الحال المرتحل؟ قال: الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل. سنن الترمذي، أبواب القراءات، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ١٩٧/٥، رقم الحديث ٢٩٤٨، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوي. الألباني، مرجع سابق، السلسلة الضعيفة ٣١٥/٤، رقم الحديث ١٨٣٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧٩.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٤.

(٥) خموداً: من الخمود، وهو السكوت، وقوم خامدون لا تسمع لهم حساً من ذلك، ابن فارس، مرجع سابق، معجم مقاييس اللغة، ٢١٥/٢. وابن منظور، مرجع سابق، لسان العرب، ١٦٥/٣، مادة (خمد).

ولما كان ذلك كثيرا إذا تكلم الله عز وجل به تكليما من نفسه من فوق عرشه، من فوق سبع سمواته. فإذا عظم في صدرك تعظيم المتكلم به. لم يكن عندك شيء أرفع ولا أشرف، ولا أنفع ولا ألد ولا أحلى من استماع كلام الله جل وعز، وفهم معاني قوله؛ تعظيماً وحباً له وإجلالاً، إذ كان تعالى قائله، فحب القول على قدر حب قائله.

وكذلك نجد في فطرنا فيما بيننا وبين الخلق. نحب قول الأخ والقرابة والعالم والشريف على قدر محبتنا له، ونجل قوله ونعظم ونردد ذكره ونتفهم معانيه، على قدر حبنا له وإجلالنا له. فكلام العالم عندنا أحلى وألد وأرفع وأجل من كلام الجاهل. وكلام الشريف من كلام الوضيع. وكلام من أحسن إلينا كمن لا إحسان له إلينا، وكلام الناصح المتحنن^(١) من كلام من لا ينصحنا ولا يتحنن علينا، حتى إن كلام الوالدة نجد له من اللذة والحلاوة ما لا نجد من كلام غيرها معرفتنا برحمتها، ونصحها وتحننها علينا. فلا أحد أعظم من الله عز وجل عندنا قدراً ولا أشرف، بل لا شرف ولا قدر لمن لم يجعل الله عز وجل له الشرف والقدر، ولا أحد أعلم من الله جل وعز، ولا أحد أنصح لنا ولا أرحم ولا أعظم تحنناً من الله تعالى، بل لم يرحمنا راحم ولم ينصحنا ناصح ولم يتحنن علينا متحنن إلا بما استودع لنا في قلبه، وسخره لنا بالرحمة والنصح.

ألم تسمع قول عبد الله^(٢): من أراد أن يعلم أنه يجب الله عز وجل فلينظر هل يجب القرآن؟ وحدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا شعبة عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد^(٣) عن عبد الله قال: من سره أن يعلم أنه يجب الله ورسوله فلينظر فإن كان يجب القرآن فإنه يجب الله ورسوله^(٤).

(١) المتحنن: أي المتعطف، تقول تحننت الناقة على ولدها تعطففت. ابن منظور، مرجع سابق، لسان العرب، ١٢٨/١٣، مادة (حنن).

(٢) ابن مسعود.

(٣) عبدالرحمن بن يزيد بن قيس النخعي أبو بكر الكوفي، ثقة، روى عن أخيه الأسود وعمه علقمة وعن حذيفة وعثمان وابن مسعود وسليمان وأبي مسعود الأنصاري وأبي موسى وعائشة والأشتر النخعي وعنه ابنه محمد وإبراهيم النخعي وعمارة بن عمير وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم، مات سنة (٨٣هـ). المزي، مرجع سابق، ١٢/١٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقریب، ص ٣٥٣.

(٤) الطبراني، مرجع سابق، المعجم الكبير، ١٣٢/٩، (٨٦٥٧)؛ والبيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٣٥٣/٢ رقم الحديث ٢٠١٧؛ وابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، مسند ابن الجعد، مؤسسة نادر - بيروت (ط ١)، ١٤١٠ - ١٩٩٠ (١٩٩٠) رقم الحديث ٢٩٠/١؛ والهيثمي، مرجع سابق، مجمع الزوائد، ١٦٥/٧، وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

حدثنا حجين بن المثني قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن يزيد^(١): "لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، فمن كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله"^(٢).

فمن كان كذلك محبا له يحبه الله، والله أحب إليه من نفسه، ومن كل شيء؛ كان تلاوة القرآن وتفهمه ألد الأشياء عنده، وأنفعها لقلبه، ولم يمل من تلاوته، ولم يقنع بتلاوته دون أن يطلب الفهم لمعاني ما أراد الله عز وجل، من تعظيمه وتبجيله ومحبته، وأمره، ونهي، وإرشاده، وآدابه، ووعد، ووعيده، ويعلم أنه لا ينال منافع آخرته، ولا الفوز فيها، والنجاة من هلكتها، إلا بالعلم الدال على كل نجاة، والمنجي له من كل هلكة، ولا نجاة له في آخرته، ولا اعتصام له في انتهائه عما يستوجب به عذاب ربه، إلا بالعلم الدال على ذلك. فإذا علم ذلك، رغب في العلم ليحركه لطلب الفوز من عذاب الله تعالى، ومن سبيل كل هلكة، ويدل على سبيل محجة النجاة، عن بيان، وبصيرة، وتجنب طرق الردى، بعد إيضاح واستبانة لها.

فإذا رغب في ذلك، نظر بعقل صحيح أن العلم أرفع للمقدار، وأنفع للقلوب، وأفتحه لأبصارها.

فعلم أن العلم على قدر العالم. فأبي العلماء أعلم، كان طلب علمه أحب إليه من طلب علم من هو دونه في العلم.

ألا ترى أن الاستماع من الرسل عليهم السلام والتفهم عنهم، أولى وأرفع عند الناس لعظيم قدرهم؛ لأنهم عن الله عز وجل أخذوا علمهم، وأنهم معصومون من الخطأ من الله جل وعز في دينه، فقد لزم قلوب المؤمنين الأمان من الخطأ فيما أخذوا عنهم من العلم، وكذلك اتباع الرسل أرفع في العلم ممن دونهم من التابعين.

فاعرف ذلك، ثم اعرف القرآن كلام من هو، وهل أحد أعلم من قائله والمتكلم به؟ ولا يصيب

(١) عبدالله بن يزيد القرشي العدوي أبو عبدالرحمن المقرئ القصير، مولى آل عمر بن الخطاب قرشي أصله من ناحية البصرة سكن مكة، ثقة، روى عن جويرية بن أسماء الضبي وحرملة بن عمران التجيبي وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وغيرهم، روى عنه البخاري وإبراهيم بن عبدالله بن المنذر الباهلي الصنعاني وإبراهيم بن المنذر وأحمد بن نصر وغيرهم، مات بمكة سنة (٥٢١٣هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٢٨/٥؛ والمزي، مرجع سابق، ٣٢١/١٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقریب، ص ٣٣٠.

(٢) مروى عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه مسند ابن الجعد، ١/٢٩٠، رقم الحديث ١٩٥٦.

أحد علماً إلا من قائله وهو الله رب العالمين جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه.

فإذا كان الله جل ثناؤه عندك أعلم العلماء بل لا علم لأحد إلا من علمه، ألم تسمعه تعالى يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾^(١). حتى ينتهي العلم إلى الله جل وعز. وقد قال عبدالله:

من أحب العلم فليثور القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين^(٢).

فإذا كان ذلك عندك لم تؤثر على كلام الرب سبحانه علما من العلوم، ولم تجد له حلاوة ولا شاهدا لتلاوته وفهمه، فيكون فهمه عندك ألد الأشياء وأحلاها؛ حبا لقائله وتعظيما وإجلالا للمتكلم به؛ لأنه كلام القديم الأول^(٣)، والعظيم الأجل، والكريم الأعلى أنزله على عباده ليعرفهم به نفسه، ويذكرهم به أياديه، وينبهم به من رقدات الغافلين، ويحيي به قلوبهم، وينور به أبصارهم، ويشفي به الصدور، ويزيل جهلها، وينفي شكوكها، ويغسل به دنسها وزيفها، ويوضح به سبيل الهدى، ويكشف به العمى والشبهات، ويزيل نوازع الشيطان ووساوس الصدور، ويغني به من فهمه، ويقربه من عقله، وينعم به من كرر تلاوته، ويرضى به عن اتبعه.

هو طريق الله المستقيم الذي من سلك ما دله عليه أوقفه على الرغائب، وسلمه من جميع المهالك، وأورده رياض جوار الرب جل وعز، وخفف عنه أهوال يوم العرض والنشور، وعلا^(٤) في درجات جوار الرب جل ذكره منزله، وقربه من القبول يوم الزلفة لديه.

هو حبل الله المتين الذي لا انقطاع له؛ من تمسك به نجا، ومن هوى عنه عطب^(٥)، ومن ابتغى الهدى في غيره ضل، ومن فهمه نطق بالحكم، وجرى لسانه بحسن الموعدة، وكان من العلماء بالله جل وعز.

ومن عقل عن الله جل ذكره ما قال، فقد استغنى به عن كل شيء، وعز به من كل ذل، لا تتغير

(١) سورة يوسف، الآية: ٧٦.

(٢) سبق تخريجه ص ٦٢.

(٣) سبق الكلام على وصف الله بالقديم انظر ص ٤٠.

(٤) في المخطوط "على" وهو خطأ.

(٥) من العطب: الهلاك. ابن فارس، مرجع سابق، معجم مقاييس اللغة، ٤/٣٥٤ مادة (عطب). ابن منظور، مرجع سابق، لسان العرب، ١/٦١٠، مادة (عطب).

حلاوته، ولا تخلق جدته في قلوب المؤمنين به على كثرة الترداد والتكرار لتلاوته؛ لأن قائله دائم لا يفنى ولا يتغير ولا ينقص ولا يحدث به الحوادث^(١) وكذلك كلامه لا يتغير في قلوب المؤمنين التالين على كثرة الترداد والتكرار لتلاوته.

وكل كلام من نبي أو صديق أو خطيب بليغ أو قائل شعرٍ، فالقلب يمل من كثرة له. وذلك موجود في الفطرة لا يختلف فيه أولوا الأبواب.

ولو كان الله جل ذكره وعز أنزله بلسان لا نفهمه ولا نعرف معانيه إذا تلي، إلا أنا نعلم أنه كلام الإله جل وعز، الذي ليس كمثله شيء، ثم ذُئنا وذاب أهل السماء والأرض، لحق لنا ولهم ذلك. بل لو ذكر الخلائق أن الله جل وعز كلاما تكلم به ولم يسمعه، ثم صعقوا أجمعون هيبة وتعظيما له، لعظيم قدر المتكلم به، لكان ذلك حقيقا، ولما كان كثيرا.

وكذلك إذا تلى التالي بالعربية، ونحن نسمع الصوت، ولا نفهم معاني ما يتلوه إلا أنا نعلم أنه يتلو كلام ربنا - جل ربنا وتعالى - لما كان عجيبا لو متنا أجمعون إجلالا وتعظيما له، لعظم قدر المتكلم به سبحانه الذي لا يعدل قدره شيء، وذلك موجود عندنا في فطرنا أنا نسمع الكلام ممن نحب من الخلق، ومن نعظم قدره فنسمع صوته ولا نفهم ما يقول، فترتاح لذلك قلوبنا، ويعظم ويجل في صدورنا، فكيف بكلام ربنا جل ثناؤه وتعالى؟ الأول بغير بدء ولا مسبوق. وكيف، وقد تكلم به بنفسه من فوق عرشه، وأنزله مع الأمين من ملائكته إلى أمين أهل الأرض، لئلا يرتاب أن يكون زيد فيه ما لم يقل، أو نقص منه حرف واحد.

يتلى علينا بلسان عربي مبين يصف لنا به نفسه، فلو كان ما أنزل من كلامه لم يصف لنا به نفسه، ولا ذكر لنا به نعمه، ولا أمرنا فيه بأمره، ولا نهانا فيه عما يكرهه، ولا أدبنا فيه بأدبه، ولا توعدنا فيه بعذاب، ولا وعدنا فيه ثواباً، إلا حديثنا على ما يحدث الرجل أخاه به، وصغى بأذن المستمع له، ليس فيه عهد ولا عقد ولا سعة في دين ولا دنيا، إلا أنه يحدثه بما علم، ويخبره بما رأى وسمع، فإذا كان للذي يحدثك عندك قدر، أصغيت إلى حديثه، باستماع ما يقول وتفهم معاني ما يصف، ولو كان يحكيه لك عنه حاكي، لفعلت ذلك حبا منك لقائله، وتعظيماً للمتكلم به، ولو

(١) سبق الكلام على مسألة نفي الحوادث في ص ٣١.

أطلع الله عز وجل على قلبك، وأنت متشاغل عنه لا تفهم عنه قوله، لمقتك وعلم أنك لهوت عن حديثه، ولم تعبأ بفهم قوله لقلة قدره، وقدر حديثه عندك.

ولو كان له عندك قدر، لاستمعت لحديثه ولم تله عن تفهمه، وإنما لهوت عن حديث من حدثك من الخلق، أنه غاب عنهم علم ضميرك. ولو كان لهم باديا ما فيه لأحضرت عقلك إليهم، وإلى حديثهم ولم ترض لهم بالاستماع لحديثهم دون الفهم له، ولا بالفهم له دون أن تحيهم على قدر حديثهم، لتعلمهم أنك قد فهمت عنهم، ولم ترض لهم بالجواب دون أن توافقهم، فتعظم ما عظموا، وتستحسن ما استحسنا، وتستقبح ما استقبحوا. هذا، وأكثر حديثهم لغو وهو، وليس فيه منفعة دين ولا دنيا، ولا حق لهم يؤكده عليك بقولهم، ولا يرضون عنك بفهمه، ولا تحب لهم أن يسخطوا عليك إن لم تكن تفهمه وتقوم به.

فكيف بالرب الكريم الذي سهل لك مناجاته، وأقبل عليك ولم يتكلم به لغوا ولا قاله لهوا ولا عبثا، ولا خاطب به سهوا، ولا تفكها، ولا استراحة إليك. تعالى الله جل وعز عن ذلك علوا كبيرا. وإنما تكلم به مخاطبةً وقصدًا وإرادةً وتوكيداً للحجة عليك، وعلى خلقه، إعدارا إليهم وإنذارا. فكيف يرضى عنك دون أن تسمعه، وتحضر عقلك، وتفهم معاني قوله، وأن لا تتشاغل بشيء من الأشياء دون أن تستقصي فهم معانيه.

وكيف يرضى بذلك وإنما كلمنا بعزائم العهود وأوكد المواثيق وحقائق الأمر والنهي، ولا يرضى منهم باستماعهم دون فهمها، ولا بفهمها دون العزم على القيام بحقوقه فيها، ولا بالعزم على القيام بحقه فيها دون الصبر على القيام بحقوقه في أوقات وجوبها، بغير تسويق ولا تأخير؛ لأنه كلام أقبل علينا به بجلاله وكبريائه، مخاطبا لنا به؛ فعرفنا به أنه لا إله غيره، ويأمرنا بما يرضى به ويقرنا منه ويوجب لنا جواره والقرب منه والنظر إليه، ويوجب لنا به إن ركبنا ما يسخطه عذابه الأليم، في خلود الأبد الذي لا انقطاع له، ولا زوال ولا راحة.

وندبنا فيه إلى الأخلاق الكريمة، والمنازل الشريفة، وأخذ علينا الميثاق المؤكد، فكيف يرضى بتلاوته، والقلب مشغول بالدنيا، وقد طبعنا طبعاً؛ لا نعرف ما نتلو دون أن نصغي إليه بأسماعنا، ولا نفهمه وإن أصغينا إليه، حتى نحضر له عقولنا إلا بقطعها عن النظر في كل شيء سواه، ولا نفهم قوله دون أن نعظم ما قال في قلوبنا، ونعظم قدر رضاه وسخطه، ولا يعظم ذلك عندنا مع طول موالاتنا بالدنيا والاشتغال بذكرها وذكر أهلها إلا بتكرار التلاوة والدوام على تقصي العقل بتقصي ذلك والتيقظ

له، حتى نفهم ما قال؛ فينتبه العقل من غفلته، ويشاهد علم الغيوب ببصره، ويتوهم عظيم الجزاء والثواب والعقاب برؤية بصره، فعند ذلك يعقل التالي عن ربه عز وجل فيكون ما قال عنده كراي عينه. وما أقبل عبد على الله جل وعز إلا أقبل الله عليه، وأسرع إليه الإجابة، فكذلك إذا أقبل على الله تعالى ذكره بطلب الفهم، أسرع إليه بالإفهام له. وكذلك ضمن للمقبلين إليه بعقولهم لفهم كلامه عنه، فقال عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(١). وقال مجاهد: شهيد: شاهد القلب^(٢) ليس بغائب فعندها شاهد قلبه الغيب، كراي العين.

وفهم كتاب الله يورثه النفس الثابت في القلب. فإذا ثبت فكأنه يعاين ربه جل وعز، ووعدته ووعيدته، ومما يبين ذلك ما روي عن أبي بن كعب حين سمع رجلا يقرأ، فأتى به النبي ﷺ فاستقرأه، فقال أحسنت، قال: وضرب صدري. وقال: اللهم أذهب عنه الشك. فرفضت^(٣) عرقا، وامتلأ جوفي خوفاً^(٤). فإذا ثبت النفس كان كالعيان، كان العبد في الدنيا ببدنه، وقلبه معلق بالله جل وعز، وبغيب معاده.

فاتق الله، ولا تجعل كلامه منك بظهر، وقلة أكثرات منك بفهم ما قال^(٥)، وذلك عليه فإنه يجلب من أجل كلامه، ويهون عنده من لم يعظم كلامه. فمن أجل كلامه أثره على كل كلام ومخاطبة، وعلى كل علم ليفهمه عنه، ويقوم بحقه بمعرفة وفهم. ولو عقل عن الله جل وعز فهم آية واحدة لكفته أيام الحياة في القيام بحق الله فيها، فكيف بما قال في كتابه من الدلائل والشواهد والأمثال والوصف له، ولما في المعاد من الثواب والعقاب. ويبين لك ذلك ما حدثناه يزيد بن هارون قال: أخبرنا جرير بن حازم^(٦) قال: أخبرنا

(١) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٣٧٣/٢٢.

(٣) ارفض: أي جرى عرقه وسال. ابن الأثير، مرجع سابق، النهاية، ٥٩٨/٢، مادة: رفض.

(٤) مسند الإمام أحمد، مسند الأنصار، حديث سليمان بن صرد، عن أبي بن كعب، ٨٦/٣٥، رقم الحديث ٢١١٥٢.

(٥) المعنى: لا تجعل كلام الله عز وجل وراء ظهرك، وأكثرات: أي مبالاة، ويستعمل في النفي، تقول: ما أكثرت له: أي ما أبالي به، والمعنى هنا: لا تجعل قلة مبالاة منك تمنعك من فهم ما قال الله عز وجل. انظر: ابن منظور، مرجع سابق، ١٨٠/٢، مادة: (كرث).

(٦) جرير بن حازم بن عبدالله بن شجاع الأزدي ثم العتكي، أبو النظر البصري، ثقة، روى عن إبراهيم بن يزيد الثاني المصري

الحسن^(١) عن صعصعة بن معاوية^(٢) عم الفرزدق^(٣) أنه أتى النبي ﷺ وقرأ عليه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٤). فقال: حسبي لا أبالي ألا أسمع غيرها (٥). فهذا رجل لم يهاجر، ولم يلزم النبي ﷺ؛ أعرابي لم يسن في الإسلام، ولم يقرأ القرآن قبل ذلك، أقرأه النبي ﷺ آية فاكتفى بها، وورثته الحياء من الله جل وعز، فكيف بمن ولد في الإسلام. وعلمه الله عز وجل كتابه، وسمع تفسيره، وكتب الآثار عن نبيه ﷺ وأوليائه الصالحين، لا يفهم كتاب الله جل وعز؛ يتلوه من أوله إلى آخره وذلك لأنه تلاه دارسا، والقلب مشغول بغير فهمه ولا طلب معانيه، وذلك لقلته تعظيمه لقائله، وإغفاله الرحمة لنفسه، وقد ضمن من لا يخفر^(٦) ضمانه، ووعد من لا يخلف وعده - جل ربنا - أن ما أنزل من كلامه شفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين،

=

القاضي وأسماء بن عبيد الضبعي وأيوب السخيتاني وثابت البناني وغيرهم، وعنه الأعمش وأيوب شيخاه وابنه وهب وحسين بن محمد وابن المبارك وابن وهب والفريابي ووكيع وجماعة، مات سنة (١٧٥هـ). المزني، مرجع سابق، ٤/٥٢٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٣٨.

(١) هو الحسن البصري.

(٢) صعصعة بن معاوية بن حصين وهو مقاعس أبو عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث، اختلف في صحبته وهو عم الأحنف بن قيس، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وأبي ذر وأبي هريرة وعائشة ؓ، وعنه: ابنه عبدالله ومروان الأصغر والحسن البصري. مات في أول ولاية الحجاج على العراق. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٤/٣٨٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٤/٣٧١، وابن عبد البر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ٢/٧١٧.

(٣) الصحيح أنه عم الأحنف بن قيس. كما في المرجع السابق، وربما اشتبه اسمه باسم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق وقيل عمه هو صعصعة بن ناجية، انظر ترجمته في ابن سعد، مصدر سابق، ٧/٣٨.

(٤) سورة الزلزلة، الآية: ٧-٨.

(٥) مسند الإمام أحمد، مسند البصريين، حديث صعصعة بن معاوية، ٥/٥٩، رقم الحديث ٢٠٥٩٣ قال محققه: إسناده صحيح.

(٦) الخفر: قال ابن فارس: الخاء والفاء والراء أصلان: أحدهما الحياء، والآخر المحافظة أو ضدها. فالأول يقال فيه: خفرت المرأة: استحييت، وهي خفرة. وأما الأصل الآخر فيقال خفرت الرجل خفرة، إذا أجرته وكننت له خفيرا. وتخفرت بفلان، إذا استجرت به. ويقال أخفرت، إذا بعثت معه خفيرا. وأما ضده فأخفرت الرجل، وذلك إذا نقضت عهده. ابن فارس، مرجع سابق، مقاييس، مادة خفر، ٢/٢٠٣.

فما أحق من أغفل عن فهم كتابه، أن يستحي من ربه عز وجل، ويأسف على ما مضى من عمره ومرض قلبه، إذ هو يتلو شفا مرض قلبه؛ وهو لا يزداد إلا سقمًا ومرضًا، وذلك لقلّة مبالاته بدائه، ترك طلب شفائه بما قال مولاه، وتدبر ما تكلم به خالقه وقد رآه مولاه وهو يعني بفهم كتاب مخلوق وحديثه، وليس في كتابه وحديثه إياه خلود الأبد في النعيم ولا النجاة من عذاب لا ينقطع بل لعل فيه ما الاشتغال به ضرراً^(١) عليه، ومسخطة لربه عز وجل، ولعل فيه ما الاستغناء بغيره أولى، أو لعل فيه حاجة لا قدر لها أو خبر يجب أن يعلمه من أخبار الناس، أو حاجة بكلفة لا يأمل لها مكافأة، ولا يحثه على القيام بها إلا خوف عدله ولائمه.

وكيف يكون المولى تبارك وتعالى وقد علم منا أنا قليل تعظيمنا له، ونحن لا نعبأ بفهم كلامه، وتدبر قوله فيما خاطب به، كما نعبأ بفهم كتب عبده وحديثهم؛ الذين لا يملكون لنا ضرا ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً. تبارك من يملك ذلك كله، وذلك أنه قد رآنا يأتي أحدنا كتاب من القرابة أو الأخ أو العامل أو الجار فلا يتمالك أن يقرأه، ويقرؤه مراراً من حبه لصاحبه، ولا يرضى بقراءة حروفه دون الفهم بما كتب به إليه بإحضار عقل، وفقه للحروف، ليفهم ما أراد، وما الذي به أمر ونهى، وما سأل وما أوصى، فإن أشكل عليه استخراج بعض حروفه استعان بغيره على قراءته ليستخرج له ما لم يستخرجه ليعرف بذلك ما معنى الذي كتب به، وما الذي أراد، وما الذي يكن، خوفاً أن يفوته فيه معنى منفعة، أو علم مضرة ليحذرهما.

وربما كتب إلينا من لا يأمل ذلك منه، يكتب بحاجة يطلبها أو شيء أراد أن يعلمه؛ فما يترك أن يستقصي فهم كتابه ليفقه الحروف مع فهم القلب بمعنى الذي أراد وكتب، يبعثنا على تأمل كتابه محبةً منا إليه خبره أو رجاءً منا لخبره أو جزعاً منا لخوف فوت منفعة نالها منه آجلاً، أو قرب جواره أو تذكراً لسؤالنا حاجة، أو أمل مكافأته أو حب محمده، أو خوفاً أن يفوتنا ما يريد فيلومنا في تقصيرنا، أو حياء منه أن نقدم عليه فيسألنا عن بعض ما كتب به فلا تقوى قلوبنا، ونستحي أن نجيبه بأننا لم نقرأ كتابه، أو أننا قرأناه ولم نفهم ما كتب به؛ لأنه يرى أن ذلك تهاونا منا به، وقلة عناية منا بالمرّة فغداً نقدم على الله جل وعز فنلقاه ويسألنا عن كتابه الذي أنزل إلينا مخاطباً لنا به وكيف

(١) الصحيح بالرفع ضرراً.

فهمنا عنه وكيف عملنا به. وهل أجللناه ورهبناه وهل قمنا بحقه الذي أمرنا به وجانبنا ما نهانا عنه مع ما يفوتنا من جواره وما نستوجب من عقابه.

ألم تسمع مساءلة^(١) الجن والإنس جميعاً يوم القيامة بما أقام عليهم به الحجة في الدنيا من تلاوة آياته عليهم من رسله، وأنه قطع بذلك عذرهم وأدحض به حجتهم. فقال يوم العرض: ﴿يَمَعَشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَرُّونَكُمُ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾^(٢). وقال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَكُنْ تُكَلِّمُنِي عَالِيَةً﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَضَلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٤) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾^(٥). الآية.

فلما جاءهم تأويل ما قال عز وجل من الذي توعد به نادوا بالندامة على نسيانهم ما جاءهم به رسلهم من كلام ربه عز وجل وتركهم فهمه، ونادوا بالشفاعة أو بردهم إلى الدنيا فيعقلوا عنه كلامه ويقوموا بحقه.

قلت: فبم أستعين على فهم معاني ما أتلو أو يتلى علي؟

قال: بإحضار عقلك. فبذلك تفهم وتذكر، ألم تسمعه عز وجل يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(٦).

قال مجاهد: ﴿أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ﴾ لا يحدث نفسه بغير ما يسمع ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ وهو شهيد قال شاهد القلب^(٦).

قلت: فكيف أحضر عقلي حتى يكون شاهداً لا يغيب عن فهم كلام ربي جل وتعالى؟

(١) في المخطوط مسائلة.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٣٠.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ١٠٥.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٢-٥٣.

(٥) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ٣٧٣/٢.

قال: بأن تجمع فهمك حتى لا يكون فهمك متفرقاً في شيء غير طلب الفهم لكلام مولاك.

قلت: وكيف أجمع همي حتى لا يتفرق في شيء سوى ذلك؟

قال: تمنع عقلك من النظر في شيء سوى طلب فهم كتاب ربك جل وتعالى.

قلت وكيف أجمع عقلي؟

قال: بأن لا تشغل جوارحك بما لا يشتغل به عقلك، وأن تستعمل كل جارحة بما يعينك على الفهم، كنظرك في مصحف واستماعك إلى تلاوتك أو تلاوة غيرك، وتمنع عقلك من فكر وذكر سوى طلب فهم كلام مولاك؛ لأنك إذا لم تشغل جوارحك بشيء غير ذلك، ومنعت عقلك عن النظر والفكر في غير ذلك، اجتمع همك وحضرك، وإذا حضر عقلك ذكا ذهنك، وإذا ذكا ذهنك قويت على طلب الفهم، واستبان فيه اليقين، وصفا فيه الذكر، وقويت فيه الفكر، وبذلك مدح المستمعين لتلاوة كتابه بالفهم فقال عز وجل: ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾^(١) أي قالوا: مه.

أفلا نسمع الله عز وجل مدحهم بأن سكتوا عن الكلام لئلا يشتغلوا عن فهم ما يتلو نبيه ﷺ عليهم؟ وهذا ولم يعلموا ما فيه وما هو، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ وفهموا عن الله عز وجل ما تلا عليهم نبيه ﷺ ﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ يحذرونهم من الله عز وجل ما سمعوا فقالوا: ﴿يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢) يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ^(٣) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ^(٤) وقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾^(٥) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ^(٦) الآيات.

لقد نطقوا بالحكم عن فهم بين وعن عقول ذكية في استماع آيات في مقام واحد، فدعوا إلى إجابة الله ﷻ، وأملوا المغفرة والنجاة من العذاب الأليم، وأخبروا أنه من أعرض عما تلا نبيه ﷺ من كلام ربه ﷻ لا يعرف الله وأن مصيره إليه.

هذا الأدب والفهم من استماع آيات في مقام واحد في أقل من ساعة، فكيف بمن وعى القرآن

(١) سورة الأحقاف، الآية، ٣٩.

(٢) سورة الأحقاف، الآيات: ٣٠-٣٢.

(٣) سورة الجن، الآية: ١-٢.

كله من صغره، ويكرر تلاوته من صباه إلى كبره، وعمر السنين الكثيرة، ويكرر تلاوته، لم يعقل عن ربه، ولم يفهم كلام مولاه فيقوم بحقه.

وكان أول ما تداعوا الأدب لاستماع ما تلا نبيه ﷺ، بتناهيهم عن الاشتغال بالمحادثة عن كلام ربهم، ولقد ذم مولانا عز وجل المتشاغلين - عند استماعهم - بالمحادثة فقال تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾^(١).

فاحرص أن لا يكون فيك خلق، ذم الله عز وجل به كافرًا، وإن كنت مؤمنًا فإن من كمال الإيمان مزيلة أهل الكفر بالقول والفعل فيما نهى الله عز وجل عنه. ولقد وعد ربنا عز وجل الرحمة، وأمرنا أن نطلبها منه بالاستماع، والإنصات لفهم كلامه فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢) يعني لكي ترحموا؛ فجعل الاستماع بترك الكلام لتفهم كلامه، يوجب الرحمة، قبل العمل بما يسمع. وقال عز وجل: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٣). فمدحهم بالهدى ووصفهم باللب، وأثنى عليهم في أي من القرآن.

فإذا أحضرت عقلك بجمع همك بنية صادقة مع أمل ورجاء أن تنال ما قال، وتسارع إلى محابه، وتجتنب مساخطه، وتريده وحده ولا تريد أن تفهم منه ما تتصنع به عند العباد، فإذا نظر الله عز وجل إليك وأنت كذلك وعلم ذلك من ضميرك، أقبل عليك بلطفه، وولي تقويم عقلك لفهم كلامه، وما فيه من علم الغيوب، ومكنون الوعيد، فحينئذ تكون للقرآن متفهما، فتستنطق منه علم ما عميت عليك فيه الحجة فيوضح الله لك به البرهان، ويمدك بالفوائد، ويجلي عنك به ظلم الشبه، ويدلك على محجة المهتمدين، ويديقك الحلاوة التي أذاقها أهل التقوى؛ لأن كلامه ربيع قلوب الأبرار، ويثقل فهمه على من تعطل قلبه، وهو الذي هتك حجب قلوب الفهمين، فأهاج منهم الفؤاد والزفرات أسفا على ما فات من أعمارهم، وما أحصى الله عليهم من ذنوبهم، وأشخص أبصار قلوبهم إلى ملكوت جواره،

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٧.

(٢) سورة الأعراف: ٢٠٤.

(٣) سورة الزمر، الآية: ١٧-١٨.

فطال حينهم واشتياقهم إلى الخلود في دار الأمل في جوار رب العالمين، مع خوف الحرمان لما سلف من جرائمهم.

فإن طلبت الفهم بالصدق أقبل عليك بالمعونة، تصديق ذلك في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(١) ولا يثقل فهم كلامه إلا على من تعطل قلبه.

ألا يسمع ربنا جل وعز يقول: ﴿وَلَوْ عَلَّمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^(٢) فأخبر أنه لو علم فيهم خيرا لأفهمهم لأنهم لم يكونوا صم^(٣) وكانوا يسمعون قراءة النبي ﷺ ولكن ضيعوا الفهم.

ألا تسمعه يقول: ﴿هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^(٤).

ألا تسمعه يقول: ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾^(٥) لا يعني أنهم كانوا صما ولكن لا يفقهون ما يسمعون بأذانهم.

ألا تسمعه يقول: ﴿وَتَرْنَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ﴾ فأثبت النظر منهم إلى النبي ﷺ ثم قال: ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٦). يقول: لا يعقلون دلائل الله عز وجل في نبوته ﷺ.

فإن علم من التالي لكتابه صدق ضمير وعناية حتى يجمع همه للفهم أفهمه.

ألا تسمعه يقول: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفِرْ لَكُمْ﴾^(٧) فإذا أقبلت على الله تعالى بصدق نية ورغبة لفهم كتابه باجتماع هم، متوكل^(٨) عليه أنه هو

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٣.

(٣) هكذا في المخطوط: صم وصوابه صما.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(٥) سورة هود، الآية: ٢٠.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٩٨.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٧٠.

(٨) هكذا في المخطوط وصوابه متوكلا.

الذي يفتح لك الفهم، لا على نفسك فيما تطلب ولا بما لزم قلبك من الذكر، لم يخيبك من الفهم والعقل عنه إن شاء الله.

قلت: ما الذي ينبغي لي أن أعرفه قبل طلب الفهم لكتاب الله عز وجل؛ لأن لا أغلط فأعتقد ما لا يرضي الله جل ثناؤه من المعاني أو أنفي ما يرضيه من المعاني، فأخطئ عليه فابتدع بدعة، أو أوجب فرضاً قد أسقط بالنسخ (١) بعد وجوبه، أو يشتبه علي تلاوته فيجد العدو موضع تزين للشك فيما اشتبه علي، وأقدم ما أخره أو أؤخر ما قدمه، أو أعم خبراً أو فرضاً أو وعيداً خاصاً فأظنه عاماً (٢)، أو أخص خبراً أو وعيداً أو أمراً عاماً فأجعله خاصاً، أو أبدل محكماً متشابهاً أو متشابهاً محكماً.

قال: أن تعلم أن القرآن منه ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه (٣) وله وجوه: فمنه متشابه في التلاوة من غير أن ينسخ بعضه بعضاً (٤)، ومنه متشابه لاختلاف أوقاته في

(١) النسخ لغة: هو الرفع والإزالة، و في الاصطلاح: هو رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم، بخطاب متراخ عنه. ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوح الحنبلي، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي و نزيه حماد، ط ١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م) ٥٢٥/٣؛ وابن الجوزي، مصدر سابق، نواسخ القرآن، تحقيق: محمد أشرف الملباري، ط ١، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) ٩٠؛ والسيوطي، مرجع سابق، الاتقان في علوم القرآن، ط ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١، ١٩٩١م) ٤٤/٢.

(٢) العام : لغة هو: الشامل، واصطلاحاً: هو لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر. ابن النجار مرجع سابق، ١٠١/٣؛ والسيوطي، مرجع سابق، الاتقان ، ٣٢/٢.

(٣) المحكم: لغة: اسم مفعول من أحكم، ومادة حكم تدور حول معان هي : المنع ومنه قول جرير: أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم، والفصل ومنه قسمي القاضي حكماً لأنه يفصل بين الخصوم، والاتقان ومنه قوله تعالى ﴿ كَتَبْنَا أَحْكَمَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَضَّلْنَا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴾ [سورة هود، الآية: ١]. واصطلاحاً: هو ما ماكان واضح المعنى ظاهر الدلالة يستقل بنفسه. المتشابه لغة من الشبه والجمع أشباه، والشبه أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر قال سبحانه: ﴿ وَأَنْتُمْ بِهِ مُتَشَابِهَةٌ ﴾ سورة البقرة، الآية: ٢٥. والمتشابهات من الأمور هي: المشكالات، واصطلاحاً: هو ما لم يكن ظاهر المعنى ولا واضح الدلالة ويحتاج إلى غيره لبيان. ابن فارس، مرجع سابق، مادة حكم، ٩١/٢، ومادة شبه، ٢٤٣/٣؛ والسيوطي، مرجع سابق، الاتقان ، ٣/٢، وابن النجار، مرجع سابق، ١٤٠/٢.

(٤) وهو ما يطلق عليه المتشابه اللفظي ويتناول الآيات التي يشبه بعضها بعضاً.

الواجب وفي الكائن مما أخبر الله أنه كائن^(١)، ومنه متشابه والمعاني مختلفة^(٢)، ومنه مقدم ومؤخر^(٣) ومنه خاص وعمام، ومنه موصول ومفصول^(٤)، ومنه غريب اللغة ومنه ما لا يعرف معناه إلا بالسنة أو بالإجماع ومنه ما لا يعرف معناه إلا بعد تلاوة ما يأتي في سورته أو في سورة أخرى ومنه أقسام وأمثال وغير ذلك^(٥).

حدثنا القاسم بن سلام^(٦) قال: حدثنا عبد الله بن صالح^(٧) عن معاوية بن صالح^(٨) عن علي بن أبي طلحة القرشي^(٩) عن ابن عباس في قوله جل وعز: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾^(١٠) قال: المحكمات ناسخه، وحلاله وحرامه وفرائضه، وما يؤمن به ويعمل به، والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به^(١١).

(١) مثل قوله: ﴿أَنَّى أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ سورة النحل، الآية: ١، ونحوه مما يخبر سبحانه بحدوثه ولم يحدث.

(٢) وهو ما يعرف بالوجوه والنظائر.

(٣) سيأتي بيان التقديم والتأخير عند كلام المؤلف عن المقدم والمؤخر ص ٢٠٢.

(٤) سيأتي الكلام عليه عند حديث المؤلف عن المفصول والموصول ص ٢١٥.

(٥) كل ما ذكره المحاسبي - رحمه الله - ههنا فهو من قبيل التمثيل على بعض الانواع التي تشبه فيها المعاني.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٣.

(٧) عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم أبو صالح المصري كاتب الليث، روى عن معاوية بن صالح الحضرمي وموسى بن علي بن رباح وحرملة بن عمران التميمي والليث بن سعد وجماعة، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه بواسطة الحسن بن علي الخلال وعبدالله الدارمي ومحمد بن يحيى وغيرهم، مات سنة (٢٢٢هـ). المزني، مرجع سابق، ٩٨/١٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٠٨.

(٨) معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي أبو عمرو، أحد الأعلام وقاضي الأندلس، روى عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة ويحيى بن سعيد الأنصاري وعبدالرحمن بن جبير بن نفيير ومكحول الشامي وابن راهويه وغيرهم، وعنه الثوري والليث بن سعد وابن وهب ومعن بن عيسى وزيد بن الحباب وغيرهم، قال النسائي: ثقة. توفي سنة (١٥٨هـ). المزني، مرجع سابق، ١٨٦/٢٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٣٨.

(٩) في المخطوط علي بن طلحة والصواب المثبت وهو: علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق أبو الحسن الهاشمي مولاهم، صدوق روى عن ابن عباس ولم يسمع منه بينهما مجاهد وغيره، روى عنه الحكم بن عتيبة وداود بن أبي هند ومعاوية بن صالح، مات سنة (١٤٣هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٨١/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٠٢.

(١٠) آل عمران، الآية: ٧.

(١١) الطبري، مرجع سابق، ١٧٥/٦؛ وابن أبي حاتم، مرجع سابق، التفسير، ٥٩٢/٢-٥٩٣؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر

حدثنا أبو عبيد قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي^(١) قال حدثنا سفيان بن سعيد^(٢) عن أبي حصين^(٣) عن أبي عبد الرحمن السلمي، أن علي بن أبي طالب مر بقاص يقص فقال: هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت^(٤).

وحدثنا القاسم بن سلام قال: حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة القرشي عن ابن عباس في قوله جل وعز: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٥) فقال: المعرفة بالقرآن ناسخه، ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله^(٦).

فأما قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٧) يعني يوم القيامة لا يعلمها إلا الله. قال أبو عبد الله^(٨): وروي عن أبي الأحوص^(١) عن عبد الله^(٢) قال: لكل آية من كتاب الله

=

المنثور، ١٤٤/٢.

(١) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري وقيل الأزدي مولاهم أبو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ الإمام العلم روى عن أيمن بن نابل وجريز بن حازم وعكرمة بن عمار وغيرهم، وعنه بن المبارك وهو من شيوخه وابن وهب وهو أكبر منه وابنه موسى وأحمد وإسحاق وعلي ويحيى بن معين وغيرهم، قال أبو حاتم هو أثبت أصحاب حماد بن زيد وهو إمام ثقة، توفي سنة (٢٩٨هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣٥٤/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٥١ (٢) هو الثوري.

(٣) عثمان بن عاصم بن حصين ويقال يزيد بن كثير بن زيد بن مرة أبو حصين الأسدي الكوفي روى عن جابر بن سمرة وابن الزبير وابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وأبي سعيد الخدري وغيرهم، وعنه شعبة والثوري وزائدة وإسرائيل وقيس بن الربيع وغيرهم، قال أحمد كان صحيح الحديث، مات سنة (١٢٨هـ)، ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٢٠٠/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٨٤.

(٤) مصنف عبدالرزاق، كتاب الجمعة، باب القصاص، ٢٢٠/٣، رقم الحديث ٥٤٠٧؛ ومصنف ابن أبي شيبة، كتاب الأدب، باب من كره القصاص وضرب فيه، ٢٩٠/٥، رقم الحديث ٢٦١٩٢؛ سنن البيهقي، كتاب آداب التقاضي، باب إثم من أفتى أو قضى بغير علم، ٢٠٠/١٠، رقم الحديث ٢٠٣٦٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ٥٧٦/٥؛ السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور ٦٦/٢.

(٧) سورة آل عمران: الآية: ٧.

(٨) الحارث المحاسبي.

ظهر وبطن، وحد ومطلع^(٣).

قال أبو عبد الله: أما ظاهرها فتلاوتها، وأما باطنها فتأويلها، وأما حدها فمنتها فهمها، وعند هذه الخلة فرق الله بين الصادقين والكاذبين ممن تلاها أو من عرف تفسيرها ولم يبلغ منتها فهمها، أو صادق بلغ منتها فهمها؛ لأن أقل الصدق من المؤمن المرید بعد الإيمان بالآية أن يفهمها عن ربه وأن يعمل بها.

وإنما قصر الناس عن فهمها قلة تعظيمهم لقائلها. وأما مطلعها فمجازة حدها بالغلو والتعمق والفجور والمعاصي. من ذلك قول الله جل وعز: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾^(٤).

وقال غيره^(٥): وروي عن ابن عباس قال: أنزل القرآن على أربعة أوجه: حلال وحرام لا يسع جهله، وتفسير يعلمه العلماء، وعربية تعرفها العرب، وتأويل لا يعلمه إلا الله يقول الراسخون في العلم آمننا به كل من عند ربنا^(٦).

وكان ابن عباس يقرأ: وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمننا به^(٧).

وقال عبيدة السلماني^(٨): من أين يعلمون تأويله؟ وإنما انتهى علم الراسخين إلى أن قالوا: ﴿ءَامَنَّا

=

(١) عوف بن مالك، سبقت ترجمته في ص ٦٦.

(٢) ابن مسعود.

(٣) روي عن ابن مسعود مرفوعا في التمهيد، ابن عبد البر، مرجع سابق، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ) ٢٨٢/٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٥) يعني غير عبدالله بن مسعود المذكور آنفا.

(٦) الحديث إلى قوله: "لا يعلمه إلا الله" من رواية ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا ومرفوعا ولا تخلو الروايات فيه من مقال وقد قال الطبري بعد عرضه الرواية خبر في إسناده نظر. وضعفه الألباني أيضا ومن قوله: يقول الراسخون... إلخ بهذا اللفظ في تفسير ابن أبي زمنين. الطبري، مرجع سابق، ١/٧٥؛ وابن أبي زمنين، محمد بن عبدالله بن عيسى المري، الألبيري المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، ط ١، (القاهرة: الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ١/٢٧٥؛ والألباني، مرجع سابق، السلسلة الضعيفة، ١٣/٣٧١، رقم الحديث ٦١٦٣.

(٧) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١/٣٨٤؛ والطبري، مرجع سابق، ٦/٢٠٢.

(٨) عبيدة بن عمرو ويقال بن قيس بن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه و سلم

=

به، كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴿١﴾ .

وقال قتادة: ﴿كُلُّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ المتشابه والمحكم (٢) .

وقال قتادة: المحكم ما يعمل به، والمتشابه المنسوخ الذي لا يعمل به (٣) .

قال الكلبي: هو ﴿الْمَ﴾ (٤) و﴿الر﴾ (٥) و﴿المر﴾ (٦) و﴿المص﴾ (٧) وأشباه ذلك (٨) .

وقال ابن عباس: هو التقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والخاص والعام (٩) .

وقال مجاهد ﴿هُنَّ أُمَّ الْكُتُبِ﴾ يعني ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه المتشابه (١٠) .

وسئل مالك بن أنس (١١) عن قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ الآية، أيعلم تأويله الراسخون

=

بستين ولم يلقه، وروى عن علي وابن مسعود وابن الزبير روى عنه عبدالله بن سلمة المرادي وإبراهيم النخعي، قال الشعبي كان شريح أعلمهم بالقضاء وكان عبيدة يوازيه، مات سنة أربع وسبعين. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ١٣٩/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٧٩ .

(١) آل عمران، الآية: ٧. قال الطبري: والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو: "يقولون"، لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الآية، وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبي: (ويقول الراسخون في العلم) كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرأه، وفي قراءة عبدالله: (إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون) . الطبري، مرجع سابق، ٢٠٤/٦ .

(٢) لم أجده بهذا اللفظ، وروي بمعناه عن قتادة قال: عن قتادة يقولون آمنا به قال: آمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه، فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، التفسير، ٦٠٠/٢ .

(٣) الطبري، مرجع سابق، ١٧٥/٦ .

(٤) ورد في مواضع أولها سورة البقرة، الآية: ١ .

(٥) ورد في مواضع أولها سورة يونس، الآية: ١ .

(٦) سورة الرعد، الآية: ١ .

(٧) سورة الأعراف، الآية: ١ .

(٨) مروى عن مقاتل . ابن أبي حاتم، مرجع سابق، التفسير، ٥٩٣/٢ .

(٩) لم أجده .

(١٠) الطبري، مرجع سابق، ١٧٧/٦؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ١٤٥/٢ .

(١١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي الحميري أبو عبدالله المدني الفقيه أحد أعلام الإسلام إمام دار الهجرة، صاحب الموطأ، روى عن عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام وغيرهم، مات في صفر سنة (١٧٩هـ) ودفن بالبقيع .

=

في العلم؟ قال: لا، وإنما معنى ذلك أن قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١) ثم أخبر فقال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ وليس يعلمون تأويله والآية التي بعدها أشد عندي قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾^(٢).

قال مالك: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هم العاملون بما علموا المتبعون له^(٣).

قال أبو عبيدة^(٤): ﴿وَأُخْرِمَتْ شِبْهَةٌ﴾ يشبهه بعضه بعضاً^(٥).

وذكر عن مجاهد أنه قال: يعلمونه ويقولون: ءامنا به.

وقال بعض أهل اللغة: وإنما معناه كأنه قال: والراسخون في العلم قائلون آمنا به.

=

ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٤٥٩/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٧٣٦.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨. ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل

لمسائل المستخرجة، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، ط ٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)

٣٤٨/١٨.

(٣) المرجع السابق، ٥١١/١٧.

(٤) معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي مولاهم البصري النحوي روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء وأبي الوليد بن داب

وغيرهم وعنه أبو عثمان بكر بن محمد المازني وأبو حاتم وغيرهم، قال أبو العباس كان عالماً بالشعر والغريب والنسب، سئل

يحيى بن معين عن أبي عبيدة البصري النحوي فقال ليس به بأس، مات سنة (٢٠٨هـ). ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح

والتعديل، ٢٥٩/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٤١.

(٥) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سرگين، ط ١، (القاهرة:

مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ) ٨٦/١.

باب ما لا يجوز فيه النسخ وما يجوز ذلك فيه

اعلم أن النسخ لا يجوز في معنيين ومن دان بأنه يجوز فيهما النسخ فقد كفر. لا يجل لأحد أن يعتقد أن مدح الله جل ثناؤه ولا صفاته ولا أسماؤه يجوز أن ينسخ جل وعز منها شيئاً؛ لأن الله جل وعز وصف نفسه بصفاته الكاملة، وامتدح بمدحه الطاهرة وبأسمائه الحسنى، فمن أجاز النسخ فيها أجاز أن يبدل أسماءه الحسنى فيبدلها قبيحة سوءى، وصفاته الكاملة العلى فتكون دنية ناقصة سفلى، ومدحه الطاهرة فتكون مذمومة دنية جل وتعالى عن ذلك علواً كبيراً. ولا يجوز النسخ في أخباره تعالى عما كان ويكون^(١)، فيكون بذلك منصرفاً من الصدق إلى الكذب، ومن الحق إلى الهزل واللعب، وإنما ينسخ أخباره الكذاب أو المخبر بالظن، فيرجع عن قوله إلى أن يكذب نفسه، ويبطل قوله: وذلك كقول القائل: رأيت كذا وسمعت كذا. ثم يقول بعد: لم يكن ما أخبرت أي رأيت وسمعت ويخبر أن شيئاً قد كان ثم يخبر أنه لم يكن، أو يخبر أن شيئاً سيكون ثم يخبر أنه لا يكون، فيكذب نفسه فيما أخبر ويدل أنه أخبر بما لا يعلمه، أو يكذب نفسه فيخبر أن ما أخبر به أنه سيكون إنما قال متعمداً للكذب أو قاله بالظن وأنه كان جاهلاً به ثم رجع عن ظنه، وذلك صفة الكذاب.

وقد جوز فريق من الروافض في أخبار الله جل ثناؤه التناسخ وهذا كفر^(٢)؛ لا يجوز أن ينسخ الله

(١) ينظر: الشيرازي، أبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ، اللمع في أصول الفقه، ٤٣/١؛ وابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ط ١، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٤ هـ) ٤/٤٧٤؛ والنحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨ هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، ط ١، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨ هـ) ٦٢؛ وابن الجوزي، مصدر سابق، نواسخ القرآن، ٩٠.

(٢) القول بالبداء على الله سبحانه وتعالى من أصول الروافض، ومعناه: ظهور الشيء بعد خفائه، أي أن الله أمر بشيء أو نهي عن شيء دون أن يعلم عاقبة الأمر والنهي، ثم بدا له رأي فنسخ الحكم الأول، وهذا فيه لزوم الجهل على الله - جل وتقدس -، ويعتقد أن واضعه هو محمد بن يعقوب الكليني ت (٣٢٩ هـ) تقريباً وقد وضعه في قسم الأصول من الكافي، وجعله ضمن كتاب التوحيد، وخصص له باباً بعنوان "باب البداء" وذكر فيه ستة عشر حديثاً من الأحاديث المنسوبة للأئمة. القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ط ١، ١٤١٤) ٩٣٧/٢.

خبره أنه خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر الملائكة أن يسجدوا له، فسجدت الملائكة كلها إلا إبليس، ولا خبره عما مضى من الرسل، وعما كان في الدهور الخالية مما أخبر أنه كان؛ فيخبر أن ذلك لم يكن.

وكذلك ما أخبر عز وجل أنه سيقم القيامة وأنه يبعث من في القبور، وأنه يصير العباد فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير، ولا ما يقول أهل الجنة وأهل النار، وأنه يخلد أهل الجنة فيها، ويخلد المشركين في العذاب الأليم، فيخبر خلاف ذلك كله؛ لأن ذلك يوجب بالخبر الثاني لزوم الكذب في الأول، ولزوم البداء، وأنه أراد أن يفعل فاستبدل إرادة أن لا يفعل ورجوعاً عن قوله، والرجوع عن القول: الكذب. والبداء: من الجهل بالعواقب، وفي ذلك حدوث الإرادات في ذاته بالذوات^(١)، وذو البداوات جاهل بما يكون فيما يستقبل.

ولا جائز أن يخبر بأمر كان ثم يخبر أنه لم يكن أو يخبر بأمر لا يكون ثم يخبر أنه سيكون، أو يخبر أنه لا يفعل ثم يخبر أنه سيفعل، أو يخبر عن شيء أنه لا يفعله ثم يخبر أنه يفعله، كما قال للنبي ﷺ خاتم النبيين، فأخبر أنه آخر من يبعث ثم يخبر أنه يبعث بعده نبياً، أو يبعث نبياً بعدما أخبر أنه آخر من يبعث من النبيين.

وكما قال للأعراب: ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾^(٢)

فلما قالوا بعد خبره هذا: ﴿ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ قال الله جل وعز: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾^(٣) وقال: ﴿لَا تُبَدِّلْ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾^(٤) جل عن الجهل والبداوات.

وكذلك لا يجوز إذا أخبر أن صفاته حسنة عليا، أن يخبر بعد ذلك أنها ذنية سفلى، أو يصف

(١) ينكر المحاسبي - رحمه الله - مثل عامة المتكلمين حدوث الإرادات وتجدها للرب سبحانه ويرى أنها قديمة لا تتجدد وقد سبق بيان خطأ هذا المعتقد. انظر ص ٣١.

(٢) في المخطوط "قل" سورة التوبة، الآية: ٨٣.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٥.

(٤) سورة يونس، الآية: ٦٤ في المخطوط (لا تبديل لكلماته) فرما قصد آية يونس المثبتة أو آية الكهف وهي ﴿لَا مُبَدِّلَ

لِكَلِمَاتِهِ﴾ سورة الكهف، الآية: ٢٧ فقد وافق مطلع الأول ختام الثانية.

نفسه بأنه جاهل ببعض الغيب. بعدما أخبر أنه عالم الغيب، وأنه لا يبصر ما قد كان، ولا يسمع الأصوات، وأنه لا قوة له ولا قدرة على الأشياء، ولم يتكلم بشيء ولا الكلام كان منه ولا له الخلق والأمر، وأنه تحت الأرض لا على العرش جل عن ذلك وتعالى علوا كبيرا.

فإذا عرفت ذلك واستيقنته فتلوت آية في ظاهر تلاوتها تحسب أنها ناسخة لبعض أخباره، كقوله في فرعون: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ ۗ ﴾^(١) وقال: ﴿ فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ بِدُنْيِكَ ۗ ﴾^(٢) وكقوله: ﴿ يَفْضُلُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۗ ﴾^(٣) أنه لم يرد به نجاة من الغرق في الدنيا، ولا من العذاب في الآخرة. وقد تأول قوم أن الله جل ذكره عنى^(٤) أن ينجيه ببدنه من النار إذا آمن عند الغرق^(٥)، وقالوا إنما ذكر أن قوم فرعون يدخلون النار ولم يذكر أنه يدخل فرعون النار، وإنما قال: ﴿ يَفْضُلُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ۗ ﴾ ولم يقل فيردها فرعون وقال: ﴿ وَحَاقَ بِكَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۗ ﴾^(٦) الآية ولم يقل بفرعون.

وهذا الكذب على الله لأن الله جل وعز يقول ﴿ فَآخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۗ ﴾ وإنما معنى قوله: ﴿ تُنْجِيكَ بِدُنْيِكَ ۗ ﴾^(٧) أن الله جل وعز لما غرق فرعون وقومه لم توقن بنو إسرائيل بذلك وقالوا: ما غرق فرعون وإنما نخاف أن يلحقنا فيقتلنا فأمر الله جل ثناؤه البحر فألقى بدنه بغير روح جيفة على ضفة

(١) سورة يونس، الآية: ٩٠. في المخطوط: فلما أدركه الغرق.

(٢) سورة يونس، الآية: ٩٢.

(٣) سورة هود، الآية: ٩٨.

(٤) في المخطوط "عنا" وصوابه المثبت.

(٥) سورة النازعات، الآية ٢٥. وقد ذهب إلى القول بإيمان فرعون ابن العربي، وغيره من الاتحادية، وقد رد عليهم الإمام ابن تيمية في ذلك فقال: كفر فرعون وموته كافرا وكونه من أهل النار هو مما علم بالاضطرار من دين المسلمين بل ومن دين اليهود والنصارى فإن أهل الملل الثلاثة متفقون على أنه من أعظم الخلق كفرا ولهذا لم يذكر الله تعالى في القرآن قصة كافر كما ذكر قصته في بسطها وتثبيتها ولا ذكر عن كافر من الكفر أعظم مما ذكر من كفره واجترأه وكونه أشد الناس عذابا يوم القيامة.. الخ.

ابن تيمية، مرجع سابق، جامع الرسائل تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ١، (الرياض: دار العطاء، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

٢٠٣/١

(٦) سورة غافر، الآية ٤٥.

(٧) سورة يونس، الآية: ٩٢.

البحر ليستبين بنو إسرائيل بغرقه فلما ألقاه البحر، نظرت إليه بنو إسرائيل فجعلوا يمثلون به^(١). وكذلك إذا تلوت قوله: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾^(٢) (الآية) وقوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾^(٣) (الآية) فظاهر التلاوة، على استئناف العلم من الله، بجهاد المجاهدين، وصدق الصادقين، وكذب الكاذبين، وجل الله أن يستأنف علما بشيء، وكيف وكل شيء يكون فهو يكونه؟ فلم يأت إلا وقد تقدم العلم منه به، وكيف يأتي وكيف يكون، ولو لم يكن يعلم كيف يكون ما أحسن أن يكونه أبداً؛ لأنه من ليس له علم بما يريد أن يصنعه كيف يكون يحسن أن يصنعه؟ ومن لم يحسن كيف يصنعه لم يقدر أن يصنعه.

وهذا نجده ضرورة في فطرنا، لو لم نر كتابا قط، ولم نحسن أن نكتب، لم يجوز لنا أن نكتب كتاباً مؤلفاً بمعاني مفهومة بالتخمين أبداً، وكذلك جميع الصناعات من لم يرها فيعلمها أو توصف له فيعلمها لم يحسن أن يأت بها أبداً، فالله جل ذكره أولى بعلم ما يكونه قبل أن يكونه؛ ألم تسمعه يقول: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٤).

وقد يستدل على ذلك من عقولنا، أن من فعل شيئاً بحكمة، فلم يفعله حتى كان عالماً قبل أن يفعله كيف يفعله، فأتى به كما أراد أن يكون وقد علم كيف يجيء.

وقد امتدح الله جل وعز بعلم ما قد كان وما سيكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون. فمدح نفسه بعلم جميع الغيوب، فقال جل من قائل: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٥)، وقال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾^(٦)، وقال: ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٧)، وقال:

(١) قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره لفرعون: اليوم نجعلك على نجوة من الأرض بيدك، ينظر إليك هالكا من كذب بهلاكك

﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً﴾ سورة يونس، الآية: ٩٢، يقول: لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك، فينزعون عن

معصية الله، والكفر به والسعي في أرضه بالفساد. الطبري، مرجع سابق، ١٥/١٩٤

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٤٢.

(٤) سورة الملك، الآية: ١٤.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٧٣.

﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾^(١)، وقال: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْحُومٌ﴾^(٢) (الآية).

وأخبر بما لا يكون ألو كان كيف كان كيف يكون فقال جل وعز: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(٣) وقال: ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ﴾^(٤) فأخبر أنه قد علم أنهم لو نصرروهم لولوا الأدبار.

وإنما قوله: ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾ ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ﴾ ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾ إنما يريد حتى يراه فيكون معلوماً موجوداً؛ لأنه لا جائز أن يكون يعلم الشيء معدوماً قبل أن يكون، ويعلمه موجوداً كائناً، فيعلم في وقت واحد أنه معدوم موجود؛ أنه قد كان وأنه لم يكن بعد، وهذا المحال.

وإنما لم يجز أن يقال: يعلم الله أن الشيء قد كان؛ لأن الشيء لم يكن بعد، لا أن الله جاهل به أنه سيكون، وذلك موجود فينا ونحن جهال، وعلمنا محدث.

قد علمنا أن كل إنسان ميت، فكلما مات إنسان قلنا: قد علمنا أنه قد مات من غير أن نكون قبل موته جاهلين أنه سيموت إلا أنا قد يحدث لنا العلم، من الرؤية وحركة القلب إذا نظرنا إليه ميتاً، بأنه ميت^(٥).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.

(٢) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

(٤) سورة الحشر، الآية: ١٢.

(٥) يقول ابن تيمية -رحمه الله- موضحاً الخلاف في علم الله وتعلقه بالمستقبل: "الناس المنتسبون إلى الإسلام في علم الله باعتبار تعلقه بالمستقبل على ثلاثة أقوال:

- أحدها: أنه يعلم المستقبلات بعلم قديم لازم لذاته، ولا يتجدد له عند وجود المعلومات نعت ولا صفة، وإنما يتجدد مجرد التعلق بين العلم والمعلوم، وهذا قول طائفة من الصفاتية من الكلائية والأشعرية، ومن وافقهم من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث.

- ثانيها: أنه لا يعلم المحدثات إلا بعد حدوثها، وهذا أصل قول القدرية الذين يقولون: لم يعلم أفعال العباد إلا بعد وجودها وأن الأمر أنف، لم يسبق القدر لا شقاوة ولا سعادة، وهم غلاة القدرية.

- ثالثها: أنه يعلمها قبل حدوثها، ويعلمها بعلم آخر حين وجودها، وهذا قول السلف. ابن تيمية، مرجع سابق، جامع المسائل، ١/١٧٧.

والله جل ذكره لا تحدث فيه الحوادث^(١)؛ لأننا لم نجعل موت من مات أنه سيكون، وكذلك علمنا أن النهار سيكون صبيحة ليلتنا، ثم يكون، فنعلم أنه قد كان من غير جهل منا تقدم أنه سيكون. فكيف بالقديم الأزلي^(٢) الذي لا يكون موت ولا نهار ولا شيء من الأشياء إلا وهو يخلقه، ونحن لا نخلق شيئاً؟!

وكذلك قوله جل وعز: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينٌ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾^(٤)، وقوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٥). ليس ذلك ببدء منه لحدوث إرادة حدث له، ولا أن يستأنف مشيئة لم تكن له^(٦)، وذلك فعل الجاهل بالعواقب الذي يريد الشيء وهو لا يعلم العواقب.

فلم يزل تعالى يريد ما يعلم أنه يكون، لم يستحدث إرادة لم تكن؛ لأن الإرادات إنما تحدث على قدر ما لم يعلم المرید، فأما من لم يزل يعلم ما يكون وما لا يكون من خير وشر، فقد أراد على علم لا يحدث له بقاء، إذ كان لا يحدث فيه علم به^(٧).

وقد تأول بعض من يدعي السنة وبعض أهل البدع ذلك على الحدوث!!
فأما من ادعى السنة فأراد إثبات القدر فقال: إرادة الله جل وعز أحدث من تقديره؛ تقديره سابق الإرادة.

وأما بعض أهل البدع فزعموا أن الإرادة إنما هي خلق حادث وليست بمخلوقة، ولكن الله جل وعز بها كون المخلوق، فزعمت أن الخلق غير المخلوق، وأن الخلق هو الإرادة، وأنها ليست بصفة الله من نفسه^(٨).

(١) انظر الكلام على مسألة حلول الحوادث في ص ٣١.

(٢) انظر الكلام على وصفه بالقديم ص ٤٠.

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

(٥) سورة النحل، الآية: ٤٠.

(٦) سبق الكلام على الصفات الاختيارية وأن الله جل قدره يفعل ما يريد متى شاء. انظر ص: ٣١.

(٧) انظر التعليق على مسألة تجدد العلم في ص ٩٤.

(٨) يقصد المحاسبي ببعض أهل البدع هنا المعتزلة، وعلى الأخص المتكلم المعتزلي الكبير أبو الهذيل العلاف، الذي كان يقول: خلق الشيء، الذي هو تكوينه بعد إن لم يكن هو غيره، وهو إرادته له، وقوله له كن. الأشعري، مرجع سابق، مقالات الإسلاميين، ١/٣٦٣.

وجل الله أن يكون شيء حدث بغير إرادة منه، وجل عن البداءات وتقلب الإرادات.

فأما قوله: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^(١)، فإنه وعدهم الدخول على علم أنهم يدخلون.
وأما قوله: ﴿إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾^(٣). فإنه لم يزل يريد، قبل أن يحدث الشيء، أن يحدثه في وقت إحداثه. فلم يزل يريد إحداثه في الوقت المؤخر، فإذا جاء الوقت فهو أيضًا يريد أن يحدثه فيه، فإرادته القديمة أحدثه في ذلك الوقت الذي فيه أحدثه^(٤).

فإرادة الله جل وعز دائمة له؛ لأنه يريد قبل الوقت الذي يحدث فيه المخلوق، وفي الوقت الذي أحدثه فيه. فأراد بقوله جل وعز ﴿إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ إذا جاء الوقت الذي أردناه فيه، وهو له قبل الوقت يريد، فأوقع ﴿إِذَا﴾ على الإرادة، وإنما أراد الوقت وهو يريد له أيضًا في الوقت. والعرب تفعل هذا في مخاطبتها، يقول الرجل لآخر: متى تريد أن آتيك؟ فيقول: غدًا. فيسأله في ظاهر المسألة عن وقت إرادته، وإنما يريد الوقت الذي فيه المجيء، ويجيبه بالوقت الذي يجيء فيه. ولو أجابه على ظاهر مسألته إذا قال: متى تريد آجيئك؟ لقال: الساعة أريد أن تجيئي غدًا، فأجابه عن وقت المجيء، وإنما سأله في الظاهر عن وقت الإرادة، وهو يريد وقت المجيء، فأجابه عن معنى السؤال ولم يجبه عن ظاهر المسألة^(٥).

وكذلك إذا أراد الله جل وعز وقت كون الشيء، وأنزل ظاهر القول على الإرادة، فقال جل من قائل: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ يعني الوقت الذي أردنا من قبل إذا جاء الوقت أهلكتناها. فيه فإنما أراد

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٢) سورة النحل: الآية: ٤٠.

(٣) سورة الإسراء: الآية: ١٦.

(٤) كلام المحاسبي - رحمه الله - هنا متناقض لأنه يقول: "فإرادته القديمة أحدثه في ذلك الوقت" ويقول قبله: "فلم يزل يريد إحداثه فإذا جاء الوقت فهو أيضًا يريد أن يحدثه!" وهو ظاهر التناقض. "لأن هذه الإرادة إن كانت هي الإرادة الأزلية فلا فائدة من قوله هذا، وإن كانت إرادة حادثة نقض قوله" المحمود، مرجع سابق، ص ٤٦٤.

(٥) هذا الكلام فرع عما سبقه، والمشكل فيه من كلام المحاسبي - رحمه الله - انكاره تجدد الإرادة ولا شك أن مذهب أهل السنة والجماعة إثبات صفة الإرادة لله سبحانه على وجه الكمال فهو يفعل ما يريد وقت ما يريد كل يوم هو في شأن يرزق ويرفع ويخفض سبحانه له الصفات العليا والاسماء الحسنى.

بقوله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا﴾ إذا كان الوقت الذي أردنا أن نهلكهم فيه، لا على البدء منه بإرادة أخرى، وأراد تكوين الشيء إلى وقت معلوم لم يزل يريد أن يكونه فيه، فلم يزل يريد الهلاك للقرى في الأوقات التي يهلكها فيها فإذا أهلكها بإرادة متقدمة منه بهلاكها في تلك الأوقات التي أحر هلاكها إليها، وإرادة لم تنزل أحر هلاك القرى إلى الوقت الذي لم يزل يريد أن يهلكها فيه^(١).

وكذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾^(٢) ليس معناه إحداث سمع ولا تكلف لسمع ما يكون من المتكلم في وقت كلامه وإنما معنى ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾^(٣) أي المسموع والمبصر لن يخفى على سمعي ولا على بصري، أن أدركه سمعاً وبصراً لا بالحوادث في الله جل وعز وتعالى عن ذلك.

وكذلك قوله: ﴿اعْمَلُوا فَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾^(٤) لا يستحدث بصراً ولا لحظاً محدثاً في ذاته تعالى عن ذلك^(٥).

وقد ذهب قوم أن لله جل وعز استماعاً حادثاً في ذاته فذهب إلى ما يعقل من الخلق أنه يحدث فيهم علم لسمع ما يكون من قول عند سمعه للقول؛ لأن المخلوق إذا سمع الشيء حدث له عنه فهم عما أدركته أذنه من الصوت، وكذلك ذهب إلى أن رؤية تحدث له^(٦).

(١) انظر الحاشية رقم (٥) في الصفحة السابقة.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٥.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٩٤.

(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

(٥) وهذا أيضاً من الخطأ المتفرع عن الخطأ الأول في نفي الصفات الاختيارية فرينا سبحانه يسمع ويرى كل شيء ولا يخفى عليه شيء. وقول المحاسبي: (أي المسموع والمبصر لن يخفى على سمعي ولا على بصري، أن أدركه سمعاً وبصراً لا بالحوادث في الله) تأويل لسمع الله وبصره بالعلم وهذا خلاف معتقد أهل السنة الذين يثبتون السمع والبصر لله سبحانه كصفة فعلية اختيارية يسمع متى شاء سبحانه لا كسمع المخلوقين ولا كبصرهم، على حد قوله جل وتقدس ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الشورى، الآية: ١١، وسبق بيان ذلك في ص: ٣١.

(٦) هذا اللازم الذي ذكره هنا من أن الاستماع ينتج عنه تعقل يحدث عن الاستماع مبني على فرضية التشبيه التي فر منها إلى التعطيل وإنما كان يكفيه أن يثبت بلا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل وهي طريقة الأئمة من أهل السنة رحمهم الله.

قال أبو عبدالله^(١): وهذا خطأ، وإنما معنى ﴿وَسِرِّي﴾ و ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ أن المسموع والمبصر لم يخف على عيني ولا على سمعي أن أدركه سمعا وبصرا، لا بالحوادث في الله جل وعز^(٢).
ومن ذهب إلى أنه يحدث له استماع مع حدوث المسموع، وإبصار مع حدوث المبصر، فقد ادعى على الله عز وجل ما لم يقل وإنما على العباد التسليم كما قال، وأنه عالم سميع بصير ولا يريد ما لم يكن، وإنما معنى: ﴿حَتَّى تَعْلَمَ﴾ حتى يكون المعلوم، وكذلك حتى يكون المبصر والمسموع، ولا يخفى على الله عز وجل أن يعلمه موجودا ويراه موجودا ويسمعه موجودا بغير حدوث علم في الله جل وعز ولا سمع ولا بصر، ولا معنى حدث في ذات الله، جل الله عن الحوادث في نفسه وتعالى عن البداوات في علمه وإرادته علوا كبيرا^(٣).

وكذلك قوله جل وعز: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾^(٤)، وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(٥)، وقال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾^(٦)، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^(٧)، وقال: ﴿يُدَبِّرُ الْأُمُورَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ﴾^(٨) (الآية)، وقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾^(٩) (الآية).
وقال لعيسى عليه السلام: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾^(١٠)، وقال: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^(١١).
وقال: ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ﴾^(١٢) وذكر آلهة ألو كانوا لا يتبعوا إلى طلبه سبيلا حيث هو،

(١) المقصود به نفسه: الحارث المحاسبي.

(٢) انظر التعليق رقم ٥ في الصفحة السابقة ٩٧.

(٣) بل إنه متسق مع لفظ القرآن ومع مقتضى التنزيه وإثبات الكمالات المطلقة لسائر الأوصاف له سبحانه.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٨.

(٥) سورة طه، الآية: ٥.

(٦) سورة الملك، الآية: ١٦.

(٧) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٨) سورة السجدة، الآية: ٥.

(٩) سورة المعارج، الآية: ٤.

(١٠) سورة آل عمران، الآية: ٥٥.

(١١) سورة النساء، الآية: ١٥٨.

(١٢) سورة فصلت، الآية: ٣٨.

فقال: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلهةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَبَّغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾^(١) وقال: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾^(٢) فلن ينسخ ذلك أبدًا.

فإذا تلوت ما يكون كأنه نسخ أو خلاف الظاهر، فاعلم أن ذلك ليس بنسخ ولا بمضاد لهذا، وذلك كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾^(٣). وقوله: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَلِّ الْوَرِيدِ﴾، وقوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾^(٤) (الآية). وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾^(٥) (الآية) فليس بناسخ لذلك، ولا ذلك ناسخ لهذا ولا هذا ضد ذلك ولكن معنى ذلك غير معنى هذا.

هذه الآية معناها: أن الله جل وعز لم يرد الكون بذاته في أسفل الأشياء، وينتقل فيها لانتقالها، وينهض فيها على أقدارها، ويوزل عنها عند فنائها جل مولانا وتعالى عن ذلك علوا كبيرا. وقد ادعى بعض أهل الضلال^(٦): فزعموا أن الله جل وعز في كل مكان بنفسه، كائنا كما هو على العرش، لا فرق بين ذلك عندهم، ثم أجابوا في النفي بعد تثبيت ما يجوز عليهم في قولهم ما نفوا؛ لأن كل من ثبت شيئا في المعنى ثم نفاه بالقول لم يغن عنه نفيه بلسانه، وقد تدين - لما يلزمه في المعنى - بما نفى، كالنصارى زعمت أنهم يعبدون ثلاثة وأن ذلك ليس بشرك، وأن معنى الثلاثة معنى واحد، فلم يغن عنهم نفيهم الشرك بقولهم وقد دانوا به في المعنى، وكذلك جميع أهل الضلال ينفون الكفر ويتبرؤون منه وهم كافرون، وكذلك جميع أهل البدع ينفون البدع بقولهم ويتبرؤون منها، وقد دانوا الله تبارك وتعالى بها، وكذلك هؤلاء في نفيهم بعد تثبيتهم معنى ما نفوا فاحتجوا بهذه

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الأعلى، الآية: ١.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨٤.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٣.

(٥) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٦) قال بهذا القول عامة المعتزلة والجهمية والخوارج والأشاعرة والصفوية على تفاوت بينهم. الأشعري، مرجع سابق، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية حسين محمود، ط ١، (القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٧هـ) ص ١٠٨؛ والأشعري، مرجع سابق، مقالات الإسلاميين، ١/١٣١؛ وابن تيمية، مرجع سابق، بيان تلبس الجهمية، ط ١، (مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، ١٩٣٢م) ١٩/٢.

الآية^(١) أن الله عز وجل في كل شيء بنفسه كائنا ثم نفوا معنى ما ثبتوا فقالوا لا كالشيء في الشيء فأحالوا لأن ما كان في الأشياء فهو كالشيء وإن نفوه بألسنتهم.

قلت: فبين لي معنى ذلك كله. قال: أما معنى قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ﴾ ﴿وَسِرِّيَ اللَّهِ﴾ ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾^(٢) فإنما معناه حتى يكون الموجود ففعله موجودا، ونسمعه مسموعا، ونبصره مبصرا، لا على استحداث علم ولا سمع ولا بصر^(٣).

وأما قوله: ﴿إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ فمعناه إذا جاء وقت كون المراد فيه^(٤).

وأما قوله: ﴿عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾^(٥) ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾^(٦) و ﴿ءَأْمِنُكُمْ مِنَ فِي السَّمَاءِ﴾^(٧) و ﴿إِذَا لَأَبْنَعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ﴾^(٨) فهذه وغيرها مثل قوله ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ﴾^(٩) وقوله: ﴿ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾^(١٠) فهذا مقطع يوجب أنه فوق العرش، فوق الأشياء، منزه عن الدخول في خلقه لا يخفى عليه منهم خافية لأنه أبان في هذه الآيات أن ذاته بنفسه فوق عباده لأنه قال: ﴿ءَأْمِنُكُمْ مِنَ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾^(١١) يعني فوق العرش، والعرش على السماء؛ لأن من كان فوق شيء على السماء فهو في السماء وقد قال مثل ذلك ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(١٢) يعني على الأرض لا يريد الدخول في جوفها،

(١) قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ٧].

(٢) ﴿يَعْلَمُ﴾ وقد وردت كثيرا مثل قوله ﴿يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٣] وقوله ﴿وَسِرِّيَ اللَّهِ﴾ [سورة

التوبة، الآية: ٩٤] ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ [سورة الشعراء، الآية: ١٥].

(٣) هذا من التأويل الباطل الذي سبق بيانه في ص ٩٧.

(٤) هذا تأويل للإرادة الاختيارية وقد سبق بيان ص ٣١.

(٥) سورة طه، الآية: ٥.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ١٨.

(٧) سورة الملك، الآية: ١٦.

(٨) سورة الإسراء، الآية: ٤٢.

(٩) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(١٠) سورة السجدة، الآية: ٥.

(١١) سورة الملك، الآية: ١٦.

(١٢) سورة التوبة، الآية: ٢.

وكذلك قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾^(١) يعني فوقها، وقال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ ثم فصل فقال: ﴿أَن يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾^(٢) ولم يصله بمعنى فيشتمه ذلك، فلم يكن لذلك معنى إذ فصل بقوله: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ - ثم استأنف التخويف بالخسف - إلا أنه على العرش فوق السماء.

وقال: ﴿يُدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ﴾^(٣) (الآية).

وقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾^(٤) فيين عروج الأمر، وعروج الملائكة، ثم وصف صعودها بالارتفاع صاعدة إليه، فقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^(٥). وقال: ﴿ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ﴾ ثم قال: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ﴾^(٦) فقد صعدوا وفصله من قوله إليه كقول القائل: صعدت إلى فلان في يوم أو في ليلة: وإن صعودك إليه في يوم، فإذا صعدوا إلى العرش فقد صعدوا إلى الله جل وعز، وإن كانوا لم يروه، ولم يساوه في الارتفاع في علوه فإنهم قد صعدوا من الأرض وعرجوا بالأمر إلى العلو الذي الله عز وجل فوقه.

وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^(٧).

وكلام الملائكة أكثر وأطيب من كلام آدميين، فلم يقل ينزل إليه الكلم الطيب.

وقال: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^(٨) ولم يقل عنده.

وقال عن فرعون: ﴿لَعَلِّي أَتْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾^(٩) ﴿أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾ ثم استأنف

فقال: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾^(٩) فيما قال لي إنه في السماء، فطلبه حيث قال له موسى مع الظن منه بموسى عليه السلام أنه كاذب، ولو أن موسى عليه السلام، أخبره أنه في كل مكان بذاته، لطلبه في الأرض أو

(١) في المخطوط "لأصلبناكم" بدون الواو. سورة طه، الآية: ٧١.

(٢) سورة الملك، الآية: ١٦.

(٣) سورة السجدة، الآية: ٥.

(٤) سورة المعارج، الآية: ٤.

(٥) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٦) سورة السجدة، الآية: ٥.

(٧) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٨) سورة النساء، الآية: ١٥٨.

(٩) سورة غافر، الآية: ٣٦-٣٧.

في بيته وبدنه ولم يتعن بينان الصرح.

وأما الآيات الأخر التي نزعوا بها فقد أبان الله جل وعز في تلاوتها أنه لا يريد أنه كائن في الأشياء بنفسه، إذ وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي أراد به كونه فوق عرشه فقال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١) فبدأ بالعلم وأخبر أنه مع كل مناج حيث وجد وختم الآية بالعلم وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢) فبدأ بالعلم وختم بالعلم. فبين أنه أراد أنه يعلمهم حيث ما كانوا لا يخفون عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم تفردوا أو اجتمعوا.

ولو اجتمع قوم في السفلى، وناظر إليهم في العلو ويسمع كلامهم فقال: إني لم أزل معكم أراكم وأعلم مناجاتكم؛ كان صادقا والله المثل الأعلى عن شبه الخلق.

وقد روى ابن مسعود ما يدل على ذلك فقال: اجتمع ثلاثة نفر عند الكعبة فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ فقال بعضهم: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا. وقال بعضهم: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾^(٣) (الآية)^(٤).

فإن أبوا إلا ظاهر التلاوة وقالوا: هذا دعوى؛ خرجوا من قولهم في ظاهر التلاوة؛ لأن موضع الاثنين والثلاثة والأربعة وأكثر من ذلك وأقل من ذلك الواحد فهو معهم لا فيهم، وما كان مع الشيء فقد خلا جسمه منه، وبان كل واحد منهما بنفسه عن الآخر، وهذا خروج عن قولهم؛ لأن عندهم لا يخلو من الله سبحانه شيء أن يكون فيه بنفسه، فقد تركوا قولهم على ظاهر التلاوة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿مَعَهُمْ﴾ ولم يقل "فيهم".

وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فقد بين ما أراد بذلك فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ٧.

(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

١٢٩/٦، رقم الحديث ٤٨١٧.

أَلَدَسْنَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسُّسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴿﴾ ثم قال: ﴿وَمَنْ أَوْقَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(١) أي بعلمه فتكون الإحاطة بالعلم أقرب إليه من عرق قلبه المتصل بقلبه.

فإن أبوا إلا ظاهر التلاوة فإن ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء، وأقرب ما يكون منه أن يلازقه. ولم يقل عز وجل: إني فيكم، ولا إني في حبل الوريد، ولا إني أقرب فيكم من حبل الوريد، وظاهر التلاوة أنه ليس في حبل الوريد؛ لأنه لو كان في حبل الوريد، صار حبل الوريد أقرب إلينا؛ لأن ما كان فيه شيء فقد حواه، وآخر حواه وهو دونه، كالرجل يكون في بيت في دار، فجدار البيت أقرب إلى الدار ممن هو في البيت، ولو كان ذلك كذلك لكان آخر حبل الوريد أقرب إلى قلوبنا منه، ومحال أن يكون ما في الوريد أقرب إلى الجسم من حبل الوريد، وإنما يكون أقرب إلى الجسم من حبل الوريد، إذا لم يكن في حبل الوريد، وكان خارجا منه أو كان بعضه في حبل الوريد، وبعضه خارجا منه إلى الجسم، فذلك التبويض، ففي ظاهر التلاوة، على دعواهم، ما يدل أنه ليس في حبل الوريد كله، وإنما يدل على أنه إما خارج منه، أو بعضه خارج منه.

وكذلك قوله: ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾^(٢) فلم يقل في السماء ثم قطع كما قال: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾^(٣) فقال: ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ﴾ فأخبر أنه إله أهل السماء وإله أهل الأرض، وذلك موجود في اللغة إذ يقول القائل: من بخراسان؟ فيقال: ابن طاهر^(٤) وإنما هو في موضع. فجايز أن يقال: ابن طاهر أمير في خراسان^(٥)، فيكون أميرا في بلخ^(٦) وسمرقند^(٧) وكل مدنها.

(١) سورة ق، الآية: ٦.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٤.

(٣) سورة الملك، الآية: ١٦.

(٤) عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق أبو العباس الخزاعي، كان أحد الأجواد الممدوحين والسمحاء المذكورين، ولاة أمير المؤمنين المأمون الشام، ثم خراسان، وأقام بها حتى مات سنة (٢٣٠هـ). الخطيب، مرجع سابق، ١١/١٦٢؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ١٠/٦٨٤.

(٥) خراسان: هي منطقة واسعة اختلف في حدودها وهي تمتد من شرق العراق إلى أطراف الهند غربا ومن البحر الأسود إلى المحيط جنوبا، ومن أشهر مدنها: نيسابور وهراة ومرو وبلخ وطالقان ونسا وسرخس وقد فتحت أكثر هذه البلاد سنة ٣١ في أيام عثمان، رضي الله عنه. الحموي، مرجع سابق، ٢/٣٥١.

(٦) بلخ: من أجل مدن خراسان وأكثرها خيرا وأوسعها غلة. الحموي، مرجع سابق، ١/٤٧٩.

(٧) سمرقند: ويقال لها بالعربية سمران: بلد معروف مشهور، قيل: إنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر. وهي من مدن خراسان. الحموي، مرجع سابق، ٣/٢٤٦.

هذا وإنما هو في موضع واحد، يخفى عليه ما وراء بيته، ولو كان على ظاهر اللفظ وفي معنى الكون، ما جاز أن يقال أمير في البلد الذي هو فيه؛ لأنه في موضع واحد من بيته أو حيث كان، وإنما هو في موضع جلوسه، وليس هو في داره أمير ولا في بيته كله، وإنما هو في موضع منه، لو كان معنى هذا معنى الكون، فكيف العالي فوق كل شيء؟! لا يخفى عليه شيء من الأشياء يدبره، فهو إله أهل السماء وإله أهل الأرض لا إله فيهما سواه، فهو فيهما إله إذ كان مدبراً لهما وما فيهما وهو على عرشه فوق كل شيء.

باب

وأما الأخبار فقد قال بعض الروافض، إن الله عز وجل ينسخ أخباره، وقال قوم من أهل السنة بنسخ الأخبار، لا على التعمد منهم ولكن عن الإغفال والسهو عن الفحص عن معنى ذلك؛ فقال الكلبي إنه لما نزلت: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾^(١)، نسخها بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾^(٢).

ومعنى ذلك لو كان نسخها أن الله عز وجل قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أنه أراد به أن يعذب عزيزاً والملائكة والمسيح، فأوجب عليهم العذاب ثم نسخ ذلك بعدما أوجبه، كما أوجب قيام الليل ثم نسخه^(٣)، وكما أوجب تقديم الصدقة قبل نجوى النبي ﷺ ثم نسخها^(٤)، وكما أوجب الصلاة إلى بيت المقدس ثم نسخه^(٥).

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١. قال الكلبي: قام رسول الله ﷺ مقابل باب الكعبة، ثم اقترا هذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٩٨] فوجد منها أهل مكة وجداً شديداً، فقال ابن الزبير: يا محمد؛ رأيت الآية التي قرأت أنفاً وأينا وهي ألفتنا خاصة، أم في الأمم وأهنتهم؟ قال: لا؛ بل فيكم وفي أهنتكم وفي الأمم وأهنتهم. فقال: خصمتك والكعبة؛ قد علمت أن النصارى يعبدون عيسى وأمه، وإن طائفة من الناس يعبدون الملائكة، أفليس هؤلاء مع ألفتنا في النار؟ فسكت رسول الله، وضحكت قريش ولجوا؛ فأنزل الله جواب قولهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ١٠١] يعني: عزيزاً وعيسى والملائكة. ابن أبي زمنين، مرجع سابق، ١٦٢/٣.

(٣) يعني قوله تعالى ﴿يَأَيُّهَا الْمَزْمِلُ ۝١ قُرْ أَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة المزمل، الآيات: ١-٢] نسخت بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۗ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ عَلِمَ أَن لَّنْ نُحْصِيَهُ فَنَابَ عَلَيْكَ﴾ [سورة المزمل، الآية: ٢٠] الطبري، مرجع سابق، ٦٧٨/٢٣.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ صَدَقَةً﴾ [سورة المجادلة، الآية: ١٢] نسخته قوله تعالى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ١٣] الطبري، مرجع سابق، ٢٤٧/٢٣.

(٥) يعني بالناسخ للصلاة لبيت المقدس قوله تعالى: ﴿قَدْ زَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۗ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ لِّعَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٤٤]

ومعاذ الله أن يكون الله عز وجل أراد وأحب تعذيب أوليائه من الملائكة، ولا المسيح ولا عزيز، وقد تقدمت فيهم أخبار من الله جل وعز بالولاية قبل أن ينزل آية العذاب في الآلهة فلما أنزل آية العذاب لم يرد بها من تقدم منه القول بولايتهم، وإنما أراد من عبدوا سوى أوليائه، وكان خبر خاص لا عام^(١) كما قال الله جل وعز: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾^(٢) ولم يرد الكافرين إذ لم يتوبوا؛ لأنه قد تقدم فيهم أخباراً أنه لا يغفر لهم إن لم يتوبوا.

وقال الكلبي ومتبعوه أيضاً قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾^(٣)، نسخ ذلك بقوله: ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾^(٤).

ولو كان كما زعم لكان قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ خبراً منه أنهم يستغفرون لأهل الأرض كلهم من تاب منهم ومن لم يتب، ثم رجع فقال: إنما استغفروا للذين تابوا وليس كذلك. ولكنه أخبر أولاً بخبر كان ظاهره على العموم وهو خصوص، ولم يرد أولاً في خبره أنهم استغفروا لأهل الأرض كلهم؛ ثم رجع فأخبر أنهم إنما استغفروا للتائبين ونسخ خبره في الناس كلهم، ولا أنهم استغفروا للكافرين ثم رجعوا فاستغفروا للتائبين دون غيرهم، هم لم يستغفروا قط إلا للتائبين، ولم يرد بخبره عنهم إلا للتائبين، ولكنه أخبر أولاً وكان ظاهر خبره على العموم.

وإنما أراد بقوله: ﴿لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ من التائبين، ثم بين في الخبر الثاني من أراد؛ لأن الله عز وجل لا جائز أن ينسخ الاستغفار للكافرين، وقد أخبر أنه قال لا يغفر لهم أبداً، فيكون قد أمرهم أن

(١) هكذا في المخطوط وصوابه : خبراً خاصاً لا عاماً.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٦.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥.

(٤) سورة غافر، الآية: ٧. لم أجده من رواية الكلبي، وقال داود بن قيس الصنعائي: دخلت على وهب بن منبه مع ذي جولان

فسألته عن قوله عز وجل ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٥]. فقال: " نسختها الآية التي في

الطول: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة غافر، الآية: ٧]. قال النحاس: هذا لا يقع فيه ناسخ ولا منسوخ لأنه خبر

من الله تعالى ولكن يجوز أن يكون وهب بن منبه أراد هذه الآية على نسخة تلك الآية لأنه لا فرق بينهما وكذا يجب أن

يتأول للعلماء ولا يتأول عليهم الخطأ العظيم إذا كان لما قالوه وجه، والدليل على ما قلنا. النحاس، مرجع سابق، ٦٥١.

ينظر أيضاً: القرطبي، مرجع سابق، ٤/١٦.

يستغفروا للكافرين ثم نسخه بنهيه لهم، فيدعوا الاستغفار لجميع الناس ويستغفروا للمؤمنين بعد ذلك؛ لأنه عز وجل يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾^(١) ولا يقدموا بين يدي الله ما لم يؤمروا به فيخالفوا محبة مولاهم فيسألوه أن يغفر للكافرين مع المؤمنين وقد أوجب ألا يغفر لهم أبدًا وهو يخبر بأنهم لا يشفعون إلا لمن رضي شفاعتهم له، ويمدحهم بذلك.

فإن احتج محتج بأن إبراهيم عليه السلام قد استغفر لأبيه، ومحمدًا عليه السلام لعمه حتى نهي، فذلك إنما كان ابتداء من محمد عليه السلام حتى نهاه الله عز وجل؛ لا أن الله تبارك وتعالى أمره أن يستغفر للمشركين ثم نسخه.

والملائكة لا جائز أن تبتدئ بما لم تؤمر به؛ لأنه عز من قائل يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾.

فالناسخ والمنسوخ لا يجوز أن يكونا إلا في الأحكام في الأمر والنهي والحدود، والعقوبات في أحكام الدنيا، ولا يكون ذلك بداوات من الله عز وجل، ولا استفادة علم ولا رجوعاً عن صدق بنسخ خبر، ولا ابتداء بكذب ثم رجوعاً إلى صدق جل وتعالى عن ذلك. ولكنه أمر بأمر وحكم بحكم، وهو يريد أن يوجهه إلى وقت، ويريد أن يأمر بتركه بعد ذلك الوقت؛ لم يزل مريدًا للفعل الأول إلى الوقت الذي أراد نسخه، وإيجاب بدله من المأمور به والحكم به^(٢)، وكلاهما لم يزل يريدتهما ولم يبدله في الثاني بدو، ولا ينسخ أمره ولكنه ينسخ المأمور به بمأمور به آخر، وكلامها وقع التبديل على المأمور به بمأمور به آخر، وكلاهما بكلامه؛ لا رجوع عن قوله الأول أنه لم يكن حقًا وصدقًا منه وحكمة، وصلاحًا لعباده يستخرج منهما التسليم لأمره في وقت يكون ذلك منهما.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) لا يلزم في النسخ وجود بدل بل قد ينسخ بلا بدل فيكون المقصود هو الترك والكف ومثاله آية النجوى، قال ابن الحصار في هذا النوع: إن قيل كيف يقع النسخ إلى غير بدل وقد قال تعالى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠٦] وهذا إخبار لا يدخله خلف فالجواب أن نقول كل ما ثبت الآن في القرآن ولم ينسخ فهو بدل مما قد نسخت تلاوته وكل ما نسخه الله من القرآن مما لا نعلمه الآن فقد أبدله بما علمناه وتواتر إلينا لفظه ومعناه. السيوطي، مصدر سابق، الاتقان، ٥٦/٢.

ويكون من إبراهيم القصد منه؛ لحديدة يذبح بها ابنه، وإضجاعه ووضع السكين على حلقه، بالصبر والتسليم لأمره، ويكون من إسحق^(١) بالطوع لأبيه ابتغاء مرضاة الله ربه، بالتسليم لأمره، ويكون من الكبش بدله، وكلاهما مراد له، والذبح لابنه مأمور به والذبح للكبش بدلا من ذبحه ابنه مأمور به فجعل أحدهما بدلا من الآخر وكلاهما مراد له لم يزل في وقتين مختلفين، فأراد أن يضجعه، ويقصد بحديدة لذبحه، ويكون التسليم منهما، وأمره بالكبش فيذبحه، ولو أراد ذبح ابنه لذبحه لا محالة؛ لأنه تعالى لا يريد شيئا إلا تم، ولو أراد ذبح ابنه لذبحه لا محالة ولو أخبره أنه ذابحه لذبحه لا محالة؛ لأنه لا يخبر بشيء أنه كائن ثم لا يكون، ولا يجوز أن يخبر أنه يكون إلا كان.

كما أمر الله تعالى محمدا ﷺ والمؤمنين أن يصفحوا عن المشركين، ولا يقاتلوهم، ويصبروا على أذاهم^(٢)، وهو يريد أن يصفحوا عنهم، إلى أن يقوى الإسلام، ويهاجروا إلى المدينة، وهو يريد إذا هاجروا، وقوي المسلمون أن يأمرهم بالقتال، وكلاهما لم يزالا مرادًا له. أراد أن يوجب هذا إلى وقت، ثم يوجب الآخر بدلا منه، ويأمر بترك الأول كما أمرهم بالصلاة إلى بيت المقدس، ثم أمرهم أن يتحولوا إلى الكعبة، وذلك كثير في أحكامه، أحدهما بدلا من الآخر في وقتين مختلفين، وكلاهما كان مريدًا له.

(١) واضح أن المحاسبي - رحمه الله - يذهب إلى أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام، واجتهاده هذا له من يوافقه من المفسرين كابن جرير الطبري وغيره لكن جمهور أهل التفسير على أنه إسماعيل عليه السلام، قال الشنقيطي - رحمه الله -: اعلم، وفقني الله وإياك، أن القرآن العظيم قد دل في موضعين، على أن الذبيح هو إسماعيل لا إسحاق. أحدهما في «الصفات»، والثاني في «هود». أما دلالة آيات «الصفات» على ذلك، فهي واضحة جدا من سياق الآيات، وإيضاح ذلك أنه تعالى قال عن نبيه إبراهيم عليه السلام ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ (٩١) رَبِّي هَبَّ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ فَأَنْظَرْنَا مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَتَأْتَأْتِ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَتَدِينُهُ أَن يَتَأْتِرْ هَيْمُ (١٠٤) فَدَصَّدَقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَقَدِينُهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرْكِنَا عَلَيَّ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَّمَ عَلَيَّ إِزْهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ [سورة الصفات، الآيات: ٩٩-١١٠]، قال بعد ذلك عاطفا على البشارة الأولى: ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ يَبْنَؤُا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [سورة الصفات، الآية: ١١٢]، فدل ذلك على أن البشارة الأولى شيء غير المبشر به في الثانية؛ لأنه لا يجوز حمل كتاب الله على أن معناه: فبشرناه بإسحاق، ثم بعد انتهاء قصة ذبحه يقول أيضا: وبشرناه بإسحاق، فهو تكرار لا فائدة فيه ينزه عنه كلام الله، وهو واضح في أن الغلام المبشر به أولا الذي فدي بالذبح العظيم، هو إسماعيل، وأن البشارة بإسحاق نص الله عليها مستقلة بعد ذلك. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ٣١٧/٦.

(٢) نحو قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف، الآية: ١٩٩] وقوله ﴿ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ [سورة المزمل، الآية: ١٠]

هذا يريد أن يأمر به إلى وقت، وهذا يريد أن يأمر به بدلاً منه بعد تقضي الوقت، ويأمر بترك الأول من غير بدءٍ ولا جهل.

وكذلك كل حكم نسخه حكم آخر، فإنما جعل الثاني بدلاً من الأول، وذلك موجود بين العباد، على تقدم الإرادة منهم فيما أمروا به أولاً، ثم نھوا عنه، وأمروا بغيره من غير بدء ولا جهل، وذلك أن يأمر الرجل غلامه ليعمل في أرضه وهو يريد أن يعمل فيها وقت الزراعة، ثم يصرفه بعد ذلك إلى خدمته في منزله، وكلاهما قد تقدمت به الإرادة منه، ويأمره أن يخرج معه إلى قريته، وهو يريد إذا بلغ القرية أن يأمره بالرجوع إلى أهله؛ يقوم بجوائجهم، ويكتفي هو بخدمة نفسه في قريته، أو يريد أن يرده إلى قريته أو مدينته، إلى عمل يعمل له من بناء أو عمل يكسب به، أو غير ذلك حتى لربما قال له: اعمل كذا وكذا، إلى الظهر أو إلى غد أو إلى رأس الشهر وإذا انسلخ الشهر فدع العمل، وامل كذا وكذا لعمل آخر فيقدم منه الأمر بالعملين جميعاً في وقتين مختلفين. أو يأمره بأحد العملين في وقت وهو ذلك^(١) يريد أن يأمره بالعمل الآخر بعد انقضاء الثاني، فيكون الآخر بدلاً من الأول، يبدأ بأحدهما إلى الوقت، وقد أمره أن يدعه إذا جاء الوقت، ويعمل الآخر بدلاً منه؛ يأمره بهما جميعاً فإن أحر الأمر الثاني أخره أن يعمل غلامه، وهو يريد أن يأمره إذا جاء رأس الشهر بتركه، ويأمره بغيره بدلاً من الأول من غير بدء منه ولا كذب ولا جهل، فكيف بالإله الواحد القهار، الذي يعلم عواقب الأمور كلها، ولا تبدو له البداوات، ولا تحل به الحوادث^(٢). ولا تعتقه الزيادة والنقصان.

ولقد جاء معنا قوم من أهل الضلال على ذلك، لئلا يقع النسخ من الله عز وجل في أخباره، ومدحه، وإنما يقع النسخ في أحكامه، ثم جهلوا إذ أرادوا أن يقولوا قولهم بأن كلام الله مخلوق، فزعموا أن الله عز وجل قد ينسخ كلامه بكلامه فيما أمر به، ونهى عنه وكان مما استدلووا به أنه كلام مخلوق أنه ينسخ بعضه ببعض. قالوا: ولو لم يكن مخلوقاً، ما جاز عليه النسخ ولا التبديل.

وقد جهلوا المعنى، وجاروا عن الحق؛ لأن الله جل وعز لم ينسخ كلامه بكلامه، وإنما ينسخ مأموراً به بمأمور به، فأبدل أحدهما مكان الآخر وكلاهما كلامه، وإنما ينسخ كلامه الأول بكلام منه ثاني الكاذب الراجع عما قال، فأما إذا كانا جميعاً منه حق وصدق فإنما أمرهم بمأمور أوجبه ثم رفعه،

(١) هكذا في المخطوط وربما كانت "كذلك".

(٢) انظر التعليق على مسألة نفي الحوادث ص ٣١.

وبدله بمأمور آخر ألزمهم القيام به، وكلاهما كلامه أوجبهما في وقتين مختلفين. فالله جل وعز لم يأمر العباد أن يفعلوا كلامه، ثم يأمرهم أن يفعلوا كلاما له ثاني^(١) بدلا من الأول. وإنما أمرهم بعمل يعملونه ثم بدل لهم عملا آخر ألزمهم إياه، ونسخ الأول، وجعل الثاني مبدولا به.

ألم تسمع الله عز وجل يقول: ﴿لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾^(٢)، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾^(٣)؛ لأن النبي ﷺ قال لهم: "لن تخرجوا معي أبداً" ولم يقل: إن الله حرم عليكم الخروج معي، ولم يقل (أبدا) فيكونوا إذا أرادوا الخروج مع النبي ﷺ أرادوا أن يعصوا الله، ولا يكونوا مبدلين لكلام الله، ولكن الله جل وعز أمر نبيه أن يخبرهم أنهم لا يخرجون معه أبداً، ولا جائز أن يخرجوا معه أبداً؛ لأن هذا القول من الله عز وجل خبر منه أنه لا يدهم يخرجون مع نبيه ﷺ أبداً، ولا يأذن لهم بذلك، فلو خرجوا كان ذلك تكديفاً لخبر الله جل وعز، ولو أذن لهم الله لكان هذا تبديلاً لكلامه الأول، وكان هذا كذباً، وجل ربنا وتعالى عن ذلك.

فلما سألو النبي ﷺ، أن يخرجوا معه، وكان في خروجهم تكذيب خبر الله، وتبديل لكلامه، قال الله جل ثناؤه لنبيه ﷺ لما سألو أن يخرجوا معه فقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾^(٤) فدل الله ﷻ بذلك أن في تبديل كلام الله إيجاب الكذب، والله جل وعز لا يبدل كلامه ولا ينسخ قوله، وإنما ينسخ فرضه ويبدله بفرض غيره وكلاهما كلامه.

ألا ترى أن كل ما ينسخ ويبدل فلا يجوز فعله، كالصلاة إلى بيت المقدس، وبعضه لا يجوز فعله على الإيجاب له، كقيام الليل وغيره، وكذلك الوصية للوالدين، ولمن يرث لا يجوز أن ينفذ الوصية لهم.

والكلام الذي نهاهم به أولاً كلام له، واجب على العباد أن يؤمنوا به أنه حق، وأنه من القرآن من كفر به فهو كافر، ومن آمن به فهو مؤمن، وأن عليهم ألا يخرجوا جميعاً من حفظه، حتى يكون

(١) هكذا في المخطوط الصواب: "ثانياً" بالنصب.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٥، سورة الكهف، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٥.

(٤) سورة الفتح، الآية: ١٥.

بعضهم يحفظه، ولا يجوز أن يسقط من القرآن فلا يقرأ ولا يتلى^(١)، وإنما سقط فرض الآية وثبت نصها، والنص حق وصدق، وإنما بطل الفرض ولم يبطل النص، وإنما سقطت الوصية أن تنفذ فتجوز، فسقط وجوب الفرض من الآية وثبت نصها: أن تجب الوصية للوالدين ونحوهما، ولم يسقط كلامه بذلك أنه حق وصدق، وأنه ليس بين الآية الناسخة للمأمور به، وبين الآية التي نسخ منها المأمور به فرقان في الإيمان بهما، والكفر بهما، وأنها جميعاً حق وصدق وإنما افترق الحكمان بهما.

فمن زعم أن الحكم المنسوخ واجب بعد علم فقد كفر. وأن الثاني المبدل به ليس بواجب فقد كفر، فجائز أن يقال قد أبطل الله الصلاة إلى بيت المقدس، ولا يقال قد أبطل الله قوله، فيكون كلام الله باطلاً.

فالكلام الذي نسخ به حق، والكلام المنسوخ الحكم منه حق، فيقال قد أبطل الله جل وعز وجوب الوصية، وأبطل الله الصلاة إلى بيت المقدس، أن يكون واجباً الآن، وأبطل قيام الليل أن يكون واجباً.

ولا يقول مؤمن: قد أبطل عز وجل الآيات التي كانت هذه الأحكام كلها فيها واجبات، فيكون كلام باطل^(٢)، فالكلام الذي نسخ منه الحكم، والكلام الذي ثبت به الحكم الثاني؛ كلام الله حق وصدق، لا باطل ولا كذب، وأحد الحكمين ساقط، ومن دان به بعد علم فقد دان بالضلال والباطل، أن يكون واجباً على عباد الله.

وكان مما احتجوا علينا به في ذلك، قول الله جل من قائل: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّمَّهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^(٣). فقالوا: ما جاز أن يكون بعضه خيراً من بعض فهو مخلوق؛ لأنه إذا كان شيء هو خير من شيء فقد فضله والآخر منقوص، وقال: ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ قالوا وما كان له مثل، فهو مخلوق؛ لأن المثل يشبهه بمثله، وما جاز أن يأتي به الله جل وعز فيحدثه فهو مخلوق، وكل مخلوق

(١) هذا فيما نسخ حكمه وبقي لفظه مثل آية النجوى وتحويل القبلة والعدة ونحوها، أما ما نسخ لفظاً ومعنى فلا يلزم حفظه ولا تلاوته ومنه ما رواه مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها: «نزل في القرآن عشر رضعات معلومات، ثم نزل أيضاً خمس

معلومات» صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، ١٠٧٥/٢ رقم الحديث ١٤٥٢

(٢) هكذا في المخطوط وصوابه: كلاماً باطلاً بالنصب. وهكذا حقاً وصدقاً لا باطلاً ولا كذباً.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

فمثله مخلوق؛ لأن حكم المثل حكم مثله.

وجهلوا التأويل!!

إنما قوله جل وعز : ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا ﴾ بخير بمأمور به هو أوسع لكم وأخف عليكم أو مثلها في

الخفة والسعة

وكذلك قوله عز وجل: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾^(١) لا يعني خيرا من التوحيد، وإنما يعني له منها خير، كما يقال: الدراهم خير من المال، لا يريد أفضل من المال، وإنما يريد: الدراهم من المال خير، فإن قالوا بظاهر التلاوة فقد جامعونا أن الله جل وعز أمر بمأمور به أوسع من الأول أو مثله، وجامعونا أن الله جل وعز أمر بالوصية للوالدين، ثم أمر بالمال لورثة معلومين، فالمأمور به الآخر أوسع، وما نسخ الله جل وعز من تقدمه النجوى بين يدي كلامهم لرسوله ﷺ، وما نسخ من قيام الليل ونحو ذلك...

ومما يدل على بطلان قولهم أن قائلًا لو قال: ترك قيام الليل أن يكون علينا واجبًا هو أرفق بنا، وأوسع لنا من قبل السعة لنا كان صادقًا. ولو قال إن قوله: ﴿ فَأَقْرَأُوا مَا تَسْرَمْتُمْ ﴾^(٢) خير من قوله: ﴿ يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ۝١ قُرْآنٌ لِّئَلَّا يَقِيلَا ﴾^(٣) فأراد أن الكلام الآخر من الله جل ذكره خير وأفضل، والكلام الأول أنقص وأدنى كان كافرًا بالله عز وجل؛ إذ ازدري كلام الله، وزعم أنه منقوص ديني^(٤).

(١) سورة القصص، الآية: ٨٤، سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٢) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٣) سورة المزمل، الآية: ١-٢.

(٤) تفضيل بعض الآيات عن بعض مما تضافرت الأدلة عليه فمنها: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ

مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠٦] وفي الحديث عن أبي بن كعب، قال: قال رسول

الله ﷺ: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «يا أبا المنذر

أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٥٥] قال:

فضرب في صدري، وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر» قال ابن تيمية -رحمه الله-: وفي الجملة فدلالة النصوص النبوية

والآثار السلفية والأحكام الشرعية والحجج العقلية على أن كلام الله بعضه أفضل من بعض هو من الدلالات الظاهرة

المشهوره. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ١/٥٥٦ رقم الحديث

٨١٠؛ وابن تيمية، مرجع سابق، مجموع الفتاوى، ١٧/٥٧.

باب

وقد ادعى علينا بعض أهل البدع من المعتزلة، أنا نزعنا أن الله عز وجل ينسخ أخباره وصفاته؛ فقالوا: إن الله عز وجل أخبر أنه يعذب القاتل والزاني وشارب الخمر وأكل مال اليتيم ظلماً ولم يستثن منهم أحداً، فزعمتم أنه جائز أن يغفر الله لبعض أهل الكبائر، وأنه لا يغفر لبعضهم.

وقال بعضهم إنه يغفر لهم كلهم.

وأخبر أن الفجار لا يغيبون عن النار، فزعمتم أن الله جل ذكره يخرج قوماً من الفجار المقربين، بعدما احترقوا، ويدخلهم الجنة^(١).

وزعم بعضكم، أن الله عز وجل يخرج كل فاجر مقر قاتل كان، أو زان، أو سارق، أو من أتى بأعظم الذنوب، إلا بالكفر بالله جل ثناؤه^(٢).

وزعمتم أن الله جل وعز نسخ خبره، وأخلف وعيده، وأكذب قوله، في بعض ما أخبر أنه معذبه، وبعض من أخبر أنه مخلد في النار، وهذا تكذيب وخلف من القول.

وكذلك قالوا في الصفات؛ قالوا: زعمتم أن الله جل وعز امتدح بأن الأبصار لا تدركه، ثم زعمتم أن هذه المدحة تبدل في الآخرة فتراه العيون، وهذا نسخ المدح؛ لأنه امتدح بأن الأبصار لا تدركه، ولم

(١) هذه هي عقيدة أهل السنة في أصحاب الكبائر دون الشرك بخلاف الخوارج والمعتزلة، قال ابن تيمية: ذهب المعتزلة إلى إن أصحاب الكبائر يخلدون في النار ولا يخرجون منها بشفاعة ولا غيرها وعندهم يمتنع أن يكون الرجل الواحد ممن يعاقبه الله ثم يشبهه ولهذا يقولون: بجبوت جميع الحسنات بالكبيرة. وأما الصحابة وأهل السنة والجماعة فعلى أن أهل الكبائر يخرجون من النار ويشفع فيهم وإن الكبيرة الواحدة لا تحبط جميع الحسنات ولكن قد يحبط ما يقابلها عند أكثر أهل السنة ولا يحبط جميع الحسنات إلا الكفر كما لا يحبط جميع السيئات إلا التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨] ابن تيمية، مرجع سابق، الفتاوى الكبرى، ٢٧٧/٥.

(٢) قال الطبري: ومن يقتل مؤمناً متعمداً، فجزاؤه إن جزاه جهنم خالداً فيها، ولكنه يعفو ويتفضل على أهل الإيمان به وبرسوله، فلا يجازيهم بالخلود فيها، ولكنه عز ذكره إما أن يعفو بفضله فلا يدخله النار، وإما أن يدخله إياها ثم يخرجها منها بفضل رحمته، لما سلف من وعده عباده المؤمنين بقوله: ﴿قُلْ يَتَّبِعُونَ الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٥٣] الطبري، مرجع سابق، ٦٩/٩.

يستثنى في الدنيا، فرعمتم أنها تدركه في الآخرة نظراً^(١).

قالوا: ولو جاز أن يغفر الله لأهل الكبائر بعد ما قال إني معذبهم وإن جزاءهم النار؛ لجاز أن يغفر لأهل الكفر؛ لأنه كذلك قال إني أعذبهم، وإن جزاءهم النار^(٢). ولو جاز أن تراه الأبصار

(١) ما ذهب إليه المعتزلة باطل؛ لأن الله عز وجل امتدح نفسه بأنه سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار، كما قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٠٣]، وهذه صفة لا تنسخ، لأنها خبر والأخبار لا تنسخ، ولأن الله مدح نفسه، ومدائح الله لا تزول ولا تتحول. وإنما المراد بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ أنه سبحانه يرى ولا يدرك ولا يحاط به، فقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، يدل على كمال عظمته، وأنه أكبر من كل شيء، وأنه لكمال عظمته لا يدرك بحيث يحاط به، لأن الإدراك إما أن يراد به مطلق الرؤية أو الرؤية المقيدة بالإحاطة والأول باطل لأنه ليس كل من رأى شيئاً يقال إنه أدركه كما لا يقال أحاط به كما سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك فقال ألسنت ترى السماء قال بلى قال أكلها ترى قال لا ومن رأى جوانب الجيش أو الجبل أو البستان أو المدينة لا يقال أنه أدركها وإنما يقال أدركها إذا أحاط بها رؤية، فإن "الإدراك" هو الإحاطة بالشيء - وهو قدر زائد على مجرد الرؤية - كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿ [سورة الشعراء، الآية: ٦١-٦٢] فلم ينف موسى عليه السلام الرؤية، وإنما نفى الإدراك، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالرب تعالى يرى ولا يدرك، كما يعلم ولا يحاط به علماً، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية كما ذكرت أقوالهم في تفسير الآية، بل هذه الشمس المخلوقة لا يتمكن رائيها من إدراكها على ما هي عليه. ابن تيمية، مرجع سابق، منهاج السنة، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ٣١٧/٢.

(٢) وهذا من خطئهم أيضاً في قياس الكافر والمشرك على مرتكب الكبيرة، قال الطبري: فإن ظن ظان أن القاتل إن وجب أن يكون داخلاً في هذه الآية، فقد يجب أن يكون المشرك داخلاً فيه، لأن الشرك من الذنوب، فإن الله عز ذكره قد أخبر أنه غير غافر الشرك لأحدٍ بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة النساء، الآية: ٤٨]، والقتل دون الشرك.

ولهذا لما ذكر المغفرة للتائبين قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الزمر، الآية: ٥٣] فهنا عمم المغفرة وأطلقها فإن الله يغفر للعبد أي ذنب تاب منه فمن تاب من الشرك غفر الله له، ومن تاب من الكبائر غفر الله له وأي ذنب تاب العبد منه غفر الله له، ففي آية التوبة عمم وأطلق، وفي تلك الآية خصص وعلق فخص الشرك بأنه لا يغفره وعلق ما سواه على المشيئة. الطبري، مرجع سابق، ٧٠/١٠. ابن تيمية، مرجع سابق، مجموع الفتاوى، ٣٣٠/٢.

بعدهما نفى الرؤية لجاز في قوله: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلَا يُطْعَمُ﴾^(١) أن يطعم في الآخرة ولا يطعم في الدنيا. وكذلك قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾^(٢) لجاز أن تأخذه السنة والنوم في الآخرة، وقوله: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾^(٣)، أنه يخفى عليه في الآخرة لا فرقان بين ذلك زعموا!!.

وقال أبو عبد الله رحمه الله: وقد أبعدوا القياس، وادَّعوا علينا ما لم نقله معاذ الله أن نقول: إن أخبار الله ومدحه تنسخ وهو الصادق في كل حال، والكامل لم يزل، ولا يزول، ولكننا نقول: إن لله جل ذكره أخبارًا خاصة وأخبارًا عامة، وإن اتفق ظاهر تلاوتها في العموم، فهو مختلف في معاني الخصوص والعموم.

فأما ما ادعوا علينا في الوعيد، فهذه دعوى باطل.

ولكن الله جل وعز أوجب لآكل مال اليتيم، والزاني، والسارق، وشارب الخمر، والقاتل، وهو يريد أن ذلك عليهم أجمعين واجب، وأنهم له مستحقون، ولم يرد أن يعذبهم أجمعين، ولو أراد أن يعذبهم أجمعين، فإن أراد أن يعذب بعض من استوجب، فيعذبه بعدله، ويعفو عن بعض من وجب عليه، فيعفو عنه بفضل رحمته لزلاته، يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لِمَن يَشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾^(٤).

فأخبر أنه لا مشيئة له في مغفرة أحد من المشركين، وله المشيئة فيما دون الشرك بالمغفرة عمن يشاء منهم، فأخبر أنه لم يرد أن يعذبهم كلهم، وأن يغفر لبعض من يشاء منهم.

وأخبر أنهم جميعا مستحقون للعذاب، وأن له مشيئة في بعض من استحق منهم العذاب، الذي وجب عليهم في حكمه، ولم يعلمنا من يغفر له، فقطعنا بما قطع، وأيسنا من عفوه عمن آيسنا منهم من المغفرة للمشركين، وأوقفنا ما أوقف من عذاب المستحقين من المؤمنين، إلا أنا نعلم أنه سيعذب بعضهم ولا يكذب قوله؛ لأنه أخبر أنه يعذب، وأن له مشيئة فيمن يشاء منهم أن يغفر له.

فكان ما أخبر الله جل وعز به من عذاب الموحدين خصوصا لا عموما، إذ أخبر أنه يغفر لمن يشاء منهم، وأن خبره أنهم مستوجبون عموم.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٨.

وإذا أخبر أنه له مشيئة فيمكن مشيئته فيمن يستوجب العذاب منهم.

وأما ما ادعوا به علينا، فزعموا أنه يلزمنا أن نشك في عذاب الكفار، فلا ندري يغفر لبعضهم؛ لأنه قال لليهود والنصارى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾^(١) فقالوا: قد استثنى في هاتين الآيتين كما استثنى فيما دون الشرك. فإنه يقال لهم: أبعدم في القياس والتمييز.

إن الله جل وعز لم يقل لليهود والنصارى ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ منكم، فيكون قد استثنى بعضهم فيلزمنا ذلك فلو قال ذلك، كان يلزمنا كما قلتم، وكذلك قوله عز وجل: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ عموم، لم يخص قوما بأعيانهم فقد عرفنا من يشاء مغفرته بعد عموم هذا الخبر، بأخبار خاصة؛ ولولا الأخبار الخاصة بعد ذلك لكان علينا أن نقف حتى نعلم من يشاء عذابه، فلما أخبرنا أنه لا يغفر لمن أشرك؛ قطعنا بذلك.

وأخبرنا أنه يغفر لمن تاب، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(٢) وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾^(٣) فقطعنا بذلك، وعلمنا أنه قد شاء عذاب الكافرين، وشاء مغفرة التائبين، ولما أرخى مغفرته من يشاء من المصرين من الموحدين؛ وقفنا ولم نقطع، وعلمنا أنه يشاء أن يغفر لبعضهم، وأنه يعذب بعضهم؛ إذ أخبر أنه سيعذبهم إلا من يشاء مغفرته منهم، فجعل مشيئته في مغفرة بعضهم خصوصاً، والآخرين معذبون بقوله: أعذب وأغفر، لمن شئت منهم. فعلمنا أن من شاء الله من خلقه بعد قوله: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ أن يعذبهم، وأن يغفر لهم، ولم نعلم من يغفر له من المصرين الموحدين، ولا من يعذب منهم إلا أنه سيعذب بعضهم، ويغفر لمن يشاء منهم. وأما قولهم لا يخلو من ثلاث خلال:

- إما أن يكون قال أعذبهم، وهو يعلم أنه سيعذبهم.

- أو كان لا يعلم من يعذبه منهم.

- أو كان يعلم أنه لا يعذبهم.

فالشك في علم عذابهم كفر، وقوله أعذبهم وهو يعلم أنه لا يعذبهم كذب، فقد جامعناهم على

(١) سورة المائدة، الآية: ١٨.

(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٩.

ذلك إلا الفصل الأول، وهو قولهم إنه قال ذلك، وهو يعلم أنه يعذبهم.

فجوابنا أنه قال ذلك وهو يعلم أنه سيعذب بعضهم، ويعفو عمن شاء أن يعفو عنه. وكذلك استثنى لما علم، ولا يلحقه في ذلك شك ولا كذب ولا خلف، والآية في الاستثناء من شاء أن يغفر له من الموحدين، لا يخلو من أن تكون الآية من أولها إلى آخرها في المصرين أو في التائبين أو هي مخصصة؛ أولها في بعضهم وآخرها في بعضهم، فإن كان أولها وآخرها في التائبين، فهذا لا يقوله أحد؛ أن من تاب من الشرك يغفر له ومن تاب من الذنوب غفر لمن شاء منهم، وإن كانت في المصرين فهذا عندنا هو الحق؛ لأن الله جل ذكره لا يغفر لمن مات مصرًا على الشرك، ويغفر لمن يشاء ممن مات مصرًا على الذنوب مع التوحيد.

وإن كان أولها في بعض دون بعض، فهذا على معاني شتى.

وقولهم إن أولها وآخرها في التائبين، فهذا التحكم في الدعوى؛ لأنهم جامعونا على أن أولها في المصرين فهي في المصرين على ما ابتدأها الله عز وجل أو يأتوا ببرهان على قولهم. وقولهم إن آخرها في التائبين، فلو كان كذلك لم يكن التائبون مغفوراً لهم أجمعين، إنما الغفران: يغفر لبعضهم؛ لمن شاء منهم؛ لأن الله جل ثناؤه استثنى خصوصاً ولم يعم، وقد عمت الأخبار عنه أنه يغفر للتائبين جميعاً، ولم يخص أحداً منهم بالمغفرة دون أحد، كما خص فيما دون الشرك أنه يغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

فإن أبوا في آيات الوعيد إلا ظاهر التلاوة؛ أن الله عز وجل أخبر أنه معذب جميع من فعل ذلك، وكل من فعله منهم، فهو في ظاهر التلاوة معذب، وأنه إنما استثنى في آية الاستثناء من يأتي دون غيرهم وأنه من أخبر أنه معذبه من الموحدين فالخبر فيه عام، ولم يرد بعضاً دون بعض، فعليهم في الظاهر مثل ذلك إن كان أراد أن يعذب من قال: إني أعذبه على العموم ولم يرد بعضاً دون بعض، فقد قال الله جل وعز: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾^(١) وقال: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) وقال: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾^(٣) وقال: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾^(٤).

(١) سورة الجن، الآية: ٢٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٧ و ١٤٠.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٤٥.

فكل من جاء بسيئة، أو ظلم نفسه بذنب صغير، ومات مُصِرًّا عليه، أو عصى بذنب كبير، وتاب منه، فهو في النار؛ لأنه لم يستثن في هذه الآي تائبًا من مُصِرِّ، لا من كبيرة، ولا من صغيرة.

فإن قالوا: إنه لا يريد التائبين، ولا المجتنبين للكبائر، ولا النبيين.

قيل لهم: تركتم ظاهر التلاوة.

وكذلك قلنا: نحن لم نرد من شاء أن يغفر له من أهل الكبائر والصغائر المصرين.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُنَّهَا﴾^(١) إلى قوله: ﴿فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ

شَيْءٍ﴾^(٢). وكل من دخل النار، فقد كذب بما أنزل الله جل ثناؤه.

وقالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء، فلن يدخل النار أبدا على قول من حمل الآية على

ظاهرها، إلا من قال: ما أنزل الله على بشر من شيء وكذب النذر، وأنه لا يدخلها أحد من أهل

الكبائر المقربين بالله ورسوله، فإن قالوا ذلك قادوا^(٤) قولهم، وكذبوا الله تعالى فيما سوى ذلك من

الأخبار.

وإن قالوا: إنما أراد المكذبين خاصة، قلنا لهم: هذا أبين في العموم من الآيات الموجبات

للموحددين على الذنوب النار؛ لأنه قال: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ﴾^(٥) فعم كل فوج، يلقي فيها، وكذلك

قوله: ﴿لَا يَصْلَحُهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾^(١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى^(٦) وقد نفى أن يصلها إلا من كذب وتولى، وأوجب أن

من صدق لا يدخلها، فاشهدوا لكل من صدق أنه لا يدخلها وإن أتى بكل ذنب؛ لأن الله عز وجل

نفى أن يصلها إلا من كذب وتولى.

فإن قالوا: إنما عنى به بابًا من أبوابها دون غيره من الأبواب.

=

(١) سورة النمل، الآية: ٩٠.

(٢) سورة الملك، الآية: ٨.

(٣) سورة الملك، الآية: ٩.

(٤) قيده، والمقصود: أبطوه.

(٥) سورة الملك، الآية: ٨.

(٦) سورة الليل، الآية: ١٥، ١٦.

قيل لهم: فهذا على غير ظاهره، كما قلمت في الآيات الموجبات لمن أذنب من أهل التوحيد، وقد قال جل وعز: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعِ يَوْمِذِيَأْمْتُونَ﴾^(١) وقال جل من قائل: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢) وقال ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٣) وأحسن الأعمال التوحيد. فإن قالوا: أراد من اجتنب الكبائر من الموحدين.

قيل لهم: هذا غير ظاهر التلاوة.

- فإن الله تعالى يقول^(٤): ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٥).

قيل لهم: فهذا عليكم؛ لأن كل من اتقى الشرك فقد وقع عليه اسم المتقين، كما من فجر فجرة فقد وقع عليه اسم الفاجرين، فقد لزمكم القول بأن الله تعالى ينسخ أخباره؛ لأننا نقول: زعمتم في دعوكم علينا أن أخبار الله جل وعز تتناسخ؛ لأنه يقول: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ﴾^(٦) ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾^(٧) فكل من عصى الله من النبيين والصدقيين وأصحاب الأنبياء فقد ظلم نفسه. وقال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾^(٨) وقال يونس عليه السلام: ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٩) وقال آدم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾^(١٠). وقال الله جل وعز: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِئْهُ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(١١) ومن عصى الله فقد عمل سوء؛ لأن المعصية سوء كائنة ما كانت. فإن قالوا: لم يرد النبيين ولا التائبين ولا من اجتنب الكبائر.

(١) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤، ١٤٨ ان سورة المائدة، الآية: ٩٣.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

(٤) كأن هذا من إيرادهم عليه. كانه يقول: فإن قالوا إن الله تعالى يقول ...

(٥) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٤٥.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ٥٧، ٦٧.

(٨) سورة النمل، الآية: ٤٤.

(٩) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(١٠) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(١١) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

قيل لهم: فلو عارضكم معارض فقال: إنما أراد بقوله إلا من تاب من أصحاب النبي □ دون غيرهم؛ لأن الآية عليهم أنزلت فهي لهم خاصة ما كنتم تردون عليه؟
فإن قالوا: أراد كل تائب.

قيل لهم: يقول لكم كذلك أراد كل من أذنب ذنبًا دون الشرك، مصرًا كان أو غيره.
ويقال لهم: رأيتم لو قال لكم قائل: إن قوله: ﴿إِنْ تَجْتَبِئُوا كِبَائِرَ مَا تُنْمُونُ عَنْهُ﴾^(١) إنما أراد به من اجتنبها، فلم يعملها قط، يريد من لم يكن له صبوة، واحتج بظاهر التلاوة على الذي يحتجون عليه.

فإن قالوا: قد استثنى من تاب.

قيل لهم: وكذلك قد استثنى ما دون الشرك من الذنوب، فقد ذهبتم إلى ما خص دون ما عم.
ولو قال لكم قائل: بل إنما أراد به من لم يرتكب كبيرة قط، فإن كانت منه كبيرة، ثم تاب ثم لقيه بالصغائر مصرًا عليها، غفر له ما تاب منه من الكبائر، كما قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾^(٢) وأخذه بالصغائر؛ لأنه إنما أراد أن يغفر الصغائر - إذا لم يتب منها ممن اجتنب الكبائر فلم يأتها قط - فقال بظاهر الآيتين أوجب المغفرة لمن لقيه مصرًا عليها، وهذا ظاهر الآيتين.
فإن قالوا: أراد من اجتنب الكبائر بالتوبة، ومن لم يكن له صغيرة.

قيل: إن ظاهر الآية إنما هو على الاجتناب، وهو ألا يكون أتاها قط، فقد تركتم ظاهر التلاوة والعموم، فإن كان من رجا لمن استثنى الله جل ذكره مشيئة مغفرته قال بتناسخ الأخبار؛ فقد قلتم بتناسخ الأخبار، وأنتم عبتم ترك ظاهر التلاوة في الآيات الموجبات على الكبائر لأهل التوحيد، وتركتم ظاهر الآية في استثناء كل ما دون الشرك من الذنوب، فزعمتم أنه أراد التائبين ممن أخطأ ممن قال بمثل ما عاب على غيره، فقال: يغفر لبعضهم، فقلتم: يغفر لكلهم، وظاهر الاستثناء لمن شاء، فخص ولم يعم، فاحكموا على أنفسكم أنكم تقولون بتناسخ الأخبار.

وقد قال بعض الأئمة بغير قولنا وقولكم؛ قالوا: إنما أراد بالوعيد على الكبائر الكافرين ولم يرد

(١) سورة النساء، الآية: ٣١.

(٢) سورة طه، الآية: ٨٢.

المؤمنين؛ لأن المؤمنين مغفور لهم، لأنه يقول: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾^(١) وقال عز وجل: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾^(٢) وقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٣). فكل من أقر فقد آمن^(٤).

وقولكم إذا أتى كبيرة فليس بمؤمن دعوى منكم لا برهان لكم عليها، وقد قالت الخوارج إنه إنما أراد به من أتى كبيرة فهو كافر، فما دعواكم إلا كدعواهم، أو ترجعون جميعًا إلى قول أهل الحق فتقطعون بما قطع الله جل وعز من عذاب للجاحدين، ومغفرة للتائبين، والوقوف عند من استثنى من الموحدين فيما دون الشرك، وإلا كنتم مدعين مبطلين، ونحن نسائلكم عن معنى قولكم حتى نقرركم بأن قولكم خلاف الكتاب والسنة، وإجماع الأمة، وإجماعكم معهم.

فنقول لكم: رأيتم يخلو العباد أجمعون من أن يكون لا ينفك أحد منهم أن يكون صاحب كبيرة، أو صاحب صغيرة مجتنبًا للكبائر؟

فإن قالوا: لا، قلنا: فمن كان منهم صاحب كبيرة هل يجب عليه واجب أن يعلم أنه إن مات عليها ولم يتب؛ أنه في النار لا محالة؟

- قالوا كذلك يجب عليه.

قيل لهم: هل يجب عليه أن يخاف الله عز وجل إن مات عليها أن يعذبه بعد موته؟ قالوا: نعم. قلنا: إنما الخوف على الشك، فأما من علم أنه معذب لا محالة، فلا معنى لخوفه لأنه مستيقن بالعذاب لا شك فيه، فكيف يكون خائفًا أن يعذب وهو مستيقن بالعذاب إن مات على ذلك؟ ولو جاز له ذلك لجاز أن يقولوا: إنا نخاف أن يعذب الله عز وجل فرعون وهامان.

فإن قالوا: لا يجوز ذلك؛ لأننا مستيقنون بعذاب فرعون وهامان، وقيل: يجوز أن يقولوا: إن مات الكافر مصرًا، خفنا عليه العذاب، فإن قالوا: لا يجوز لأننا مستيقنون بذلك قيل لهم: فكذلك صاحب

(١) سورة الجن، الآية: ١٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٧.

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٩.

(٤) ما ذكره المحاسبي - رحمه الله - من أن الإيمان هو الاقرار بوافق مذهب المرجئة في الإيمان ومن نحا نحوهم من الكلائية والأشاعرة وغيرهم ينظر تفصيل ذلك في ص: ٢٩.

الكبيرة، لا يجوز أن يخاف الله عز وجل أن يعذبه عليها، فيكون شاكا في وعيد الله عليها فيكفر. ويقال لهم: هل يجوز أن يرجو أن يعفو الله عنه، وهو مصر عليها ولم يتب بعد؟ فإن قالوا لا؛ لأن رجاءه أن يعفو الله عنه ولم يتب شك في وعيد الله وصدقه، ورجاء أن يخلف وعده، ويكذب قوله. قيل لهم: فالخوف والرجاء من صاحب الكبيرة ضلال إذن.

ويقال لهم: أرايتم إن كان مجتنبًا الكبائر هل يجوز أن يخاف؟ قالوا: نعم، عليه أن يخاف الله. قيل لهم: يخاف الله أن يعذبه وهو وعده المغفرة والرضى والمدخل الكريم هو الجنة. فإن قالوا: لا يخاف أن يعذبه الله إذا لقيه بالصغائر مجتنبًا للكبائر.

قلنا فلو جوزتم له الخوف أن يعذبه الله وقد لقيه مجتنبًا للكبائر لكان خوفه ضلالا، لأن ذلك يوجب عليه الشك في وعد الله تعالى، ولا يأمن أن يخلف وعده، ويكذب قوله جل وعز عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ويقال لهم: يجوز أن يرجوا أن يكفر الله عنه سيئاته، ويدخله الجنة، وهو مجتنب للكبائر والصغائر، ولو اجتنب الكبائر والصغائر لكان مغفورا له فنسألكم عنه، ولو اجتنب الكبائر وأتى الصغائر أو كان مجتنبًا للذنوب كلها، هل يجوز له أن يرجو العفو والمغفرة من الله جل وعز؟ فإن قالوا لا يجب ذلك عليه، فقد زعموا أنه لا ينبغي لأحد أن يرجو المغفرة من الله، لأن صاحب الكبائر عندهم مؤسس من رحمة الله عز وجل، وصاحب الصغائر، ومن لم يأت شيئا من الذنوب موقن بمغفرة، فلا ينبغي لأحد أن يخاف الله، ولا يرجوه بزعمهم، فإن قالوا: لا ينبغي له أن يئس من الله، قيل: إن الرجاء عندكم لا يكون إلا على الشك، لا على اليقين فكيف يجوز أن يرجو أن يغفر الله له ويدخله الجنة وقد وعده ذلك، لئن جاز له ذلك ليجوزن لكم أن ترجو الله أن يدخل رسله الجنة وأن لا يؤاخذهم بذنوب غيرهم، ويرجو أن لا يعذبهم بكفر غيرهم من الكفار، ويرجو أن لا يعذبكم على الكفر به وأنتم به مؤمنون. ولو جاز ذلك لجاز أن يرجو أن يكون رجالا وأن يكونوا نساء، وهذا كله غير جائز عندهم، لأن الرجاء والخوف عندهم، لا يكون إلا على الشك، ولا يكون على اليقين، فإن قالوا: لا يجوز ذلك؛ لأن الله جل ذكره أخبر أنه مدخل رسله الجنة، وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وأنه لا يجزى العباد إلا بما كسبوا، ولا يعذبهم بما لم يذنبوا.

قيل لهم: وكذلك المجتنب للكبائر لا يجوز له أن يرجو الله أن يغفر الله له وقد وعده ذلك، بل يستيقن ذلك، والموحدون لا يخلو أحد منهم من أن يكون مجتنبًا للكبائر أو مصرا على بعض الكبائر

أو دون ذلك أو كلاهما، فحرام عليهم على قولكم الرجاء والخوف، فحرام على العباد كلهم بزعمكم الرجاء والخوف؛ لأنه لا يخلو أحد منهم من أن يكون من إحدى المنزلتين، وهذا الخروج من الكتاب والسنة وإجماع الأولين والآخرين!!

وكذلك العفو في الآخرة لا يجوز أن يكون من الله جل ذكره على مذهبكم؛ لأنه لا يلقي الله إلا صاحب كبيرة، قد أوجب في الدنيا ألا يعفو عنه، وذلك عندكم كفر إن اعتقده؛ لأن الله جل ذكره، قد آيسه من ذلك.

أو صاحب صغيرة غير مصر على كبيرة، يعد مجتنباً للكبائر كلها فقد عفا^(١) الله عنه في الدنيا، وقد مات يوم مات، وهو مغفور له من أهل الجنة، فلا يحتاج إلى العفو والصفح عنه في القيامة، وقد فعل ذلك به في الدنيا وهو في الدنيا يوم مات؛ لأنه قد لقي الله عز وجل ولا ذنب له تجب عليه به العقوبة في الآخرة. وإنما العفو والصفح في الآخرة عمن لقيه، وهو مستحق للعقوبة، فصفح عنه تفضلاً عليه، وذلك عندكم كذب منه لو فعله؟ فأما من لقيه ولا ذنب له يستوجب به العقوبة، فلا يحتاج إلى العفو، والله عز وجل لا يلقاه في القيامة كافر، ولا موحد، إلا صاحب كبيرة، أو مجتنب لها، والعفو في القيامة عن هذين ساقط، فلا عفو لله جل ذكره في الآخرة على مذهبكم عن أحد. وهذا الخروج من الكتاب والسنة، وإجماع القرون من الأولين والآخرين.

وكذلك شفاعة النبي ﷺ، لا تجوز على قولكم في الآخرة؛ لأن صاحب الكبيرة الله معذبه لا محالة، ولا يستحل النبي ﷺ أن يشفع فيه، فيكون يطلب إلى الله عز وجل أن يخلف قوله، ويكذب وعيده على دعواكم؟!

وكذلك المجتنب للكبائر، يلقي الله وقد استوجب الإجارة من العذاب، وقد غفر الله له، وأخبره أنه مدخله الجنة وعدا عليه مؤكداً، فلا يحتاج إلى الشفاعة، إنما يحتاج إلى الشفاعة المستوجب للعذاب، فأما من ضمن الله له المغفرة، وأخبره أنه من أوليائه، وأنه مدخله الجنة، وأنه لا يعذبه، فلا يحتاج إلى الشفاعة ولو جاز أن يشفع في هذا، لجاز أن يشفع في إبراهيم عليه السلام ألا يعذب، وفي موسى ويحيى وجميع رسله عليهم السلام.

(١) في المخطوط "عفى" والصواب المثبت.

واختص محمدًا بأفضل الصلاة والتسليم؛ لأن الوعد من الله عز وجل للمجتنب للكبائر، ورسله أكبر درجات في الجنة، وأعظم منزلة عند الله جل ذكره، قد وعدهم جميعًا ألا يعذبهم، ويدخلهم الجنة، وقد تولاهم أجمعين، فلا شفاعة للنبي ﷺ في القيامة على قولكم، وهذا رد للآثار المستفيضة عن النبي ﷺ، والأمة كلها جاهلها وعالمها كلهم يرجون شفاعة النبي ﷺ، ولا يجوز في قولكم لأحد في الدنيا يرجو شفاعة النبي ﷺ ولا يسألها؛ لأنه إن كان صاحب كبيرة.

فعليه أن يعلم أن النبي ﷺ، لا يشفع إلى الله عز وجل فيه؛ لأن ذلك طلباً^(١) أن يكذب قوله ويرجع عن وعيده.

وإن كان مجتنبًا للكبائر لم يجز له ذلك؛ لأن عليه أن يعلم أن شفاعة النبي ﷺ في القيامة لا تجوز بزعمكم، وحرام على أحد من العباد، أن يرجوها، أو يطلبها إلى الله عز وجل في قولكم.

فإنما أنتم قوم غلطتم فجعلتم الخاص عاما، والعام خاصا، وادعيتهم على من خالفكم، أنه قد وصف الله جل وعز أن أخباره تتناسخ، وقد دخلتم في مثل ما عبتم، وجوزتم تعذيب الرسل عليهم السلام والتائبين؛ لأنه وعد من عصاه النار، ولم يستثن أحدا، إلا أن يقولوا إنه أخبر في آيات أخر أنه لا يعذب الرسل عليهم السلام، ولا التائبين من المذنبين، فيقال لكم: وكذلك قد أخبر أنه يغفر ما دون الشرك لمن يشاء من المذنبين، وقد قلمت فيمن أوجب الله لهم العذاب على الظلم، إنه لم يرد الرسل عليهم السلام، ولا التائبين ولا أهل الصغائر، وإن كانت الآية في ظاهر تلاوتها عامة، فلم يعمهم، إذ أخبر في آيات أخر أنه لا يعذبهم.

وكذلك قوله: ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾^(٢) وقوله: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾^(٣)

فلزمكم أن من أحسن من جميع الخلق، ولو مثقال ذرة، أن الله يدخله الجنة، فقلتم: إن الله قد أخبر أنه إنما يتقبل الله من المتقين، فقيل لكم: فمن اتقاه بأقل التقوى، فقد دخل في العموم بالقول.

فقلتم: إنما أراد التائبين. قيل لكم: وكذلك إنما أراد أن يعذب على الكبائر من لم يشأ أن يغفر له؛ لأنه قد أخبر بعد خبره عن عذابهم أنه يغفر لمن يشاء أن يغفر له منهم، ولم يعلمنا بهم، فمن

(١) هكذا في المخطوط وصوابه "طلب".

(٢) سورة التوبة، الآية: ٩١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٠.

استثناءه فهو لا محالة مغفور له، وإن كان الاستثناء لم يقع على أحد بعينه، إلا أنا نعلم أن بعضهم يغفر لهم كما قال، فعلينا أن نقطع بما بينه، ونوقف ما أوقفه، وهو عالم بمن يشاء مغفرته، ومن يشاء عذابه.

باب ذكر الناسخ والمنسوخ في الأحكام

فأول ذلك معرفة السور المكية والمدنية^(١)؛ ليعرف أن ما فيها من الأمر والأحكام بعدما نزل بمكة، فإذا اختلف كان الذي نزل بالمدينة هو الناسخ؛ لأنه الآخر في النزول.
حدثنا شريح بن يونس^(٢) قال حدثنا أبو معاوية^(٣)، عن هشام بن عروة^(٤)، عن أبيه^(٥) قال: ما كان من حد أو فريضة أنزلها الله عز وجل بالمدينة^(٦)، وما كان من ذكر الأمم والقرون أنزل بمكة^(٧).

(١) ورد في المكي والمدني عدة تعريفات أرححها ما كان مبنيا على الزمان فيعتبر المكي: ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعد الهجرة سواء كان في المدينة أو مكة أو أي مكان آخر. الزركشي: محمد بن عبدالله بن بشار (المتوفى: ١٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م) ١/١٨٧؛ والسيوطي، مرجع سابق، الاتقان ١/٢٠؛ وابن عقيلة، محمد بن أحمد المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط ٢، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) ١/٢٠٤.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٣) محمد بن خازم التميمي السعدي أبو معاوية الضرير الكوفي مولى بني سعد بن زيد، يقال عمي وهو بن ثمان سنين، روى عن إبراهيم بن طهمان وإسماعيل بن أبي خالد، روى عنه ابنه إبراهيم، وأحمد بن حرب الموصلي وغيرهم، مات سنة (١٩٤هـ) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١/٧٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٧٥.

(٤) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو المنذر، روى عن أبيه وعمه عبدالله بن الزبير وأخويه، روى عنه أيوب السخيتاني وعبيد الله بن عمر ومعمروا بن جريح وابن إسحاق وغيرهم، قال ابن سعد والعجلي كان ثقة، مات ببغداد سنة (١٤٦هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٧/٣٢١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٧٣.

(٥) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي، الأسدي أبو عبدالله المدني، كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما مأمونا ثبتا، روى عن أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي، روى عنه بكر ابن سوادة الجذامي وتميم بن سلمة السلمى وجعفر بن محمد بن علي وغيرهم، مات سنة (١٩٢هـ). ابن سعد، مرجع سابق، الطبقات الكبرى، ٥/١٧٨؛ والمزي، مرجع سابق، ١١/٢٠.

(٦) تختص السور المكية بقصر الآيات وتركيزها على موضوعات العقيدة والإيمان فيما تختص السور المدنية ببيان تفاصيل الأحكام والشرائع. وهذا بوجه عام ولا يكفي للاستدلال به على المكي والمدني من السور، فقد يرد في السورة المكية الكلام على شيء من الفرائض فقد شرعت الصلاة والزكاة مكة. كما أن سورة البقرة فيها من قصص الأمم والقرون وهي مدنية. ابن عقيلة، مرجع سابق، ١/٢٢٢.

(٧) أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، ط ١، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ص: ٣٦٧.

قال: وحدثنا شريح، قال: حدثنا سفيان عن معمر، عن قتادة قال: "السور المدنية"^(١): البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والرعد، والحجر، والنحل، والنور، والأحزاب، وسورة محمد ﷺ، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والنساء القصرى^(٢)، و﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ﴾^(٣)، و﴿لَمْ يَكُنْ﴾^(٤)، و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٥)، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٦)، وهو يشك في ﴿أَرَأَيْتَ﴾^(٧).

حدثنا عبد الله بن بكر^(٨) قال: حدثنا سعيد^(٩) عن قتادة قال: إن الذي أنزل بالمدينة: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، وآية من الأعراف ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾^(١٠)، والأنفال وبراءة، والرعد، غير آية منها مكية ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾^(١١) إلى آخر الآية. ومن إبراهيم

(١) مما اختلف فيه العلماء تعيين السور المكية والمدينة لاختلاف الروايات الواردة فيها ولدخول الاجتهاد فيها، ولما كان المكي والمدني إنما يعرف بنقل الصحابة رضوان الله عليهم لأنهم شاهدوا التنزيل وجب التوقف حيث وقفوا، وقد نقل السيوطي عن ابن الحصار قال: المدني باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنا عشر سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق أ.هـ. السيوطي، مرجع سابق، الاتقان، ٢٠/١، والسبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير، ط١، (الخبر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م) ٧٧/١.

(٢) هي سورة الطلاق، وسموها "القصرى" تمييزا لها عن الطولى لتسميتهن سورة النساء بالطولى، للفرق بينهما. وفي تسميتها ورد الحديث، الذي أخرجه البخاري وفيه قول ابن مسعود في المتوفى عنها زوجها وهي حامل قال: "أجعلون عليها التعليل، ولا تجعلون لها الرخصة، لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى" صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ٣٠/٦ رقم الحديث ٤٥٣٢.

(٣) سورة التحريم، الآية: ١.

(٤) سورة البينة، الآية: ١.

(٥) سورة النصر، الآية: ١.

(٦) سورة الإخلاص، الآية: ١.

(٧) القرطبي، مرجع سابق، ٦١/١؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٣/٦.

(٨) عبدالله بن بكر بن حبيب، سبقت ترجمته في ص ١٣.

(٩) ابن أبي عروبة سبقت ترجمته ص ٥٩.

(١٠) سورة الأعراف، الآية: ١٦٣.

(١١) سورة الرعد، الآية: ٣١.

إلى قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾^(١) إلى آخر الآية، والحج غير أربع آيات منها مكية أولهن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾^(٢) إلى ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾، والنور، وعشر آيات من العنكبوت، والأحزاب، وسورة محمد ﷺ، والفتح، والحجرات، والرحمن، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، و ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ﴾^(٣) و ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمُحْرِمٍ﴾^(٤) و ﴿لَنْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾^(٥) و ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾^(٦) و ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾^(٧) وبقية السور مكي^(٨).

قال وحدثنا عبد الله^(٩) قال: حدثنا أبو أسامة^(١٠) عن الأعمش عن المسيب^(١١)، عن علقمة قال: ما كان في القرآن ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ فهو مكي، وما كان ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فهو مدني^(١٢). قال: ذكره سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، بنحوه^(١٣).

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٨.

(٢) سورة الحج، الآية: ٥٢.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ١.

(٤) سورة التحريم، الآية: ١.

(٥) سورة البينة.

(٦) سورة الزلزلة.

(٧) سورة النصر.

(٨) القرطبي، مرجع سابق، ١/١٢؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٣/٦.

(٩) هو عبدالله بن بكر بن حبيب سبق في ص ١٣.

(١٠) حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم، أبو أسامة الكوفي، إمام حافظ ثقة، سمع من حماد بن زيد وبهر بن حكيم وبرد بن

عبدالله والثوري والأعمش وغيرهم، وروى عنه زهير بن حرب وسفيان بن وكيع وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم كثير، توفي سنة

(٥٢٠١هـ) ابن سعد، مرجع سابق، ٦/٣٩٤؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٩/٢٧٧.

(١١) المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي، أبو العلاء الكوفي، الأعمى، ثقة، حدث عن البراء بن عازب وجابر بن سمرة وسعد بن

أبي وقاص وغيرهم، روى عنه الأعمش وعاصم القارئ وابنه العلاء وأبو إسحاق السبيعي. توفي (١٠٥هـ) ابن سعد، مرجع

سابق، ٦/٢٩٣؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٥/١٠٢.

(١٢) في المصنف: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: الحديث. مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القرآن، ما نزل

من القرآن بمكة والمدينة، ٦/١٤٠، رقم الحديث ٣٠١٤٣.

(١٣) عند الحاكم في المستدرک من رواية الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله ﷺ قال: ما كان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا﴾ أنزل بالمدينة، وما كان: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ فيمكة. الحاكم، مرجع سابق، ٣/٢٠ رقم الحديث ٤٢٩٥.

قال: حدثنا شريح قال: حدثنا مروان بن معاوية^(١) عن سلمة بن نبيط^(٢) عن الضحاك^(٣) قال: كل آية أنزلت ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالمدينة، و﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ بمكة^(٤).
 فأما الناسخ والمنسوخ في الأحكام فهو على وجوه شتى، منها خصوص، ومنها عموم.
 حدثنا سنيد قال: حدثنا أبو سفيان^(٥)، عن معمر، عن قتادة في قوله عز وجل: ﴿نَأْتٍ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^(٦) يقول: فيها تخفيف، فيها رخصة، وفيها أمر، وفيها نهي^(٧).
 قال: وحدثنا حجاج^(٨) عن ابن جريج^(٩)، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾^(١٠) ثبت خطها، ونبدل حكمها^(١١).

-
- (١) مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري أبو عبدالله الكوفي سكن مكة ثم صار إلى دمشق فسكنها، روى عن إبراهيم بن يزيد وإسحاق بن يحيى، روى عنه أحمد بن حنبل وأحمد بن عبدالله بن الحكم وغيرهم، قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ثقة، مات سنة (١٩٣هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٢٣٩/٧؛ والمزي، مرجع سابق، ٤٠٣/٢٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٢٦.
- (٢) في المخطوط "بن شط" وهو تصحيف في النقط وهو: سلمة بن نبيط بن شريط بن أنس الأشجعي أبو فراس الكوفي، ثقة، روى عن الزبير بن عدي والضحاك بن مزاحم، روى عنه إسحاق بن يوسف الأزرق وحמיד بن عبدالرحمن وسفيان الثوري. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ١٧٣/٤؛ والمزي، مرجع سابق، ٣٢٠/١١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٤٨.
- (٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم ويقال أبو محمد، ثقة، روى عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وزيد بن أرقم وأنس بن مالك، وعنه جويبر بن سعيد والحسن بن يحيى البصري وغيرهم، مات سنة (١٠٦هـ) ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٤٨٠/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٨٠.
- (٤) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٨٤/١.
- (٥) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص ١٠.
- (٦) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.
- (٧) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ٢٨٥/١؛ والطبري، مرجع سابق، ٤٨١/٢؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٥٥/١.
- (٨) حجاج بن محمد المصيصي سبقت ترجمته في ص ١٢.
- (٩) عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج سبقت ترجمته في ص ٤٩.
- (١٠) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.
- (١١) الطبري، مرجع سابق، ٤٧٣/٢.

فالباب الأول

ما رفع رسمه من الكتاب، ولم يرفع حفظه من القلوب، فأثبت حكمه بسنة نبهه ﷺ، من ذلك آية الرجم. قال عمر رضي الله عنه: إنا كنا نقرأ: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) ^(١).

قال: وحدثنا معاوية ^(٢) عن أبي إسحاق ^(٣)؛ عن الأوزاعي ^(٤)؛ عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ^(٥)؛ قال: سمعت أنس بن مالك ^(٦) يقول: كنا نقول فيما نسخ: (أن بلغوا إخواننا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه) ^(٧).

وقوله: (إنا أنزلنا هذا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) ^(٨).

وفي مصحف عائشة قبل أن يغير عثمان بالمصاحف، إلى مصحف واحد "إن الله وملائكته

(١) رواه ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الحدود، باب الرجم، ٨٥٣/٢، رقم الحديث ٢٥٥٣. وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، ٩٧٢/٦ رقم الحديث ٢٩١٣

(٢) معاوية بن عمر بن المهلب، سبقت ترجمته في ص ١٤

(٣) إبراهيم بن محمد الفزاري، سبقت ترجمته في ص ١١.

(٤) عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو واسمه يحمّد الشامي أبو عمرو الأوزاعي، الفقيه، روى عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وشداد بن عمار وعبد بن أبي لبابة وعطاء بن أبي رباح وقتادة وغيرهم، روى عنه مالك والشعبة والثوري وابن مبارك وابن أبي الزناد وعبد الرزاق وبقية ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم، مات سنة (١٥٨هـ) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣٢٦/٥؛ وابن سعد، مرجع سابق، ٤٨٨/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٤٧.

(٥) إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري النجاري المدني، إمام ثقة، روى عن أبيه وأنس وعبدالرحمن بن أبي عمرة والطفيل بن أبي بن كعب وغيرهم وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري والأوزاعي وابن جريج ومالك، توفي سنة (١٣٢هـ) البخاري، التاريخ الكبير، ٣٩٣/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٠١.

(٦) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ واحد المكثرين من الرواية عنه، دعا له النبي ﷺ فكان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين، وولد له من صلبه ثمانون ذكرا وابتنان، مات سنة (٩٠هـ)، وقيل: (٩١هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١٢٦/١.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ ١٠٣٦/٣، رقم الحديث ٢٦٥٩؛ وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة، ٤٦٨/١، رقم الحديث ٦٧٧

(٨) البيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٤٩٦/١٢ رقم الحديث ٩٧٩٦.

يصلون على الذين يصلون الصفوف الأول" (١)، بعد قوله ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٢).
 وقال كنا نقرأ "لا ترغبوا عن آبائكم؛ فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم" (٣).
 ومن ذلك ما روي: "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم" (٤) وكانت
 فيما أسقط (٥).
 وفي حرف أبي: وهو أب لهم، فليس ذلك في الرغبة، وإنما ذلك في الولاية، ولا يكون في الرغبة
 إلا ما كان من صلب الرجل.
 وقال النبي ﷺ "من ترك مالا فلورثته، ومن ترك كالا فعلي" (٦).
 وقوله: اللهم إنا نستعينك، ونستهديك ونستغفرك: إلى قوله "الجد" (٧).
 ولو أن لابن آدم واديين من مال لا يتغى (٨) إليهما ثالثا (٩). وكان بعد ذلك هذا الكلام مثبتا في
 مصحف أبي.

-
- (١) السيوطي، مرجع سابق، الاتقان، ٥٣/٢.
 (٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
 (٣) صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت، ٢٥٠٣/٦، رقم الحديث ٦٤٤٢.
 (٤) مستدرک الحاكم، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب، ٤٥٠/٢، رقم الحديث ٣٥٥٦؛ وسنن البيهقي، كتاب النكاح،
 باب ما خص به من أن أزواجه أمهات المؤمنين، ٦٩/٧، رقم الحديث ١٣٤١٩.
 (٥) يعني أسقط من التلاوة ونسخ لفظه وهو قوله: "وهو أب لهم".
 (٦) صحيح البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب الصلاة على من ترك ديناً، ٨٤٥/٢، رقم الحديث ٢٢٦٨.
 (٧) وقد كان في قراءة أبي بن كعب ﷺ: «اللهم إنا نستعينك، ونستغفرك، ونثني عليك الخير، ولا نكفرك، ونخلع، ونترك من
 يفجرک، اللهم إياک نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، ونرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكافرين
 ملحق» مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به في قنوت الفجر، ٩٠/٦، رقم الحديث ٢٩٧١٨، وعن
 عبدالرحمن بن الأسود، أن علياً كان يقنت بهاتين السورتين في الفجر، غير أنه يقدم الآخرة ويقول: اللهم إياک نعبد، ولك
 نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخاف عذابك، إن عذابك بالكافرين ملحق، اللهم إنا نستعينك،
 ونستهديك، ونثني عليك الخير كله، ونشكرک ولا نكفرک ونؤمن بك، ونخلع ونترك من يفجرک" مصنف عبدالرزاق، كتاب
 الصلاة، باب القنوت، ١١٤/٣، رقم الحديث ٤٩٧٨.
 (٨) في المخطوط "لابتغا" والصواب المثبت.
 (٩) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، ١٧٩/٢١، رقم الحديث ١٣٥٥٢. قال محقق
 المسند إسناده صحيح على شرط البخاري.

وقوله: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر^(١).

وفي مصحف عائشة رضي الله عنها: "وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة"^(٢).
فنسخ ذلك كله وأبدل أحكامه بالسنة.

ثبت الرجم بالسنة^(٣).

وأوجب النبي ﷺ على أمته ألا ينتفي أحد من والده، فقال: "من انتفى من أبيه أو ادعى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله"^(٤).

ونهى النبي ﷺ عن الحرص الذي يخرج إلى طلب ما لا يحل^(٥).

وقوله: "إنا نستعينك ونستغفرك" يقنت بها المسلمون في صلاتهم^(٦).

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ٤٣٧/١، رقم

الحديث ٦٢٩؛ وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في وقت صلاة العصر ١/١٦٥، رقم الحديث ٤١٠

(٢) عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة قال: قال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: ألم نجد فيما أنزل الله علينا: جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؟ قال: بلى قال: فإننا لا نجدها، قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن. أبو عبيد، مرجع سابق، فضائل القرآن، باب ما رفع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف، ص ٣٢٥، الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الحجري المصري (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م). رقم الحديث ٢٧٣/٥، قال محققه: يوسف بن يزيد -أحد رواه- لا بأس به، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) في الصحيحين عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما قالا: جاء أعرابي، فقال: يا رسول الله ﷺ، اقض بيننا بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق، اقض بيننا بكتاب الله، فقال الأعرابي: إن ابني كان عسيفا على هذا، فزني بامرأته، فقالوا لي: على ابنك الرجم، ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة، ثم سألت أهل العلم، فقالوا: إنما على ابنك جلد مائة، وتغريب عام، فقال النبي ﷺ: «لأقضين بينكما بكتاب الله، أما الوليدة والغنم فرد عليك، وعلى ابنك جلد مائة، وتغريب عام، وأما أنت يا أنيس - لرجل - فاغد على امرأة هذا، فارجمها»، صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ٢/٩٥٩، رقم الحديث ٢٥٤٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب العتق، باب تحريم تولي العتيق غير مواليه، ٢/١١٤٦، رقم الحديث ١٣٧٠.

(٥) عن ابن كعب بن مالك الأنصاري، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه» سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب، ٤/٥٨٨ رقم الحديث ٢٣٧٦؛ صححه الألباني، مرجع سابق، صحيح الجامع، ٢/٩٨٣، رقم الحديث ٥٦٢٠.

(٦) سبق تحريجه في ص ١٣١.

وكذلك ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ وأوجب على العباد أن يفعلوه، وأن يقوموا بذلك لله جل ذكره، وقد جاءت بذلك أحاديث عن رسول الله ﷺ أنهم شهدوا أن هذه الآيات، كانت مما أنزلها الله عز وجل.

قال وحدنا شريح، قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير^(١)، عن فضيل بن مرزوق^(٢)، عن شقيق بن عقبة^(٣)، عن البراء بن عازب^(٤) قال: أنزلت هذه الآية: (حافظوا على الصلوات وصلاة العصر) وقرأناها على عهد رسول الله ﷺ ما شاء الله أن نقرأ ثم نسخها فأنزل الله ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(٥)، فحفظتها الأمة^(٦). فمنهم من قال: نزلت، ثم رفعت - وهي ثابتة في السنة أنها صلاة العصر - ومنهم من يقول: بل رفعت، وصلاة الوسطى غيرها^(٧)، ثم اختلفوا أي صلاة هي: إلا أنه قد روي عن علي^(٨)، وعبد الله^(٩)، عن النبي ﷺ إنها صلاة العصر^(١٠).

(١) سبقت ترجمته في ص ١٢.

(٢) فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي الكوفي أبو عبد الرحمن مولى بني عنزة، صدوق، روى عن أبي إسحاق السبيعي وعدي بن ثابت وعطية العوفي والأعمش، وعنه زهير بن معاوية ووكيع وعبد الغفار بن الحكم وحسين بن علي وغيرهم. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٧/٧٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٤٨.

(٣) شقيق بن عقبة العبدي الكوفي، ثقة، روى عن البراء وقره بن الحارث، وعنه الأسود بن قيس وفضيل بن مرزوق ومسعر، قال أبو داود ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٤/٣٥٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٢٦٨.

(٤) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري من الأوس، نزل الكوفة وابتنى بها دارا ومات في إمارة مصعب بن الزبير سنة (٥٧٢هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١/٢٧٨.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٣٨.

(٦) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر. ٤٣٨/١، رقم الحديث ٦٣٠.

(٧) مما يستدل به على ذلك ما رواه نافع أن حفصة رضي الله عنها أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفا، فقالت: إذا بلغت هذه الآية: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى"، فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله ﷺ يقرأها فلما بلغها، أمرته فكتبها: "حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا الله قانتين" قال نافع: فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه "الواو". الطبري، مرجع سابق، ٥/٢٠٩.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين، ٤/٤٣؛ رقم الحديث ٢٩٣١؛ وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ٤٣٦/١، رقم الحديث ٦٢٧.

(٩) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ٤٣٧/١، رقم الحديث ٦٢٨.

(١٠) اختلف أهل التفسير في تعيين الصلاة الوسطى فمنهم من لم يعينها وقال المراد بالوسطى: الفضلى؛ لأن وسط الشيء أفضله، ومنهم من عين، واختلفوا على أقوال: أحدها: أنها صلاة العصر وهو قول الجمهور من أهل التفسير وتسانده الروايات الصحيحة عن النبي ﷺ. ثانيهما: أنها صلاة الظهر، وهو مروى عن ابن عمر وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري ﷺ ثالثهما: أنها صلاة المغرب، وهو من رواية قبيصة بن ذؤيب ﷺ. الرابع: أنها صلاة الفجر وهو مروى عن ابن عباس ﷺ.

قال الطبري بعد أن ذكر الخلاف في تعيين صلاة العصر: والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول

وقال: "وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة"، فالجهاد ثابت آخرًا كأول، فالجهاد ثابت، والحكم به ثابت، والرسم من الكتاب مرفوع. قال وحدثنا ابن أبي مریم^(١) عن نافع بن عمر^(٢)، عن ابن أبي مليكة^(٣)، عن المسور بن مخرمة^(٤)، أن عمر^(٥) قال لعبد الرحمن بن عوف^(٦): ألم تجد فيما أنزل الله "أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة" قال: بلى، ولكن أسقط من القرآن^(٧).

=

الله ﷺ التي ذكرناها قبل في تأويله: وهو أنها العصر. الطبري، مرجع سابق، ١٦٧/٥.

- (١) سعيد بن الحكم، سبقت ترجمته في ص ١٥.
- (٢) نافع بن عمر بن عبد الله بن جميل بن عامر بن حلثم بن سلامان بن ربيعة بن سعد بن جمح الجمحي الحافظ المكي روى عن بن أبي مليكة وسعيد بن حسان وسعيد بن أبي هند، وعنه عبد الرحمن بن مهدي ووكيع ويحيى القطان وابن المبارك وغيرهم، قال بن معين والنسائي ثقة، مات سنة (١٦٩هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٥٣٣/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٥٨.
- (٣) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو بكر، ويقال أبو محمد التيمي المكي، كان قاضيًا لابن الزبير ومؤذنًا له. روى عن العبادلة الأربعة. وأدرك أربعين من الصحابة. وأخذ عنه خلق بينهم نافع بن عمر الجمحي، وثقه الأئمة. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١٣٧/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣١٢.
- (٤) المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي، أمه عاتكة بنت عوف، قال يحيى بن بكير وكان مولده بعد الهجرة بسنتين وقدم المدينة في ذي الحجة بعد الفتح سنة ثمان، روى عن النبي ﷺ، كما روى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم، مات سنة (٦٤هـ) أو (٦٥هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١١٩/٦.
- (٥) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوي، أبو حفص، أسلم فكان إسلامه فتحا على المسلمين وفرجا لهم من الضيق، أمير المؤمنين بعد أبي بكر الصديق ﷺ. ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٥٨٨/٤.
- (٦) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث القرشي الزهري أبو محمد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذي أخبر عمر عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راض، ولد بعد الفيل بعشر سنين، روى أحاديث عن النبي ﷺ، أعتق ثلاثين ألف نسمة، مات سنة (٣٢هـ). وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٣٤٦/٤.
- (٧) الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف (المتوفى: ٣٢١هـ) شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م) ٢٧٣/٥.

والباب الثاني

أن يرفع حكمه من الآية بآية أخرى، ويبقى رسمه فيما أسقط ثابتا في كتاب الله عز وجل.
من ذلك قوله عز وجل: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾^(١).
ومنه: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ﴾^(٢) الآية. وقوله: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٠. هذا مثال ضربه المؤلف لما نسخ حكمه وبقيت تلاوته، فعن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٠]، «فنسخ ذلك بآية الميراث بما فرض لهن من الربع والثمن، ونسخ أجل الحول بأن جعل أجلها أربعة أشهر وعشرا» سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب نسخ متاع المتوفى عنها زوجها، ٢/٢٨٩ رقم الحديث ٢٢٩٨.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٥. وهذه الآية نسخت بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٦٦] كما روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: " لما نزلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [سورة الأنفال، الآية: ٦٥] شق ذلك على المسلمين، حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف "، فقال: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ قال: «فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم» صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ٦/٦٣ رقم الحديث ٤٦٥٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٥، وهذه الآية فيها الأمر بحبس الزانية في البيت فلا تخرج منه، ثم نسخ هذا الحكم، ما رواه مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة، والرجم»، وعند أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٥] وذكر الرجل بعد المرأة ثم جمعهما، فقال: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَأُذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٦]، فسح ذلك بآية الجلد، فقال: ﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [سورة النور، الآية: ٢]. صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزنى، ٣/١٣١٦ رقم الحديث ١٦٩٠؛ وسنن أبوداود، كتاب الحدود، باب في الرجم، ٢/٥٤٨، رقم الحديث ٤٤١٣.

وقوله: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(١) ﴿وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالَ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(٢).

وقوله: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^(٣).

وكذلك قوله: ﴿فَذَرَهُمْ﴾^(٤) و ﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ﴾^(٥) و ﴿أَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾^(٦) و ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٤. أشار المحاسبي -رحمه الله- إلى ما بين الآيتين الكورتين من ارتباط في موضوع النسخ فقد قال قتادة في قوله عز وجل:

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٢٨]: فجعل عدة المطلقة ثلاث حيض، ثم أنه نسخ منها عدة

المطلقة التي طلقت ولم يدخل بها زوجها، قال الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ

تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْدُوْنَ بِهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٤٩] فهذه ليس عليها

عدة إن شاءت تزوجت من يومها. وقد نسخ من الثلاثة قروء اثنان ﴿وَالَّتِي يَبْسُنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٤]

فهذه العجوز قد عدت من الحيض ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٤] فهذه البكر التي لم تبلغ الحيض فعدتها ثلاثة أشهر وليس

الحيض من أمرها في شيء، ثم نسخ من الثلاثة قروء الحامل ﴿وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالَ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [سورة الطلاق، الآية: ٤] فهذه

أيضا ليست من القروء في شيء إما أجلها أن تضع حملها. قال ابن الجوزي: قوله ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ عام

خص منه الحامل والأيس والصغيرة لا على وجه النسخ. السلسوي، قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، (المتوفى: ١١٧هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق:

حاتم صالح الضامن، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ص ٣٤؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، المصنفى بأكف أهل الرسوخ من

علم الناسخ والمنسوخ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ص ٢٠

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٠. عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: «كان المال للولد، وكانت الوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما

أحب، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس، وجعل للمرأة الثمن والرابع، وللزوج

الشرط والرابع» صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، ٤/٤ رقم الحديث ٢٧٤٧.

(٤) وردت قوله تعالى ﴿فَذَرَهُمْ﴾ في ستة مواضع أولها في سورة الأنعام، الآية ١١٢. قيل: في قوله: ﴿فَذَرَهُمْ وَمَا

يَقْرُؤُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١١٢] نسخ ذلك بآية السيف قال ابن الجوزي: إن قلنا هذا تهديد فهو محكم وإن قلنا

أمر بترك قتالهم فمنسوخ بآية السيف. البغدادي، هبة الله بن سلامة بن نصر (المتوفى: ٤١٠هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق:

زهير الشاويش ومحمد كنعان، ط ١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ) ص ٨٨؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، المصنفى،

ص ٣٣.

(٥) في المخطوط "اصفح عنهم" سورة الزخرف، الآية: ٨٩.

قال النحاس في قوله تعالى: ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [سورة الحجر، الآية: ٨٥]: عن قتادة قال: "نسخته: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

تُفْتَنُوهُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٩١] النحاس، مرجع سابق، ص ٥٣٩؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، المصنفى، ص ٤١.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٤٢. روى القاسم بن سلام بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾

[سورة المائدة، الآية: ٤٢] قال: نسخها قوله ﷺ ﴿وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٤٩] أبو عبيد،

مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ١/١٣٤؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٣٩٧.

وَكَيْلًا ﴿١﴾ و ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ ﴿٢﴾

و ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ ﴿٣﴾، وقوله: عز وجل ﴿فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُفْتَلِكُوا وَالْقَوَا إِلَىٰ كُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَكِينًا﴾ ﴿٤﴾، فنسخ ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ ﴿٥﴾
و ﴿فَنِلُّوا الَّذِينَ لَا يُلْمُونَكَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ﴿٦﴾ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ ﴿٧﴾.

(١) في المخطوط "ما أرسلناك" سورة الإسراء، الآية: ٥٤. قيل نسخت بآية السيف. ورده ابن الجوزي فقال: للمفسرين في معنى الوكيل ثلاثة أقوال: أحدها: كفيلا تؤخذ بهم، والثاني: حافظا وربا، والثالث: كفيلا بملائيتهم وقادرا على إصلاح قلوبهم، وعلى هذا الآية محكمة. وقد زعم بعضهم: أنها منسوخة بآية السيف، وليس بصحيح. البغدادي، مرجع سابق، ص ١١٦؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ٥٠١/٢.

(٢) في المخطوط "ما أرسلناك" ورد في موضعين: سورة النساء، الآية: ٨٠، سورة الشورى، الآية: ٤٨. قال ابن الجوزي: زعم قوم أنها نسخت بآية السيف؛ وليس بصحيح لأن ابن عباس قال في تفسيرها ما أرسلناك عليهم رقيبا تؤخذ بهم فعلى هذا لا نسخ. البغدادي، مرجع سابق، ص ٧٦؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، المصنف، ص ٢٥.

(٣) في المخطوط "ما أنت عليهم بمصيطر" سورة الغاشية، الآية: ٢٢. روى القاسم بن سلام بسنده عن ابن عباس في قوله: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾ وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [سورة ق، الآية: ٤٥] وقوله عز وجل: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٥٩] وقوله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [سورة الجنائية، الآية: ١٤]، قال: "نسخ هذا كله قوله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٥]، وقوله عز وجل: ﴿فَنِلُّوا الَّذِينَ لَا يُلْمُونَكَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ صَاعِرُونَ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٢٩]. أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ١٩٠؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٧٧٠؛ وابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري (المتوفى: ٥٦٤هـ)، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ص ٦٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٠. قال النحاس: أهل التأويل على أن هذه الآية منسوخة بالأمر بالقتال. النحاس، مرجع سابق، ص ٣٤٠.

(٥) في المخطوط "فاقتلوهم" سورة النساء، الآية: ٨٩.

(٦) سورة التوبة، الآية: ٢٩.

(٧) سورة الحج، الآية: ٣٩. ساق المحاسبي - رحمه الله - آيات كمثل لما نسخ حكمه وبقيت تلاوته مما قيل إنها نسخت بآية السيف؛ وقد أجاب عنها الزركشي - رحمه الله - فقال: ما أمر به لسبب ثم يزول السبب؛ كالأمر حين الضعف والقلّة بالصبر وبالمغفرة للذين يرجون لقاء الله ونحوه؛ من عدم إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد ونحوها، ثم نسخه إيجاب لذلك، وهذا ليس بنسخ في الحقيقة وإنما هو نساء كما قال تعالى: ﴿أَوْ نُنسِئَهَا﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠٦]، فالمنسأ هو: الأمر بالقتال إلى أن يقوى المسلمون، وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى، وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لُحج به كثير من المفسرين في الآيات الأمرة بالتخفيف؛ أنها منسوخة بآية السيف، وليست كذلك، بل هي من المنسأ، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعله توجب ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر، وليس بنسخ إنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امتثاله أبدا. الزركشي، مرجع سابق، ص ٤٢/٢.

والباب الثالث

أن يرفع رسمه من الكتاب، ويرفع حفظه من القلوب وحكمه، فمن ذلك ما حدثنا سليمان بن داود الهاشمي^(١) قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر^(٢)، عن المبارك^(٣)، عن عاصم^(٤) عن زر^(٥)، عن أبي قال: قال لي أبي: يا زر إن كانت سورة الأحزاب لتعدل سورة البقرة^(٦).

قال: وحدثنا حجاج^(٧) عن^(٨) حماد بن سلمة، عن علي بن زيد^(٩)، عن أبي حرب^(١٠)، عن

(١) سبقت ترجمته في ص ١٤.

(٢) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقى مولاهم، أبو إسحاق المدني القارئ، ثقة، روى عن حميد الطويل وربيعه وعبدالله بن دينار ومالك بن أنس، روى له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (١٨٠هـ) الخطيب، مرجع سابق، ١٨٢/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٠٦.

(٣) مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي العدوي أبو فضالة البصري، مولى زيد بن الخطاب وقال محمد بن سعد مولى عمر بن الخطاب، روى عن بكر بن عبدالله المزني وثابت البناني وحبيب بن أبي ثابت والحسن البصري، روى عنه إبراهيم بن حميد الطويل وبكار بن محمد بن عبدالله بن محمد بن سيرين وبهر بن أسد وحبان بن هلال وغيرهم، صدوق يدلّس ويسوي، مات سنة (١٦٤هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤٢٦/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥١٩.

(٤) عاصم بن مهدلة القارئ، سبق ترجمته في ص ٦٦.

(٥) في المخطوط بن زر وهو خطأ وهو: زر بن حبيش، سبق ترجمته في ص ٦٣.

(٦) مسند أحمد، مسند الأنصار، حديث زر بن حبيش، ١٣٤/٣٥، رقم الحديث ٢١٢٠٧، قال محققه: إسناده ضعيف.

(٧) حجاج بن منهال الأنطاقي البصري، أبو محمد. روى عن قرّة بن خالد، وشعبة، والحمادين، وهمام، وعبد العزيز الماجشون وجماعة. وعنه: البخاري، وإسحاق الكوسج، وإسحاق شاذان، وأحمد بن الفرات، والدارمي، قال أبو حاتم: ثقة فاضل. توفي سنة (٢١٧هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٥٢/١٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٥٣.

(٨) في المخطوط "بن" وهو خطأ.

(٩) علي بن زيد بن عبدالله بن أبي مليكة زهير بن عبدالله بن جدعان التيمي أبو الحسن البصري أصله من مكة، ضعيف، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وأبي عثمان النهدي والحسن البصري، وعنه قتادة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وشعبة وهمام بن يحيى وغيرهم، مات سنة (١٢٩هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٢٠٦/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٠١.

(١٠) أبو حرب بن أبي الأسود الدليلي البصري، ثقة، روى عن أبيه وعن عمه وعن محجن، وعنه قتادة وداود بن أبي هند والقطان وعثمان بن عمير البجلي وغيرهم، مات سنة (١٠٩هـ). ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٤٧٢/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٦٣٢.

أبي الأسود^(١)، عن أبي موسى الأشعري^(٢)، قال: نزلت سورة نحو براءة، ثم رفعت، وحفظ منها: إن الله سيؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم^(٣).

حدثنا القاسم بن سلام^(٤) قال: حدثنا عبد الله بن صالح^(٥)، عن ليث^(٦)، عن عقيل^(٧)، عن ابن شهاب^(٨)، عن أبي أمامة^(٩)، أن رجلا كانت معه سورة فقام يقرأ من الليل فلم يقدر عليها، وقام آخر

(١) أبو الأسود الديلي ويقال الدؤلي البصري القاضي واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل، ثقة، روى عن عمر وعلي ومعاذ وأبي ذر وابن مسعود والزيبر بن العوام وأبي بن كعب وغيرهم، وعنه ابنه أبو حرب وعبدالله بن بريدة ويحيى بن يعمر وعمر بن عبدالله مولى عفيرة وسعيد بن عبدالرحمن، مات في طاعون الجارف سنة (٦٩هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٢٢٦/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٦١٩.

(٢) عبدالله بن قيس بن سليم بن الأشعر أبو موسى الأشعري، مشهور بكنيته، روى عن النبي ﷺ وعن الخلفاء الأربعة ومعاذ وابن مسعود وأبي بن كعب وعمار، روى عنه أولاده ومن الصحابة أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب ومن كبار التابعين فيمن بعدهم زيد بن وهب وأبو عبدالرحمن السلمي وغيرهم، قال مجاهد عن الشعبي كتب عمر في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقروا الأشعري أربع سنين وكان حسن الصوت بالقرآن، مات سنة (٤٢هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢١٣/٤.

(٣) رواه أحمد في المسند عن أبي بكر، عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم" قال الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد رجاله ثقات غير علي بن زيد - وهو ابن جدعان - فهو ضعيف، لكن متابعه الثقة حميد الطويل وهو من رجال الشيخين. وينحوه من رواية ابن حبان عن أنس. مسند الإمام أحمد، مسند البصريين، حديث أبي بكر نفع بن الحارث بن كلدة، ١٠٥/٣٤، رقم الحديث ٢٠٤٥٤؛ ابن بلبان، علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، الإحسان في التقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ٣٧٦/١٠.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٥.

(٥) سبقت ترجمته في ص ٨٥.

(٦) الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي أبو الحارث الإمام المصري، ثقة ثبت، من سادات أهل زمانه فقها وورعا وعلماء وفضلاء وسخاء، روى عن نافع وابن أبي ملكية ويزيد بن أبي حبيب ويحيى بن سعيد الأنصاري وأخيه عبد ربه بن سعيد وابن عجلان والزهري وهشام بن عروة وعطاء بن أبي رباح وغيرهم، روى عنه شعيب ومحمد بن عجلان وهشام بن سعد وهما من شيوخه وابن لهيعة وجماعة، مات سنة (١٧٥هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ١٣٦/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٦٤.

(٧) عقيل بن خالد مولى عثمان بن عفان القرشي الأموي الأيلي، ثقة ثبت، سمع الزهري، وروى عنه الليث ويونس بن يزيد مات سنة (١٤١هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٩٤/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٩٦.

(٨) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب القرشي الزهري الفقيه أبو بكر الحافظ المدني، أحد الأئمة الثقات الأعلام، روى عن عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن جعفر وربيعة بن عباد والمسور بن مخزومة وجماعة، روى عنه عطاء بن أبي رباح وأبو الزبير المكي وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن دينار وصالح بن كيسان وغيرهم، مات سنة (١٢٤هـ) وقيل قبل ذلك. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٢٠/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٠٦.

يقرؤها فلم يقدر عليها، وقام آخر فلم يقدر عليها، فقال النبي ﷺ: إنها نسخت البارحة^(٢).
 وحدثنا سريج^(٣) قال: حدثنا بكار بن عبد الله الرزدي^(٤)، عن موسى بن عبيدة^(٥) قال:
 سمعت محمد بن كعب^(٦) يقول في هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٧) قال ما أنسى النبي ﷺ
 والمسلمون بعد ما قرأوه^(٨).

=

- (١) هو أبو أمامة الباهلي ﷺ سبقت ترجمته في ص ٦٠.
- (٢) الطبراني، مرجع سابق، مسند الشاميين، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤) ٤/١٦١.
- (٣) هو شريح بن يونس يقال له شريح وشريح سبقت ترجمته في ص ١٦.
- (٤) في المخطوط الزيدي وصوابه الرزدي، وهو: بكار بن عبدالله بن عبيدة الرزدي روى عن عمه موسى بن عبيدة روى عنه بن نفيل ومحمد بن مهران وحفص بن عمر الجدي وأبو حصين الرازي. ذكره ابن عدي في الضعفاء. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٤٠٩/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، لسان الميزان، ٤٣/٢؛ وابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، وعبدالفتاح أبو سنة، ط ١، (بيروت: الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م) ٢/٢٢٠.
- (٥) موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو بن الحارث الرزدي أبو عبدالعزيز المدني روى عن أخويه عبدالله ومحمد وعبدالله بن دينار وإياس بن سلمة وجماعة، وعنه بن أخيه بكار بن عبدالله والثوري وابن المبارك وعيسى بن يونس وغيرهم، قال أحمد: منكر الحديث. توفي سنة (١٥٣هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٩١/٧؛ والمزي، مرجع سابق، ١٠٤/٢٩.
- (٦) محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي أبو حمزة، كان أبوه من سبي قريظة سكن الكوفة ثم المدينة، روى عن العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وابن مسعود، روى عنه أخوه عثمان والحكم بن عيينة ويزيد بن أبي زياد وغيرهم، قال بن حبان: كان من أفضل أهل المدينة علما وفقها وكان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة (١١٨هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٣٥١/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٠٤.
- (٧) سورة الرعد، الآية: ٣٩.
- (٨) لم أقف عليه.

والباب الرابع

أن يرفع رسمه من الكتاب، ويبقى حفظه في القلوب، ويرفع حكمه.
من ذلك ما روت عائشة أنه كان فيما أنزل الله ألا يحرم إلا عشر رضعات^(١)، والأمة مجمعة أن حكم العشر رضعات غير لازم في الكتاب، ولا في السنة، وإنما اختلف العلماء في رضعة أو خمس رضعات، ولم يقل أحد ما فوق الخمسة^(٢).

قال: وحدثنا عبد الغفار بن داود^(٣)، عن ابن لهيعة^(٤)، عن عمرو بن دينار^(٥) عن بجالة^(٦) "النبي

(١) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات، ١٠٧٥/٢، رقم الحديث ١٤٥٢.

(٢) اختلف العلماء في اعتبار العدد من عدمه في التحريم بالرضاع على قولين:

القول الأول: لا يعتبر العدد في تحريم الرضاع بل القليل والكثير سواء، وهو مذهب الحنفية والمالكية ورواية عن أحمد، مستدلين بعموم قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [سورة النساء، الآية: ٢٣]، وقول النبي ﷺ: (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب).

القول الثاني: يشترط في الرضاع العدد، وهو قول الشافعي وأحمد وهو أن يكون خمس رضعات، وهو الراجح لما روت عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرم، ثم نسخن، بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ، وهن فيما يقرأ من القرآن" صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الرضاع بخمس رضعات، ١٠٧٥/٢ رقم الحديث ١٤٥٢، ابن قدامة، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المغني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ١٧١/٨؛ النووي، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، تحقيق وإكمال: محمد نجيب المطيعي، (جدة: مكتبة الإرشاد) ٨٨/٢٠.

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٥.

(٤) عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي الأعدولي، ويقال الغافقي أبو عبدالرحمن المصري، الفقيه القاضي، صدوق، روى عن الأعرج وأبي الزبير ويزيد بن أبي حبيب ومشراح بن هاعان وأبي قبيل المعافري وأبي وهب وجماعة، وعنه حفيده أحمد بن عيسى وابن أخيه لهيعة بن عيسى والثوري وشعبة والأوزاعي وعمرو بن الحارث وغيرهم، مات سنة (١٧٤هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١٨٢/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٣١٩.

(٥) عمرو بن دينار المكِّي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاها، أحد الأعلام، روى عن بن عباس وابن الزبير وابن عمر وابن عمرو بن العاص وأبي هريرة وجابر بن عبدالله وغيرهم، وعنه قتادة وأيوب وابن جريج وجعفر الصادق ومحمد بن جحادة ومالك وشعبة وغيرهم، وثقه النسائي وأبو حاتم، مات سنة (١٢٦هـ) ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ١٦٧/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٢١.

(٦) بجالة بن عبدة التميمي ثم العنبري البصري، تابعي ثقة، روى عن عبدالله بن عباس، وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم رضي الله عنهم. روى عنه عمرو بن دينار وقاتادة وقشير بن عمرو. المزي، مرجع سابق، ٨/٤؛ والذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٧٩٢/٢.

أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم" ثم قال: وكانت فيما أسقط^(١).
قال: وحدثنا سنيد^(٢) قال حدثنا أبو سفيان^(٣) عن معمر^(٤) عن الزهري^(٥) قوله تعالى: ﴿الَّتِي
أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٦) قال: كان النبي ﷺ يقول: "أنا أولى بكل مؤمن من نفسه
فأبما رجل مات وترك ديناً فإلي".
وقال: في حرف أبي: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم.
قال وحدثنا حجاج^(٧) عن ابن جريح^(٨) عن مجاهد: النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب
لهم^(٩). فالأمة اليوم مجمعة أن النبي ﷺ ليس بأب للمؤمنين وقد قال الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبًا
أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾^(١٠) (الآية).

-
- (١) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١١٢/٣.
(٢) سنيد بن داود، سبقت ترجمته في ص ١٥.
(٣) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص ١٠.
(٤) هو معمر بن راشد سبقت ترجمته في ص ٤٧.
(٥) محمد الزهري سبقت ترجمته في ص ١٣٩.
(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٧) حجاج بن محمد المصيصي، سبقت ترجمته في ص ١٢.
(٨) عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريح، سبقت ترجمته في ص: ٤٩.
(٩) الطبري، مرجع سابق، ٢٠/٢٠٩.
(١٠) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

والباب الخامس

أن يرفع الرسم، ويرفع الحكم، إذا كان الحكم لعله، فانقضت تلك العلة. وذلك كقوله عز وجل: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ ﴾^(١) (الآية). فكان إذا جاءت امرأة من الكفار إلى المؤمنين أعطى النبي ﷺ زوجها صداقها، من الغنائم، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَكَاثِرُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾ فإن عاقبتهم يعني: إن غنمتم، فأعطوا زوجها مثل ما ساق إليها من الصداق وذلك الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وكفار مكة^(٢).

وقال جل من قائل: ﴿ إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾^(٣) وهذا في الصلح بين رسول الله ﷺ وكفار أهل مكة، فنسخ ذلك إذ زال الصلح، وفتحت مكة، فأبما امرأة جاءت من المشركين لم يجب أن يعطوا زوجها شيئا، وكذلك الكفار ليس واجبا في الحكم أن يعطوا أزواج من هرب إليهم من المسلمين^(٤).

ومنه توقيت الله عز وجل للنبي ﷺ استغفاره لبعض من كان أظهر له الإيمان، وأسر النفاق، ثم نسخها الله عنها عن الاستغفار لهم^(٥).

ومن ذلك أن النبي ﷺ حض على الصدقة فجاء عبد الرحمن^(٦) بمال عظيم، وجاء عاصم بن

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١١.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٣/٣٣٥.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٤) السدوسي، مرجع سابق، ص ٤٩؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٧٤٢؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٦٠٤

(٥) في حديث ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال لعمر ذلك اليوم: إن الله تعالى لم ينهي عن الصلاة عليهم وإنما خيرني " رواه

البخاري ففي هذا الحديث التوقيت من رسول الله ﷺ أن أو للتخيير في قوله: ﴿ أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٨٠] ثم نسخ الاستغفار بقوله ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾

[سورة التوبة، الآية: ١١٣]. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، ٦/٦٧، رقم

الحديث ٤٦٧٠؛ والنحاس، مرجع سابق، ٥٢٣.

(٦) ابن عوف، سبقت ترجمته في ص ١٣٤.

عدي^(١) بصاعين، فاستهزأ معتب بن قشير^(٢)، وحكم بن زيد^(٣)، فقالوا: أما عبدالرحمن فما أعطى إلا رياء وسمعة، والله عز وجل عن صاعي عاصم غني، فأنزل الله جل ذكره ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٤) فقال عمر للنبي ﷺ: لا تستغفر قد نهاك الله، فقال النبي ﷺ: يا عمر أو لا أستغفر إحدى وسبعين مرة؟^(٥).

وكان ظاهرهم ظاهر الإسلام فاطلع الله على نفاقهم، وليس أحد يعلم ذلك بعد النبي ﷺ؛ لأنه لا وحي من الله جل ثناؤه بعد نبية ﷺ، فهكذا كان ثم انقضى حكمه فنسخ التخيير للنبي في أكثر من السبعين إذ حرم عليه أن يستغفر لهم سبعين مرة ولم ينهه عن أكثر من ذلك ثم نهاه الله عز

(١) عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام البلوي العجلاني حليف الأنصاري، شهد أحدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على أهل قباء وأهل العالية فلم يشهد بدرا وضرب له بسهمه، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه سهل بن سعد وعامر الشعبي وابنه أبو البداح بن عاصم بن عدي، مات سنة (٤٥هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٥٧٢/٣.

(٢) معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطف الأنصاري الأوسي ذكر فيمن شهد العقبة، وقيل إنه كان منافقا وإنه الذي قال يوم أحد لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا وقيل إنه تاب. ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١٧٥/٦.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٨٠.

(٥) ثم حديثان قد دمج بينهما المحاسبي - رحمه الله -.

أولاهما: عن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: " لما نزلت آية الصدقة، كنا نحامل فحاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقالوا: مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٧٩] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمر، ١٠٩/٢ رقم الحديث ١٤١٥.

ثانيهما: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: لما توفي عبدالله بن أبي، جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه، وأمره أن يكفنه فيه، ثم قام يصلي عليه فأخذ عمر بن الخطاب بثوبه، فقال: تصلي عليه وهو منافق، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم؟ قال: " إنما خيرني الله فقال: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٨٠]. فقال سأزيده على سبعين " قال: فصلى عليه رسول الله ﷺ وصلينا معه، ثم أنزل الله عليه: ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُوتٌ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٨٤] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: استغفر لهم أو لا تستغفر لهم، ٦٧/٦، رقم الحديث ٤٦٧٠.

وجل بعد ذلك عن الاستغفار البتة بقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(١) وهذا لا يجوز أن يكون لأحد بعد النبي ﷺ.

ومنه ما اختلفوا في الآية الثانية زيادة حكم أم ناسخة لأولى.

من ذلك ما أنزل من الهجرة ثم أنزل بأمره بالقتال عليها، فقال قوم: نسخت بعد الهجرة بغير قتال عرض للمهاجر ولا رخصة له في الرجوع، وكانت له رخصة أولاً.

حدثنا يونس^(٢)، عن شيان^(٣)، عن قتادة، وحدثنا شريح^(٤) قال: حدثنا أبو سفيان^(٥)، عن معمر^(٦)، عن النبي ﷺ قال: لما نزلت آية الهجرة، كتب بها المسلمون من المدينة إلى إخوانهم بمكة فخرجوا، حتى إذا كانوا ببعض الطريق أدركهم المشركون فردوهم، فأنزل الله عز وجل ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٧) عشر آيات من أول السورة فتعاهدوا فخرجوا فتبعهم المشركون فاقتتلوا فمنهم من قتل، ومنهم من نجا فنزلت فيهم ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ إلى قوله ﴿لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٨). وقال بعضهم: بل هي زائدة حكم ثان لا ناسخة.

ومنه ما أوجب الله جل ثناؤه على المؤمنين ألا يناجوا الرسول حتى يتصدقوا بصدقة، إذا أرادوا أن يناجوه بعدما يتصدقون، ثم رفع ذلك بقوله عز وجل: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقْتُمْ فَأِذْ لَوْ تَفَعَّلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٩) (الآية) فنسخ هذه الأحكام فلم يبق لنا منها حكماً في كتابه؛ لأن

(١) سورة المنافقون: الآية: ٦.

(٢) في المخطوط "يوسف" وصوابه كما أثبت. وهو يونس بن محمد، سبقت ترجمته ص ١٣.

(٣) شيان بن عبدالرحمن سبقت ترجمته في ص ٥٢.

(٤) شريح بن يونس، سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٥) محمد بن حميد البشكري، سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٦) هو معمر بن راشد سبقت ترجمته ص ٤٧.

(٧) سورة العنكبوت، الآية: ١-٢.

(٨) سورة النحل، الآية: ١١٠. لم أجده مرفوعاً، وهو مروى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة. الطبري، مرجع سابق، ٣٠٧/١٧ و

٩/١٩؛ الواحدي، مرجع سابق، أسباب النزول، ١/١٩١؛ والسيوطي، مرجع سابق، لباب النقول، ١/١٦٦.

(٩) سورة المجادلة، الآية: ١٣. أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٥٨؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٧٠٠؛ وابن

الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٥٩٦.

صلح النبي ﷺ مع أهل مكة قد مضى وانتهى ولا يعلمه إلا الله جل ذكره.
والنهي للاستغفار عمن أظهر الإسلام، وأستسر النفاق، ولم يمه عن ذلك، إذ كنا لا نعرف ما
في قلبه بوحى ينزل، فلنا أن نستغفر لكل من أظهر الإسلام، ونكل سريرته إلى الله عز وجل، ولا نبى
بعد محمد ﷺ، وقد مضى النبي ﷺ، وتاب الله على المؤمنين فيما كان أوجب عليهم من
الصدقة، فناجوا الرسول من غير أن يقدموا قبل مناجاتهم صدقة.

والباب السادس

أن يفعل النبي ﷺ فعلا، أو يأمر أمته بفعل ليس بنص في كتاب الله عز وجل، فينسخه الله بحكم أنزله في كتابه، فيثبت الحكم في الكتاب بالفرض، وأباح ما كان محرما من ذلك صلواته إلى بيت المقدس، وإن كان قد قال بعض ما مضى أن الله افترض الصلاة أولا إلى بيت المقدس بقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُونَ فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(١) ولم تجمع الأمة على هذا القول، إلا أنها مجمعة أن الله أوجبه بما أمرهم النبي ﷺ، وذلك لا يكون إلا عن الله عز وجل وإن لم نجد نصه في كتاب الله، فنسخ الله عز وجل ذلك بقوله: ﴿قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(٢).

ومنه استغفاره لعمه فنسخ ذلك ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾^(٣) (الآية)^(٤).

ومنه كلامه في الصلاة المفروضة^(٥) فروى زيد بن أرقم^(٦) أن الله عز وجل نسخ ذلك بقوله: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٧) وروى ابن مسعود، عن النبي ﷺ أن الله أحدث من أمره ألا تكلموا في الصلاة^(٨)، ولم يبين أنها بعينها نزلت لذلك.

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٤. أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٩؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٢٠٢.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١١٣.

(٤) أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٨٣؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٥٤٩؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٥٠٠.

(٥) أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٤؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ١٧٠.

(٦) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، توفي سنة (٦٦هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٥٨٩/٢.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٨) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ أي مطيعين ٣٠/٦، رقم الحديث ٤٥٣٤. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، ٣٨٣/١، رقم الحديث ٥٣٩.

ومن ذلك أيضا أنه كان محرم عليهم بغير نص نجده في الكتاب، إذا ناموا في ليالي رمضان ألا يأكلوا ولا يشربوا ولا ينكحوا إلى دخول الليل من القابلة، ولهم أن يفعلوا من ذلك ما أحبوا قبل أن يناموا ففعل ذلك غير واحد منهم، فرفع ذلك عنهم؛ رحمة بهم، وعرفهم - مع رفعه إياه عنهم - أن ما أوجب من ذلك كان يصنعه بعضهم. فقال عز من قائل: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿حَتَّى يَنْبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^(١) فرفعه ونسخه وقرره بخيانتهم أنفسهم، وعفا عنهم خيانتهم أنفسهم، فيما كان نهاهم عنه ففعلوه^(٢). وكان يؤذن بعضهم بعضا بالصلاة، فنسخ ذلك برؤيا عبد الله بن زيد الأنصاري الأذان^(٣). وأكد رؤياه ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(٢) أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٣٨، وفي الباب مما رواه البخاري عن البراء رضي الله عنه، قال: "كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما، فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائما، فلما حضر الإفطار أتى امرأته، فقال لها: أعندك طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلما رآته قالت: حبيبة لك، فلما انتصف النهار غشي عليه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ففرحوا بها فرحا شديدا، ونزلت: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَنْبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ٦/٢٥، رقم الحديث ٤٥٠٨.

(٣) وفي الباب روايات بألفاظ متقاربة عند عبدالرزاق والترمذي. أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢١؛ ومصنف عبدالرزاق، كتاب الصلاة، باب الأذان، ١/٤٦١، رقم الحديث ١٧٨٨؛ وسنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان، ١/٣٥٨ رقم الحديث ١٨٩.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٨.

والباب السابع

أن يختلفوا في الآيتين أناسخة إحداهما الأخرى أم لم تنسخها؟ وإن أجمعوا أن يستعملوا التي اختلفوا فيها منسوخة أم لا على التجوز والاحتياط، لا على القطع.

من ذلك قوله ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١). ثم قال جل ثناؤه في الآية الأخرى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٢) فقال علي: أحلتها آية وحرمتها آية. وقال عثمان نحو ذلك^(٣).

وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْفُونَ﴾^(٤) هذه مكية ثم نزلت بالمدينة ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مَثَلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾^(٥).

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٤.

(٣) لم أجده من رواية علي وعثمان رضي الله عنهما، ووجدته من رواية محمد بن علي بن أبي طالب عند عبدالرزاق، وقد أجمع الفقهاء على أنه لا يجمع بين الأختين بعقد نكاح لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ واختلفوا في الجمع بينهما بملك اليمين، والجمهور على منعه، وذهبت طائفة إلى إباحة ذلك. مستلذين بعموم الاستثناء في آخر الآية قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وذلك أن هذا الاستثناء يحتمل أن يعود لأقرب المذكور، ويحتمل أن لا يعود إلا إليه فيبقى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ على عمومته، واختلف الذين قالوا بالجمع من الجمع بين الأختين في ملك اليمين إذا كانت إحداهما بنكاح والأخرى بملك يمين، فمنعه مالك وأبو حنيفة وأحمد في رواية عنه، وأجازاه الشافعي. مصنف عبدالرزاق، كتاب الطلاق، باب: جمع بين ذوات الأرحام في ملك اليمين، ١٨٩/٧ رقم الحديث ١٢٧٢٩، ابن رشد، مرجع سابق، ٦٥/٣. ابن قدامة، مرجع سابق، ١٢٧/٧؛ والنووي، مرجع سابق، المجموع، ٢٢٣/١٦.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٦٩.

(٥) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

موضع الاستشهاد هو قوله ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْفُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٦٩] فعن ابن عباس، في قول الله تعالى ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْفُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرْتُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْفُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٦٩] قال: " هذه مكية نسخت بالمدينة بقوله تعالى ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مَثَلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [سورة النساء، الآية: ١٤٠] فنسخ هذا ما قبله وأمر للمؤمن أن لا يقعدوا مع من يكفر بالقرآن ويستهزئ به " قال النحاس: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْفُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ﴾ خبر ومحال نسخته وللعنى فيه بين ليس على من اتقى الله تعالى إذا نهي إنسانا عن منكر من حسابه شيء الله مطالبه ومعاقبه وعليه أن ينهاه ولا يقعد معه راضيا بقوله وفعله وإلا كان مثله. النحاس، مرجع سابق، ٤١٧.

قال وحدثنا شريح^(١) قال: حدثنا إسحاق بن يوسف^(٢)، عن سفيان^(٣) عن السدي^(٤) عن سعيد بن جبير، وأبي مالك^(٥) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾^(٦) نسختها الآية في النساء ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾^(٧) (الآية).
 حدثنا شريح^(٨) قال: حدثنا يحيى بن زكريا^(٩)، عن الحجاج^(١٠)، عن أصحاب عبد الله^(١١)
 قال: المتعة منسوخة، نسختها الطلاق، والعدة والميراث^(١٢).
 وحدثنا يونس بن محمد^(١٣) قال: حدثنا شيان عن قتادة عن سعيد بن المسيب^(١) ثم: نسخ

(١) هو شريح بن يونس سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٢) إسحاق بن يوسف بن مرداس المخزومي الواسطي، المعروف بالأزرق، ثقة، روى عن بن عون والأعمش والثوري وغيرهم، وعنه أحمد بن حنبل وأبو خيثمة، مات سنة (١٩٥هـ). الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ١٠٦٩/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٠٤.

(٣) هو: سفيان الثوري سبقت ترجمته في ص ٥٠.

(٤) إسماعيل بن عبدالرحمن السدي الأعور، حجازي يعد في الكوفيين، كان يقعد في سدة باب الجامع فسمى السدي، صدوق يهيم ورمي بالتشيع روى عن أنس وابن عباس وعنه شعبة والثوري وأبو بكر بن عياش وغيرهم، مات سنة ١٢٧. ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ١٨٤/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٠٨.

(٥) غزوان الغفاري سبقت ترجمته في ص ٥٠.

(٦) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٧) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٨) شريح بن يونس، سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٩) يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الكوفي، ثقة، روى عن أبيه والأعمش وابن عون، وعنه يحيى بن آدم وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم، مات سنة (١٨٢). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢٧٣/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٩٠.

(١٠) حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضي، تابعي فقيه، وصدوق كثير الخطأ والتدليس، روى عن عطاء وقتادة وغيرهم، وعنه حفص بن غياث وحمام بن سلمة وسفيان الثوري. توفي سنة (١٤٥هـ). الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٨٣٩/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٥٢.

(١١) ابن مسعود رضي الله عنه.

(١٢) عند البيهقي عن الحكم بن عتيبة عن أصحاب عبدالله. البيهقي، مرجع سابق، معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط ١، (كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٢هـ-١٩٩١م) ١٧٨/١٠.
 (١٣) سبقت ترجمته في ص ١٣.

هذا الحرف المتعة ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾^(٢).

واختلفوا في قوله عز وجل ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٣) قال بعضهم^(٤) نسخت بقوله:

﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ وقال: إن في النصف لها متاعا حسنا.

وقال بعضهم^(٥): هي ثابتة لم تنسخ، وليست بواجبة، لمن شاء متع، ومن لم يشأ لم يتمتع، وقد

متع عبد الرحمن بن عوف^(٦)، وابن عمر^(٧)، والحسن^(٨)، وعلي^(٩)، وغيرهم، والواجبة التي لم يسم لها صداقا ولم يدخل بها^(١٠).

=

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي روى عن أبي بكر مرسلا وعن عمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وغيرهم، وعنه ابنه محمد وسالم بن عبدالله بن عمر والزهري وغيرهم، مات سنة (٥٩٣هـ). ابن سعد، مرجع سابق،

١١٩/٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧. الطبري، مرجع سابق، ٢٠/٢٨٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤١.

(٤) منهم سعيد بن المسيب كما في الرواية السابقة.

(٥) هذا قول المالكية. ابن رشد، مرجع سابق، ٣/١١٦.

(٦) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري، كان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن. أسلم قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم وكان أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، هاجر المحجرتين، وشهد بدرًا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومناقبه كثيرة ﷺ توفي سنة (٥٣٢هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٤/٢٩٣.

(٧) عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي. أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وهو من المكثرين عن رسول الله ﷺ، وروى عن كبار الصحابة، وله مواقف مشهودة مع الحجاج في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأمر الحجاج رجلا معه حربة مسمومة، فلصق بابن عمر عند دفع الناس، فوضع الحربة على ظهر قدمه، فمرض منها أياما، حتى مات سنة (٥٧٣هـ) وقيل (٥٧٤هـ) ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٤/١٥٥.

(٨) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه و سلم وربحانته، روى عن النبي ﷺ أحاديث حفظها عنه، مات سنة (٥٤٩هـ) ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢/٦٨.

(٩) سبقت ترجمته في ص ٥٥.

(١٠) قال النحاس: رادا على دعوى النسخ في الآية: يجب أن تكون التي في سورة الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ

الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَّوهُنَّ﴾ [سورة الأحزاب،

=

حدثنا يونس بن محمد قال: حدثنا شيبان، عن قتادة عن سعيد بن المسيب: أن المتعة نسخها قوله تعالى ﴿فَنَصَفُ مَا فَرَضْتُ﴾^(١).

الآية: ٤٩] فهذا إيجاب المتعة، والناسخة لها عنده - ابن المسيب - التي في البقرة ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٧] الآية هذا لا يجب فيه ناسخ ولا منسوخ لأنه ليس في الآية لا تمتعوهن، ولكن القول الصحيح البين أنه اجترأ بذكر المتعة ثم فلم تذكرها هنا ولا سيما وبعده ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتْعُ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فهذا أؤكد من متعوهن؛ لأن متعوهن قد يقع على النذب وذكره التمتع في القرآن مؤكداً قال الله جل وعز ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتْعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٣٦] وكذا ظاهر القرآن أ.هـ.

اختلف العلماء في وجوب المتعة للمطلقة على أقول:

أولها: فالجمهور على أن المتعة ليست واجبة في كل مطلقة.

ثانيها: أنها واجبة في كل مطلقة، وهو قول الظاهرية.

الثالث: أنها مندوب إليها وليست واجبة وبه قال مالك.

أما أصحاب القول الأول فقد اختلفوا في ذلك: فمنهم من قال: هي واجبة على كل من طلق قبل الدخول، ولم يفرض لها

صداقاً مسمى، وهذا قول أبوحنيفة. والأكثر قولوا: هي واجبة لكل مطلقة إذا كان الفراق من قبله إلا التي سمي لها

وطلقت قبل الدخول، ويحملون الأوامر الواردة بالمتعة في قوله تعالى ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتْعًا

بِالْمَعْرُوفِ﴾ على العموم في كل مطلقة، إلا التي سمي لها وطلقت قبل الدخول. النحاس، مرجع سابق، ٢٥٥؛ وابن رشد،

مرجع سابق، ١١٦/٣؛ والنووي، مرجع سابق، المجموع، ٣٨٧/١٦.

(١) الطبري، مرجع سابق، ٢٨٣/٢٠.

والباب الثامن

أن يختلفوا في الآيتين أناسخة إحداهما الأخرى أم لا؟ ويجمعوا على إثبات حكمهما في معنيين مختلفين، من ذلك قوله جل وعز: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرْبَصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(١).

قال مجاهد: نسخ منها عدة التي لم يدخل بها قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾^(٢).

وحدثنا شريح^(٣) قال: حدثنا هشيم^(٤)، قال: حدثنا يونس^(٥)، عن الحسن^(٦) قال: نسخ من القرء امرأتين ﴿وَأَلَّتِي يَبْسُنَ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ ﴿وَأَلَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾^(٧).

قال وحدثنا شريح قال: حدثنا الحسن بن موسى^(٨)، عن ورقاء^(٩) عن مجاهد: ثم نسخ من القرء عدة من لم يدخل بها.

وقال الحسن: القرء امرأتين^(١٠): اللائي يمسن من المحيض، واللائي لم يحضن، وأبى ذلك أكثر

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨. سبق الكلام على الآيات في ص ١٦٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٩. لم أف أف عليه عن مجاهد. ووجدته عن قتادة عن سعيد بن المسيب، وعن قتادة نفسه. الطبري، مرجع سابق، ١٢٧/٥؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ١/٦٥٧.

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٥) يونس بن عبيد بن دينار، أبو عبدالله البصري، أحد أعلام الهدى، رأى أنس بن مالك، وروى عن إبراهيم التيمي، والحسن، وابن سيرين وجماعة، وعنه: شعبة، والسفيانان، والحمادان، وهشيم، وخلق كثير. وكان ثقة ثبثاً، حافظاً، ورعاً، رأساً في العلم والعمل. توفي سنة (١٣٩هـ) الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٣/٧٦٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٦١٣.

(٦) هو البصري، سبقت ترجمته في ص ٤٧.

(٧) سورة الطلاق، الآية: ٤. الطبري، مرجع سابق، ٤/٥٠٠، عن قتادة رضي الله عنه، ولم أف أف عليه عن الحسن.

(٨) الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي، قاضي طبرستان والموصل وحمص، ثقة، روى عن الحمادين وشعبة وابن لهيعة وغيرهم، وعنه أحمد بن حنبل وأبو خيثمة وابن أبي شيبة وغيرهم، مات سنة (٢٠٩هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٨/١٧٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ١٦٤.

(٩) سبقت ترجمته في ص ٦٦.

(١٠) يعني نسخ من القرء كما في الرواية السابقة.

العلماء وقالوا: نحن نرد بقوله: ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ﴾^(١) اللائي لم يحضن وقد دخل بهن.

وقوله: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٢) وقوله: ﴿وَالَّتِي بَيَّسَنَ مِنَ الْمَجِيضِ﴾^(٣) حكمن مخصوصين لم يدخلهم الله جل ذكره في الأقرء، ولكن خص آية الأقرء في ذوات الحيض المدخول بهن، وخص كل آية من الآيتين الآخريين كل واحدة منهما بحكم سوى الأخرى. واختلفوا في هاتين الآيتين الآخريين، والأمة مجمعة أن عدة الآيسة من المحيض التي لم تحض ثلاثة قروء^(٤).

ومن قوله ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتْ بِهَا﴾^(٥)

حدثنا شريح^(٦) قال حدثنا هشيم^(٧) عن ابن أبي ليلي^(٨)، عن عطاء^(٩) عن أبي هريرة^(١٠) قال:

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٩.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٤) قال ابن الجوزي: قوله ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ عام خص منه الحامل والآيس والصغيرة لا على وجه النسخ. ابن الجوزي، مرجع سابق، المصنفى، ص ٢٠.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٤.

(٧) سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٨) محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلي الأنصاري، الكوفي القاضي الفقيه، صدوق سيء الحفظ، روى عن عطاء وعطية العوفي والمنهال بن عمرو، وعنه السفينان وعبدالملك بن جريج وغيرهم. توفي سنة (١٤٧هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٦/٣١٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٩٣.

(٩) عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي مولاهم أبو محمد المكي روى عن بن عباس وابن عمرو وابن عمر وابن الزبير وغيرهم، روى عنه ابنه يعقوب وأبو إسحاق السبيعي ومجاهد والزهري وخلق كثير، وانتهت إليه فتوى أهل مكة، وكان ثقة فقيها عالما كثير الحديث، مات سنة (١١٤هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٦/٤٦٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٩١.

(١٠) أبو هريرة الدوسي اليماني صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم وحافظ الصحابة اختلف في اسمه وأسم أبيه اختلافا كثيرا ف قيل اسمه عبدالرحمن بن صخر، كان اسمه في الجاهلية عبد شمس وكنيته أبو الأسود فسماه رسول الله ﷺ عبدالله وكناه أبا هريرة، روى عن النبي ﷺ الكثير الطيب وعن أبي بكر وعمر والفضل بن عباس بن عبد المطلب، قال البخاري روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو أكثر من أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم، مات سنة (٥٧هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الاصابة، ٧/٣٤٨.

صلينا مع رسول الله ﷺ فخافت وجهه وخافتنا فيما خافت لها^(١) ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾^(٢).

حدثنا جرير^(٣) عن ليث^(٤) عن مجاهد: في الدعاء^(٥).

قال: وقال همام^(٦) عن هشام بن عروة^(٧) عن أبيه عن عائشة في الدعاء^(٨).

حدثنا عباد بن العوام^(٩)، عن الأشعث^(١٠) عن عكرمة^(١١)، عن ابن عباس: كانوا يقولون اللهم

اغفر وارحم^(١٢).

(١) أخرجه عبدالرزاق عن الثوري، عن ابن أبي ليلي، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يؤمنا فيجهر ويخافت، فنجهر فيما جهر، ونخافت فيما خافت، فسمعتة يقول: «لا صلاة إلا بقراءة». مصنف عبدالرزاق، كتاب الصلاة، باب لا صلاة إلا بقراءة، ١٢١/٢، رقم الحديث ٢٧٤٦.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٤.

(٣) جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي أبو عبدالله الرازي القاضي، ثقة، روى عن عبد الملك بن عمير وأبي إسحاق الشيباني ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم، وعنه إسحاق بن راهويه وابن أبي شيبه وقتيبة وغيرهم، مات سنة (١١٨٨هـ). ابن أبي حاتم، مرجع سابق، الجرح والتعديل، ٥٠٥/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٣٩.

(٤) الليث بن أبي سليم بن زعيم القرشي، أبو بكر و يقال أبو بكير، الكوفي، صدوق اختلط جدا فثرك حديثه، روى عن مجاهد والربيع بن أنس وطاووس بن كيسان وشهر بن حوشب وغيرهم، روى عنه حفص بن غياث وجرير بن عبد الحميد وسفيان الثوري. توفي سنة (١٤٨هـ). المزني، مرجع سابق، ٢٧٩/٢٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٦٤.

(٥) زاد ابن جرير بسنده هذا عن مجاهد قال: نزلت في الدعاء والمسألة. الطبري، مرجع سابق، ٥٨٢/١٧.

(٦) في المخطوط أبوهمام والصواب همام، وهو: همام بن يحيى بن دينار العوذى المحلمي، أبو عبدالله، ويقال أبو بكر، البصري، ثقة، روى سفيان بن عيينة وعاصم الأحول والحسن البصري وعنه عفان بن مسلم والثوري وابن عليه وغيرهم، توفي سنة (١٦٤هـ) أو (١٦٥هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٢٩٦/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٧٤.

(٧) سبقت ترجمته وترجمة أبيه عروة بن الزبير في ص ١٢٦.

(٨) الطبري، مرجع سابق، ٥٨١/١٧.

(٩) سبقت ترجمته في ص ١١.

(١٠) أشعث بن سوار الكندي النجار الكوفي الأفرق، وكان على قضاء الأهواز، ضعيف، روى عن بكير بن الأحنس وبكير بن عبدالله الطويل الضخم، وعنه شعبة والثوري وهشيم وحفص بن غياث، مات سنة (١٣٦هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤٣٠/١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١١٣.

(١١) سبقت ترجمته في ص ٤٩.

(١٢)

حدثنا هشيم^(١)، عن أبي بشر^(٢) عن سعيد بن جبير^(٣) عن ابن عباس في قوله جل وعز: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾^(٤) قال كان النبي ﷺ متواريا بمكة إذا قرأ القرآن رفع صوته، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن جاء به؛ فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾ عن أصحابك، فلا يستطيعون أن يأخذوا عليك^(٥).

حدثنا هشيم^(٦) قال: حدثنا منصور^(٧)، وعوف^(٨)، عن الحسن^(٩): ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾ قال: لا ترائي بها في العلانية ولا تسيء بها في السر. والأمة مجمعة أن للمصلي أن يرفع صوته، وله أن يخافته ويسمع أذنيه، وأجمعوا أنه لا يجوز أن يرائي بصلاته. وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَأَتَيْتُمُ احْدَثَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾^(١٠) (الآية) فقال بعضهم

-
- (١) سبقت ترجمته في ص ١٠.
- (٢) جعفر بن إياس الشكري، أبو بشر الواسطي، بصرى الأصل، ثقة، روى عن سعيد بن جبير وشهر بن حوشب، وكرمة، وعنه الأعمش وأبوب السختياني وهشيم، توفي سنة (١٢٦هـ) وقيل (١٢٥هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٥/٤٦٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٣٩.
- (٣) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي روى عن ابن عباس وابن الزبير وابن عمر وابن معقل وغيرهم، وعنه أبناء ويعلى بن حكيم ويعلى بن مسلم وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم، قتل سنة (٩٥هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٤/٢٧٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٣٤.
- (٤) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
- (٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها، ٨٧/٦، رقم الحديث ٤٧٢٢؛ وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار، ٣٢٩/١، رقم الحديث ٤٤٦.
- (٦) سبقت ترجمته في ص ١٠.
- (٧) منصور بن زاذان الواسطي أبو المغيرة الثقفي مولاهم، ثقة، روى عن أنس يقال مرسل وأبي العالية رفيع وعطاء بن أبي رباح والحسن ومحمد بن سيرين وغيرهم، وعنه ابن أخيه مسلم بن سعيد الواسطي وحبيب بن الشهيد وجرير بن حازم، ثقة، مات سنة (١٣١هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣٤٦/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٥٤٦.
- (٨) عوف بن أبي جميلة العبدي المجري أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي، ثقة، روى عن أبي رجاء العطاردي وأبي عثمان النهدي وأبي العالية، وعنه شعبة والثوري وابن المبارك وغيرها، مات سنة (١٤٦هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٦/٣٨٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٣٣.
- (٩) الحسن البصري.
- (١٠) سورة النساء، الآية: ٢٠.

نسختها ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾^(١) إلى قوله ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيهَا أَنْذَرْتَهُ﴾^(٢). وقال بعضهم: كلتاها محكمتان ليست إحداهما بناسخة للأخرى. تحريم أخذ القنطار على الظلم بغير الحق، وأخذه منها تفدي به نفسها ليخلعها ثم تأخذه فهذه خصوص وهذه خصوص^(٣).

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٣) النحاس، مرجع سابق، ص ٢٢٥.

والباب التاسع

أن أصحاب محمد ﷺ اختلفوا في آيتين: هل نسخت إحداهما الأخرى وحكهما جميعاً ثابتان؟ ثم أجمعت العلماء بعد عصرهم من التابعين ومن بعدهم عن سنة النبي ﷺ أن إحداهما نسخت الأخرى، وأنها مبدلة لبعض حكمها.

من ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^(١) وقوله: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾^(٢). فاختلف زيد^(٣)، وابن مسعود، وابن عباس؛ فقال ابن مسعود: إن سورة النساء القصوى أنزلت بعد^(٤)، وقال عتبة^(٥): تربص آخر الأجلين^(٦).

والأمة مجمعة اليوم أن الآية في الحامل قد ثبت حكمها، وأنها لا تربص آخر الأجلين، وذلك أنه ثبت عن النبي ﷺ أنه أمر سبيعة أن تتزوج بعد وفاة زوجها بأربعين يوماً^(٧). ومنه أيضاً المملوكة؛ يكون لها زوج يريد المولى أن يعزل عنها زوجها وينكحها فأجمعوا أن ذلك جائز في بعض الممالك واختلفوا في بعضهم؛ فرأى جابر^(٨)، وأنس^(١) أن بيعها طلاقها، فرأوا أن

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري، كان زيد من علماء الصحابة روى عنه أبو هريرة وأبو سعيد وابن عمر وأنس وغيرهم، وهو الذي جمع القرآن في عهد أبي بكر، مات سنة (٤٢هـ) وقيل غير ذلك. ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٥٩٢/٢.

(٤) الطبري، مرجع سابق، ٤٥٤/٢٣.

(٥) عتبة بن مسعود الهذلي أخو عبدالله بن مسعود، قال الزهري: ما كان عبدالله بأقدم هجرة من عتبة ولكن عتبة مات قبله. الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ١٦١/٢؛ وابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٤٤٠/٤.

(٦) ابن رشد، مرجع سابق، ١١٥/٣. ابن قدامة، مرجع سابق، ١٤٣/٨.

(٧) عن أبي سلمة، قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده، فقال: أفنتي في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة؟ فقال ابن عباس: آخر الأجلين، قلت أنا: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ قال أبو هريرة: أنا مع ابن أخي - يعني أبا سلمة - فأرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة يسألها، فقالت: «قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى، فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخطبت فأنكحها رسول الله ﷺ، وكان أبو السنابل فيمن خطبها» صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ١٥٥/٦، رقم الحديث ٤٩٠٩.

(٨) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمية يكنى أبا عبدالله، أحد المكثرين عن النبي وروى عنه جماعة من الصحابة قال قتادة: كان آخر أصحاب رسول الله ﷺ موتاً بالمدينة جابر، مات سنة

ينكحها المشتري، ويعزل زوجها عنها، ولا ينكحها الأول الذي هو زوجها^(٢)، ورأى ابن مسعود أن ينكحها زوجها، واحتج بقوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٣)، وأبي ذلك أكابر أصحاب محمد ﷺ، عمر، وعثمان وعلي، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد ﷺ^(٤) وقالوا: لا يجوز للمولى أن ينكح أمته إذا كان لها زوج، وإن كانت ذمية تحت ذمي، وأجمعوا جميعاً بعد ذلك أن ذوات الأزواج إذا سبين ينكحهن من ملكهن، وأن الله جل ذكره نسخ ذوات الأزواج من النساء بقوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٥).

قال أبو سعيد الخدري^(٦)، نزلت في سبايا أوطاس^(٧).

والأمة مجمعة اليوم أنه لا يحل للموالي أن ينكحوا الأزواج سوى السبايا^(٨)، وأنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه خير بريرة من زوجها بعدما بيعت وأعتقت بعد البيع^(٩)؛ لم يجعل البيع يزيل نكاح زوجها، ولو كان البيع يزيل النكاح فكان بيعها طلاقها لكانت حين باعها مواليها من عائشة رضي الله عنها واشترتها منهم وقبضتها كان قد زال نكاحها بالبيع، وبانت منه.

وقد كان بعض من مضى يرى أن آية الاستئذان منسوخة، والعلماء اليوم مجمعة أنها ثابتة، إلا

=

(٥٧٨هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١/٤٣١.

(١) سبقت ترجمته في ص ١٣٠.

(٢) القرطبي، مرجع سابق، ١٢١/٥.

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٤.

(٤) سعد بن مالك بن أهيب ويقال له ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي، أحد العشرة وآخرهم موتاً وأمه حمنة بنت سفيان، وكان أحد الفرسان وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وهو أحد الستة أهل الشورى، كان مجاب الدعوة، مات سنة (٥٥١هـ). ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ١/٤٣٢.

(٥) سورة النساء، الآية: ٢٤.

(٦) سبقت ترجمته في ص ٥٦.

(٧) أوطاس: واد في ديار هوزان، حيث معسكر هوازن وثقيف إذ أجمعوا على حرب رسول الله ﷺ، فالتقوا بجنين وانهمز المشركون. الحموي، مرجع سابق، ١/٢٨١.

(٨) القرطبي، مرجع سابق، ١٢١/٥.

(٩) صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب شفاعة النبي في زوج بريرة، ٧/٤٨، رقم الحديث ٥٢٨٣.

أن بعضهم رأى أن دق الباب يجزئ من الاستئذان^(١).

وكذلك قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٢). قال بعضهم: ليست بمنسوخة، ولكنها ثابتة في أهل الذمة إذا أدوا الجزية لم يكرهوا. وروي أن عمر^(٣) قال لغلام رومي^(٤): أسلم! فأبى، فقال عمر ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٥). وقال قوم: هي منسوخة نسختها آية السيف؛ قوله عز وجل: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٦) وغيرها من الآي.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^(٧) قال بعضهم: نزلت في أهل الذمة ناسخة لقتالهم من بين الكفار، وقال بعضهم: أريد بها آخر الزمان في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لأهل الإسلام؛ إذا غلبت الأهواء، ولم تقبل العامة الأمر من الأمر^(٨).

وقال بعضهم: لم تنسخ، وإنما معنى قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أهل دينكم يأمر بعضهم

(١) القول بالنسخ مروى عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم. أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢١٩؛

والنحاس، مرجع سابق، ص ٥٩١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٣) ابن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) اسم الغلام هو وشق الرومي. وقد روى يقول: كنت مملوكا لعمر بن الخطاب، فقال لي: "يا وشق أسلم فإنك إن أسلمت

استعنت بك على أمانة المسلمين، فإني لا أستعين عليهم بمن ليس منهم قال: فأبيت، فقال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ قال: ثم

أعتقني وقال: اذهب حيث شئت " أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٨٢.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٦) سورة الحج، الآية: ٣٩.

(٧) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

(٨) ومما استدلوا به ما رواه أبو داود والترمذي عن أبو أمية الشعباني، قال: سألت أبا ثعلبة الخشني، فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه

الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ، فقال: «بل ائتمروا

بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك - يعني -

بنفسك، ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيه مثل قبض على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون

مثل عمله»، وزادني غيره قال: يا رسول الله، أجر خمسين منهم؟ قال: أجر خمسين منكم. أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ،

ص ٢٨٦؛ وسنن أبو داود، كتاب الملاحم، باب الأمر والنهي، ٤/١٢٣ رقم الحديث ٤٣٤١؛ وسنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن،

باب ومن سورة المائدة، ٥/٢٥٧، رقم الحديث ٣٠٥٨.

بعضاً، ثم عزّاهم فقال: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ﴾ ضلالة الضالين فائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر كما أمرتكم^(١).

وكذلك قوله عز وجل: ﴿فَقَوْلٌ عَنَّهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾^(٢). حدثنا شريح^(٣)، قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم^(٤)، عن أيوب السخيتياني^(٥)، عن مجاهد: قال: خرج عليٌّ معتجراً ببرد مشتتلاً بخميصة فقال: لما نزلت ﴿فَقَوْلٌ عَنَّهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾^(٦) أحزننا، وقلنا أمر رسول الله ﷺ أن يتولى عنا حتى نزلت ﴿وَذَكَرْنَا الذِّكْرَ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧).

وقال بعضهم لم تنسخ وإنما أمر أن يتولى عن الكافرين ويذكر المؤمنين^(٨).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾^(٩) حدثنا سنيد^(١٠)، قال حدثنا أبوسفيان^(١١)، عن معمر^(١٢)، عن قتادة، ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ قال: للمؤمنين^(١٣). وقال أكثر العلماء: لم يأذن للملائكة أن يستغفروا للكفار، وإنما معناه ﴿لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ خصوص يعني المؤمنين، ثم بين في المؤمن ما أبهمه في قوله: ﴿لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ فقال ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ﴾

(١) أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٨٦؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٥١٥.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٤.

(٣) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١.

(٥) أيوب بن أبي تيممة كيسان السخيتياني أبو بكر البصري، من الأئمة الثقات، روى عن عمرو بن سلمة الجرمي وحميد بن هلال وأبي قلابة وغيرهم، وعنه الأعمش من أقرانه وقاتادة وهو من شيوخه والحمادان والسفيانان وغيرهم، مات سنة (١٣١هـ) وقيل (١٣٢هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٥٣/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١١٧.

(٦) سورة الذاريات، الآية ٥٤.

(٧) سورة الذاريات، الآية: ٥٥. البيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٢٥٧/٣، رقم الحديث ١٦١٥.

(٨) ابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٥١٥.

(٩) سورة الشورى، الآية: ٥.

(١٠) سنيد بن داود، سبقت ترجمته في ص ١٥.

(١١) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص ١٠.

(١٢) معمر بن راشد، سبقت ترجمته في ص ٤٧.

(١٣) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١٨٥/٦.

ءَامِنُوا ﴿١﴾ .

(١) سورة غافر، الآية: ٧.

والباب العاشر

أن يجمع العلماء على نسخ آية ثم يختلفون في النسخة، ماذا أوجبت من الحكم، فيجمعوا على حكم أنها أوجبت، ونسخت ما قبله، ويختلفون في غيره أثبتت بالنسخة أم لا؟
من ذلك قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَكَيْتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾^(١) وكان الأعرابي لا يرث قريبه من المهاجرين، وكانوا يتوارثون بالهجرة، حتى نزلت ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾^(٢) فأجمعوا، أن الآية الأولى منسوخة، وأن الله جل ثناؤه أثبت الميراث بالقرابة للمؤمنين، لا بالهجرة ممن سمى الله له الميراث، وممن لم يسم له الميراث كالحالة، والعممة، وابنة الأخ، وما أشبه ذلك، فأروا ألا يرد على الوارث ما فضل من المال بعدما يعطى ما سمى الله جل ذكره، وما خلا المرأة والزوج إذا لم يكونوا قرابة، وأروا إن لم يترك قرابة ممن سمى الله جل ذكره، وترك قرابة ممن لم يسم الله جل ذكره له ميراثا، ورثوه على منازل قرابتهم من الميت؛ يرى ذلك أكثر أهل العراق^(٣)، وأبي ذلك مالك وأهل المدينة^(٤) فقالوا: لا يرد على وارث ممن سمى الله عز وجل ولا يورث من لم يسم الله جل ذكره، يرث الميت المسلمون ما فضل عمن سمى له الميراث، وما ترك من لم يدع وارثا معيناً له ميراثاً فبيت المال أحق به؛ قاله زيد بن ثابت^(٥) وقال القول الأول عدة من أصحاب محمد ﷺ عمر وعلي وابن مسعود.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

(٢) سورة الأنفال: الآية: ٧٥.

(٣) ذهب إلى هذا القول الحنفية والحنابلة، انظر: ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم (المتوفى: ٩٧٠هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط ٢، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ٥٧٧/٨؛ والبهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ)، كشف القناع عن متن الإقناع، (بيروت: دار الكتب العلمية) ٤/٤٥٥.

(٤) وهو مذهب الشافعية أيضاً، انظر: الصاوي، أحمد بن محمد الخلوئي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ)، بُلغة السالك لأقرب المسالك "حاشية الصاوي على الشرح الصغير" ضبط وتصحيح: محمد عبدالسلام شاهين، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م) ٤/٣٤٨؛ وابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ط ١، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٧هـ-١٩٨٣م) ٦/٣٩٠.

(٥) سبق ترجمته في ص ١٥٨.

وحدثنا شريح: قال حدثنا أبوسفيان، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾^(١) قال: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة والذين آخا النبي ﷺ، فكانوا يتوارثون بالإسلام والهجرة، فكان الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يرث أخاه فنسخ ذلك: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾^(٢).

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦. الطبري، مرجع سابق، ٨٠/١٤. وبنحوه في مصنف عبدالرزاق، كتاب الفرائض، باب الحلفاء، ٢٦٢/٢، رقم الحديث ١٩١٩٧.

والباب الحادي عشر

أن يختلف الصدر الأول من أصحاب النبي ﷺ في الآيتين، أنسخت إحداها الأخرى أم لم تنسخها، ثم مجمع العلماء بعد أن إحداها هي المحكمة، فمن ذلك قوله ﴿وَالزَّانِيَةُ لَإِيْنِكُهَا إِالزَّانِ﴾^(١) روى ذلك عن عائشة رضي الله عنها ثابتة لم تنسخ، وأنه لا يجل أن ينكح الزانية^(٢). وروى عن ابن مسعود مثل ذلك^(٣). وقد روي عنه خلاف ذلك؛ أنه سئل عن ذلك فقراً: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾^(٤).

وحدثنا سنيد^(٥)، قال حدثنا هشيم^(٦)، قال حدثنا أبو جناب^(٧)، عن بكير بن الأخنس^(٨)، عن أبيه^(٩) قال: أتيت ابن مسعود، فسأله رجل عن رجل زنى بامرأة فحداً ثم تابا وأصلحا أيتزوجها؟ فتلا هذه الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾^(١٠). حدثنا هشيم، قال حدثنا مغيرة^(١١)، عن إبراهيم، عن علقمة^(١٢)، أنه سئل عن ذلك فتلا

(١) سورة النور، الآية: ٣.

(٢) لم أحده.

(٣) ابن الجوزي، مرجع سابق، المصنفى، ص ٤٥.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٥.

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٥.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٧) في المخطوط أبو حباب، والصواب المثبت وهو: وهو يحيى بن أبي حية، ضعفه لكثرة تدليس، روى عن الحسن البصري وعامر الشعبي وعنه السفينان وشريك بن عبدالله، توفي سنة (١٥٠هـ) وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٨٩.

(٨) بكير بن الأخنس السدوسي ويقال الليثي الكوفي، ثقة، روى عن أبيه وعن أنس بن مالك وابن عباس وابن عمر، وعنه الأعمش وحمزة الزيات وغيرهم، والذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٢١٢/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٢٧.

(٩) الأخنس بن خليفة أبو بكير يروى عن عبدالله بن مسعود، قال وابن حجر: مستور، وهو مقل جدا. ابن سعد، مرجع سابق، ٢٠٠/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٩٧.

(١٠) سورة الشورى، الآية: ٢٥.

(١١) المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الفقيه الثقة، روى عن أبيه وأبي وائل وأبي رزين الأسدي، روى عنه سليمان التيمي وشعبة والثوري، توفي سنة (١٣٦هـ). ابن سعد، مرجع سابق، ٣٣٧/٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٤٣.

(١٢) علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك بن علقمة أبو شبيب النخعي الكوفي، ثقة ثبت، ولد في حياة رسول الله ﷺ وروى عن عمر وعثمان وعلي وسعد وحذيفة وغيرهم، وعنه بن أخيه عبدالرحمن بن يزيد بن قيس وابن أخته إبراهيم بن يزيد النخعي وغيرهم، مات سنة (٦١هـ) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٤١/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٩٧.

هذه الآية إلى آخرها.

وقال قوم: نسختها ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمْ﴾^(١) وهن من أيامى المسلمين.

حدثنا سنيد، قال حدثنا ابن جريج، وأخبرني يحيى بن سعيد^(٢)، عن ابن المسيب مثله، قال: إنهن من أيامى المسلمين^(٣).

وقال ابن عباس: لم يرد بهما تحريم التزويج، إنما وصف الزانيات أنه لا ينكحوهن يعني لا يقع لهن إلا زان مثلهن، وإن كان مسلماً أو مشركاً مستحلاً لذلك؛ فليست بمنسوخة ولكنها خصوص في الزاني ألا يتزوج وهو محرّم وفي المشرك المستحل لذلك^(٤).

وقال قوم يتزوجها الذي زنى^(٥) بها؛ لأنه هو الذي يحصنها ولا يتزوجها غيره قال ذلك الحسن وغيره.

وذهب قوم إلى أنها منسوخة للتائب لا غيره.

والأمة اليوم مجمعة أنه لا بأس أن يتزوجها هو وغيره؛ لأن أوله حرام وآخره حلال فلا بأس أن يتزوج العفيف والزاني الزانية^(٦).

وكذلك قوله ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾^(٧) فكان ابن عمر^(٨)، يشهد إذا باع وإذا اشترى ويرى أنها ثابتة لم تنسخ^(٩).

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٢) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان. مولي بني تميم، كنيته أبو سعيد، كان من سادات أهل البصرة وقرائهم، روى عن السفينانين وشعبة وعنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى ابن المديني. توفي سنة (١٩٨هـ) ابن حبان، مرجع سابق، مشاهير علماء الأمصار، ١/١٦١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٨٤.

(٣) الطبري، مرجع سابق، ١٩/١٠١.

(٤) النحاس، مرجع سابق، ٥٨٣.

(٥) في المخطوط زنا والصواب المثبت.

(٦) القرطبي، مرجع سابق، ١٢/١٦٩.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٨) سبقت ترجمته في ص ١٥١.

(٩) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢/١٢٠.

وحدثنا شريح^(١)، قال حدثنا هشيم^(٢)، قال حدثنا إسماعيل^(٣)، قال قلت للشعبي^(٤): رأيت الذي يشتري من الرجل شيئاً حتماً عليه أن يشهد؟ قال: ألم تر إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنَ بِعُضُكُم بَعْضًا﴾^(٥) فنسخ ما كان قبله^(٦).

حدثنا شريح^(٧) قال حدثنا ابن أبي زائدة^(٨)، قال حدثنا الحكم^(٩)، قال: ﴿فَإِنْ آمَنَ بِعُضُكُم بَعْضًا﴾ : نسخت هذه الشهود^(١٠). والعلماء اليوم مجمعة أنها منسوخة؛ نسختها ﴿فَإِنْ آمَنَ بِعُضُكُم بَعْضًا﴾. وثبت عند العلماء: أن النبي ﷺ بايع رجلاً فرساً بغير بينة لأنه سأل الرجل البينة فلم تكن له، فجاء خزيمه بن ثابت^(١١) يشهد للنبي ﷺ، ولم يحضر مصدقاً للنبي ﷺ^(١٢).

(١) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٣) ابن أبي خالد، سبقت ترجمته في ص ٦٥.

(٤) عامر بن شراحيل بن عبيد، أبو عمرو الكوفي الشعبي، روى عن علي وسعد وسعيد بن زيد وزيد بن ثابت وعبادة بن الصامت، وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وجريز البجلي والنعمان بن بشير. وعنه خلق كثيرون. قال ابن المديني: ابن عباس في زمانه، وسفيان الثوري في زمانه، والشعبي في زمانه. توفي بعد (١٠٠هـ) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٦/٤٥٠؛ وابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٥/١٨٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٨٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ٦/٤٩.

(٧) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٨) يحيى بن زكريا، سبقت ترجمته في ص ١٨٣.

(٩) الحكم بن محمد أبو مروان الطبري نزيل مكة روى عن ابن عيينة ويحيى بن أبي زائدة وعبد المجيد بن أبي رواد وعنه البخاري والنضر بن سلمة شاذان. مات سنة بضع عشرة ومائتين. ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٨/١٩٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٧٦.

(١٠) ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن محمد السعد، ط ١، (الدينة المنورة: دار المآثر، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م) ١/٩٢.

(١١) خزيمه بن ثابت الأنصاري: الصحابي، ذو الشهاداتتين. قتل في موقعة صفين. ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٢/٢٧٩.

(١٢) سنن أبي داود، كتاب الأفضية، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به، ٣/٣٠٨، رقم الحديث ٣٦٠٧.

وقال بعضهم: لم تكن واجبة أن يشهد، وإنما هي دلالة من الله عز وجل لهم على أن يستوثقوا من أموالهم بالكتاب والسنة لا على الوجوب.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾^(١). فقال عطاء: هي ثابتة لم تنسخ^(٢).

وقال جابر: لم يكن النبي ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى^(٣).

وحدثنا شريح^(٤)، قال حدثنا أبو سفيان^(٥)، عن معمر^(٦)، عن قتادة قال: أمروا ألا يقاتلوا في الشهر الحرام؛

فانسحها ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٧)، ﴿لَا تُحِلُّوا شَعْبَةَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينِ

أَبَيْتِ الْحَرَامِ﴾^(٨)، فانسح الله جل ذكره تحريم القتال في الشهر الحرام، وقتال من أحرم من المشركين، أو قلد محرماً وهو مشرك، فأباح قتال هؤلاء كلهم إلا أن يسلموا، أو يكونوا أهل كتاب فيعطوا الجزية.

وقال سعيد بن المسيب^(٩) وسليمان بن يسار^(١٠) وغيرهما: هي منسوخة نسحها ﴿فَاقْتُلُوا

الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(١١).

والأمة مجمعة أن الغزو في الشهر الحرام وغيره حلال وطاعة^(١٢).

(١) سورة البقرة: الآية: ٢١٧.

(٢) النحاس، مرجع سابق، ص ١٢١.

(٣) مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين، مسند جابر، ٤٣٨/٢٢ رقم الحديث ١٤٥٨٢، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٥) محمد بن حميد البشكري، سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٦) سبقت ترجمته في ص ٤٧.

(٧) سورة التوبة، الآية: ٥. الطبري، مرجع سابق، ٤٧٦/٩. الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ١/١٨٢.

(٨) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٩) سبقت ترجمته في ص ١٥١.

(١٠) سبقت ترجمته في ص ٧٠.

(١١) سورة التوبة: الآية: ٥.

(١٢) قال أبو عبيد: " والناس اليوم بالثغور جميعاً على هذا القول يرون الغزو مباحاً في الشهور كلها حلالها وحرامها، لا فرق بين ذلك عندهم، ثم لم أر أحداً من علماء الشام ولا العراق ينكره عليهم، وكذلك أحسب قول أهل الحجاز، والحجة في إباحته عند علماء الثغور قول الله تبارك وتعالى: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " قال أبو عبيد: «فهذه الآية هي الناسخة عندهم لتحريم القتال في الشهر الحرام، فهذا ناسخ القتال ومنسوخه» أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والنسوخ، ٢٠٧.

حدثنا علي بن عاصم^(١)، عن بيان^(٢) عن عامر^(٣)، قال: لم ينسخ من المائدة شيء؟ قال: لا^(٤).
وقد أجمعت الأمة اليوم^(٥) أن قوله: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَيْمَانَ
أَبْيَتِ الْحَرَامِ﴾^(٦) على نسخها بقوله: ﴿فَأَقْبَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٧).
وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾^(٨) (الآية) فكان ابن
عمر يرى أنها ثابتة بعد النبي ﷺ وبكى^(٩) من ذلك لما قرأ.
قال وحدثنا يزيد، قال سفيان بن حصين^(١٠)، عن الزهري، عن سالم^(١١)، أن أباه قرأ ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا

(١) سبقت ترجمته في ص ١٢.

(٢) في المخطوط "يمان"، والصواب المثبت وهو: بيان بن بشر أبو بشر الأحمسي الكوفي، إمام ثقة، أبوبشر الأحمسي، الكوفي.
روى عن: أنس بن مالك، وطارق بن شهاب، وقيس بن أبي حازم، والشعبي، وجماعة. وروى عنه: زائدة، وسفيان بن عيينة،
وابن فضيل، وعبيدة بن حميد، وعلي بن عاصم، وآخرون. الذهبي، مرجع سابق، السير، ١٢٤/٦؛ وابن حجر، مرجع
سابق، التقريب، ص ١٢٩.

(٣) عامر الشعبي، سبقت ترجمته في ص ١٦٧.

(٤) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٤/٣.

(٥) الإجماع الذي حكاه المحاسبي فيه نظر، قال النحاس: ذهب جماعة من العلماء إلى أن هذه الأحكام الخمسة منسوخة وذهب بعضهم
إلى أن فيها منسوخا وذهب بعضهم إلى أنها محكمة. ثم ساق مروياته في ذلك، فمع إجماعهم على نسخ بعضها مثل القلائد ومنع
المشركين من بلوغ البيت فقد اختلفوا في المراد بشعائر الله والهدي على نحو يدفع دعوى الإجماع على النسخ. قال البغدادي: قوله تعالى
﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَيْمَانَ أَبْيَتِ الْحَرَامِ﴾ هذا محكم
﴿وَلَا أَيْمَانَ أَبْيَتِ الْحَرَامِ﴾ إلى قوله ﴿وَرِضْوَانًا﴾ [سورة المائدة، الآية: ٢] منسوخ وباقي الآية محكم نسخ المنسوخ منها بآية
السيف. النحاس، مرجع سابق، ٣٦٠. البغدادي، مرجع سابق، ٧٩.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٧) سورة التوبة، الآية: ٥. في المخطوط "اقتلوا".

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤. في المخطوط "إن تبدوا".

(٩) في المخطوط "بكا" والصواب المثبت.

(١٠) سفيان بن حصين، وفي أكثر المصادر ابن حسين السلمى الواسطي، قال وابن حجر: ثقة في غير الزهري، روى عن الزهري
وأبي بشر وابن المنكدر، روى عنه: يزيد بن هارون، ومحمد بن يزيد. ابن سعد، مرجع سابق، ٣١٢/٧. والبخاري، مرجع
سابق، التاريخ الكبير، ٨٩/٤، وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٤٤.

(١١) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عمر ويقال أبو عبدالله المدني الفقيه روى عن أبيه وأبي هريرة وأبي رافع
وأبي أيوب وغيرهم وعنه ابنه أبو بكر وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم والزهري وصالح بن كيسان، مات سنة (١٠٦هـ)

مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴿ فدمعت عيناه فبلغ صنعه ابن عباس فقال يرحم الله أبا عبد الرحمن نسختها ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾^(١).
 وحدثنا سليمان بن داود^(٢)، قال حدثنا إبراهيم^(٣)، عن سعد^(٤) عن ابن شهاب^(٥)، عن سمع سعيد بن مرجانة^(٦) يتحدث أنه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر إذ تلا عبد الله بن عمر هذه الآية ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ ﴾^(٧) (الآية) ثم قال: والله إن أخذ بهما لتهلكن، ثم بكى حتى سمع نسيجه ابن مرجانة - فقامت حتى أتيت ابن عباس، فذكرت ما تلا ابن عمر من هذه الآية. فقال ابن عباس: يغفر الله لأبي عبد الرحمن لقد وجد المسلمون فيها وجدا حين نزلت مثل ما وجد عبد الله فأنزل الله بعدها ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾^(٨) قال ابن عباس: فكانت هذه الوسوسة ما لا طاقة للمسلمين به^(٩).

=

- البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ١١٥/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، تقريب، ص ٢٢٦.
- (١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦. الحاكم، مرجع سابق، المستدرک، ٣١٥/٢، رقم الحديث ٣١٣٣، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزهد، باب ما قالوا في البكاء من خشية الله، ٢٢٤/٧ رقم الحديث ٣٥٥٢٨.
- (٢) سبقت ترجمته في ص ١٢.
- (٣) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، أبو إسحاق المدني، ثقة، روى عن أبيه وشعبة، وعنه الليث بن سعد وقيس ابن الربيع، توفي سنة (١٨٥هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٣٠٤/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٨٩.
- (٤) سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ثقة، روى عن أبيه وابن أبي ذئب وعنه أبناء عبد الله وعبيد الله وأحمد بن حنبل ومحمد بن سعد، توفي سنة (٢٠١هـ) ابن سعد، مرجع سابق، ٣٤٣/٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٣٠.
- (٥) سبقت ترجمته في ص ١٣٩.
- (٦) سعيد بن مرجانة وهو سعيد بن عبد الله القرشي العامري مولاهم أبو عثمان الحجازي ومرجانة أمه، ثقة، روى عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وعنه علي بن الحسين وابناه عمر بن علي وأبو جعفر بن علي وسعد بن سعيد الأنصاري وغيرهم، مات سنة (٩٦هـ). ابن حبان، مرجع سابق، الثقات، ٢٩٣/٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٤٠.
- (٧) سورة البقرة: الآية: ٢٨٤.
- (٨) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
- (٩) الطبري، مرجع سابق، ١٠٥/٦.

فصار الأمر إلى قضاء الله عز وجل: أن النفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت العمل. وأبي^(١) ذلك ابن عباس وغيره، وقالوا منسوخة.

وحدثنا حجاج^(٢)، عن ابن جريج^(٣)، عن الزهري^(٤)، عن ابن عباس: لما نزلت ضج المسلمون منها ضجة. وقالوا يا رسول الله: نتوب عن عمل اليد والرجل واللسان، فكيف نتوب من الوسوسة؟ كيف نمتنع منها؟ ف جاء جبريل بهذه الآية ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ﴿٥﴾ إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسواس ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (الآية)^(٥).

وقال حدثنا شريح^(٦)، قال حدثنا هشيم^(٧)، قال حدثنا شيبان^(٨) عن الشعبي^(٩) قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَأَنْ تَبْذُؤُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ نزلت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (الآية)^(١٠). حدثنا مروان بن شجاع^(١١) قال حدثنا خصيف^(١٢)، عن مجاهد نحوه.

وقال قوم من أهل الآثار^(١٣): إن هذا لا يجوز أن ينسخ لأنها خير والخير لا ينسخ. وقال سائر العلماء: هذا وإن كان خيرا فإنه إيجاب حكم من آخذه بحديث النفس، ثم رحم الله

(١) في المخطوط: "وأتى" والصواب المثبت.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٢.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٤٩.

(٤) محمد بن شهاب، سبقت ترجمته في ص ١٣٩.

(٥) الطبري، مرجع سابق، ١٣٠/٦؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ١٣٣/٢.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٦.

(٧) سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٨) سبقت ترجمته في ص ٥٢.

(٩) سبقت ترجمته في ص ١٦٧.

(١٠) الطبري، مرجع سابق، ١١٠/٦.

(١١) سبقت ترجمته في ص ١١.

(١٢) خصيف بن عبدالرحمن الجزري أبو عون، صدوق سيء الحفظ، خلط بأخرة ورمي بالإرجاء، روى عن مجاهد وسعيد بن جبير وعنه السفينان وشريك، توفي سنة (١٣٧هـ) وقيل غير ذلك. الذهبي، مرجع سابق، السير، ١٤٥/٦؛ وابن حجر،

مرجع سابق، التقريب، ص ١٩٣.

(١٣) النحاس، مرجع سابق، ص ٦٦.

جل اسمه خلقه فرفع عنهم الحكم بالمؤاخذة؛ لأنه حكم والحكم يجوز نسخه.
وإنما معنى ﴿يُحَاسِبُكُمْ بِهٖ ٱللَّهُ﴾ يؤاخذكم به الله، ثم رفع الحكم بذلك. والأمة مجمعة أنها
منسوخة.

وسئل النبي ﷺ عما يجد العبد من الوسوسة مع ما يظهروا من الكراهة لما يجدون فقال: ذلك
صريح الإيمان^(١).

وقال: تجاوز الله لأمتي عما حدثت به نفوسها^(٢).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوَلُو ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَىٰ وَٱلْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾^(٣) فرأى
بعضهم أنها ثابتة؛ فرأى أن يعطى من الميراث الذين لا يرثون.

وحدثنا شريح^(٤)، قال حدثنا هشيم^(٥)، عن أبي بشر^(٦)، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: ﴿وَإِذَا
حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾ هذه الآية تهاون الناس فيها^(٧).

(١) الحديث رواه مسلم من حديث أبي هريرة ؓ، قال جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاضم
أحدنا أن يتكلم به قال: (وقد وجدتموه؟) قالوا نعم. قال: (ذاك صريح الإيمان). صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان
الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، ١١٩/١، رقم الحديث ١٣٢.

(٢) الحديث رواه البخاري ومسلم عن هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم
يتكلموا، أو يعملوا به» صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب الطلاق في إغلاق والكره ٤٦/٧، رقم الحديث ٥٢٦٩؛
وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب، ١١٦/١، رقم الحديث ١٢٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٤.

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٦) جعفر بن إياس، سبقت ترجمته في ص ١٥٦.

(٧) في المخطوط "دون الناس فيها" والمثبت هو المروي عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة. عند الطبري والسيوطي وغيرهم كما
أسند البخاري عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "إن ناسا يزعمون أن هذه الآية
نسخت، ولا والله ما نسخت، ولكنها مما تهاون الناس، هما واليان، وال يرث وذاك الذي يرزق، ووال لا يرث، فذاك الذي
يقول بالمعروف، يقول: لا أملك لك أن أعطيك" الطبري، مرجع سابق، ٨/٧. صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول

الله ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ﴾، ٨/٤ رقم الحديث ٢٧٥٩؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢١٨/٦.

وحدثنا هشيم قال حدثنا منصور^(١)، عن قتادة، عن يحيى بن يعمر^(٢)، قال: ثلاث آيات
محكمات ضيعهن كثير من الناس، فذكر هذه^(٣).

حدثنا هشيم، عن أبي إسحاق^(٤) عن مجاهد قال: محكمة وليست بمنسوخة^(٥).

حدثنا شريح قال: حدثنا هشيم، عن مغيرة^(٦)، عن سيار^(٧) عن إبراهيم^(٨)، قال نسختها العشر
ونصف العشر^(٩).

حدثنا هشيم، قال حدثنا جويبر^(١٠)، عن الضحاك^(١١)، والكلبي^(١٢)، عن أبي صالح^(١٣)، قال:
هي منسوخة^(١٤).

(١) ابن زاذان سبقت ترجمته في ص ١٩٥ .

(٢) يحيى بن يعمر البصري أبو سليمان ويقال أبو سعيد قاضي مرو، ثقة، روى عن عثمان وعلي وعمار وأبي ذر وأبي هريرة وأبي موسى
الأشعري وأبي سعيد وعائشة وغيرهم، وقال كان من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علما باللغة مع الورع الشديد وكان على قضاء مرو ولاة
قتيبة بن مسلم، مات سنة (١٢٩هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤/٤٤١؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٩٨.

(٣) الطبري، مرجع سابق، ٧/٩.

(٤) عبدالله بن ميسرة الحارثي أبو ليلى الكوفي أو الواسطي ضعيف، قال يحيى بن معين: لم يلق - يعني هشيمًا - أبا إسحاق
السبيعي، وإنما كان يروي عن أبي إسحاق الكوفي وهو عبدالله بن ميسرة، وكنيته أبو عبد الجليل، فكأنه هشيم كنية أخرى.
ابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٢٦.

(٥) لم أعثر عليه.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٦٥.

(٧) في المخطوط "سيال" والصحيح هو: سيار أبو حمزة الكوفي روى عن طارق بن شهاب وقيس بن أبي حازم وعنه إسماعيل بن
أبي خالد والصلت بن بمرام الكوفي وعبد الملك بن سعدي بن أبجر فيما قيل وبشير بن إسماعيل وكان يقول فيه سيار أبو
الحكم وهو وهم. الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٣/٢٤٦؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٦٢.

(٨) سبقت ترجمته في ص ٥٢.

(٩) المروي عن إبراهيم النخعي في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٤١] قال: هي منسوخة،
نسختها العشر ونصف العشر. الطبري، مرجع سابق، ١٢/١٦٩.

(١٠) جويبر بن سعيد الأزدي، أبو القاسم البلخي، ويقال اسمه جابر، وجويبر لقب، ضعيف جدا، يروي عن الضحاك بن مزاحم ودكوان
السمان توفي بعد (١٤٠هـ). الذهبي، مرجع سابق، تاريخ الإسلام، ٣/٨٣٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٤٣.

(١١) سبقت ترجمته في ص ١٢٩

(١٢) سبقت ترجمته في ص ٥٩.

(١٣) بإدام أبو صالح مولى أم هانئ، ضعيف، روى عن مولاته أم هانئ بنت أبي طالب وعلي وأبي هريرة وابن عباس، روى عنه الأعمش
وسفيان الثوري ومحمد بن السائب. الذهبي، مرجع سابق، السير، ٥/٣٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ١٢٠.

(١٤) لم أعثر عليه.

وروي عن سعيد بن جبير وغيره أنه نسختها آية الزكاة^(١).
والعلماء اليوم مجمعون أن الميراث لأهله ولا يجب إعطاؤهم إلا أن يكون الوارث بالغاً فيتطوع
فيتصدق على قرابته.

ورأى بعضهم أنها ثابتة لم تنسخ، وإنما أريد بها الزكاة لا التطوع^(٢).
وحدثنا شريح، قال حدثنا هشيم عن حجاج^(٣)، عن سالم المكي^(٤)، عن ابن الحنفية^(٥):
﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قال: العشر ونصف العشر^(٦).

حدثنا شريح، عن ابن عيينة^(٧). عن ابن أبي نجيح^(٨)، عن مجاهد: وعند ذرايته^(٩).
وكذلك قوله عز وجل: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^(١٠)
فزعم قوم من الصدر الأول أن الله حل ذكره نسخ الآية كلها فنهي عن الوصية لمن يرث، وأن

(١) الطبري، مرجع سابق، ١٢/١٦٨.

(٢) قال الطبري بعد سرد الأقوال: وأولى الأقوال في ذلك بالصحة، قول من قال: هذه الآية محكمة غير منسوخة، وإنما عنى بها
الوصية لأولي قربي الموصي، وعنى باليتامى والمساكين: أن يقال لهم قول معروف. الطبري، مرجع سابق، ١٢/٧.

(٣) حجاج بن مروان، سبقت ترجمته في ص ٥٦.

(٤) سالم بن عبدالله الخياط البصري، صدوق سيء الحفظ، نزل مكة، روى عن الحسن وابن أبي مليكة وعطاء وابن سيرين
وغيرهم وعنه الوليد بن مسلم وزهير بن محمد التميمي والثوري وأبو عاصم وغيرهم. البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير،
٤/١١٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٢٦.

(٥) محمد بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن الحنفية، ثقة، روى عن أبيه وعثمان وعمار ومعاوية وأبي هريرة، روى عنه أولاده
إبراهيم والحسن وعبدالله وعمر وعون وغيرهم، مات سنة (٧٢٣هـ) وقيل غير ذلك. ابن حبان، مرجع سابق،
الثقات، ٥/٣٤٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٤٩٧.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ١٢/١٦٠.

(٧) سبقت ترجمته في ص ٤٨.

(٨) سبقت ترجمته في ص ٦٦.

(٩) روى عبدالرزاق في التفسير عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قال:
«عند الزرع يعطى القبض، وعند الصرام يعطى القبض، ويتركهم يتبعون آثار الصرام» وعند سعيد بن منصور عن مجاهد في قوله عز
وجل: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قال: إذا حصدت فحضرك المساكين، فاطرح لهم من السنبل، وإذا طيبته وكدسته
وحضرك المساكين، فاطرح لهم منه وإذا دسسته وذريته وحضرك المساكين، فاطرح لهم منه، وإذا ذريته وجمعه وعرفت كيله، فاعزل زكاته،
وإذا بلغ النخل، فحضرك المساكين فاطرح لهم من الثفاريق والبسر، وإذا جذذته فحضرك المساكين فاطرح لهم منه، وإذا جمعه وعرفت
كيله، فاعزل زكاته. الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ٢/٦٧؛ وابن منصور، مرجع سابق، تفسير، ٥/٩٥.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

الواجب للأقربين الذين لا يرثون في الثلث، قال ذلك طاوس^(١) والضحاك^(٢).
وقال بعضهم: هي تطوع إلا أنه ليس له أن يوصي إلا في الذين لا يرثون.
وقال قوم: له أن يوصي بثلثه في الأقربين والأقربين فيمن شاء^(٣).
وقال جل الناس: لم تنسخ، وإنما أراد بها الوالدين والأقربين الذين لا يرثون من الكفار المماليك،
ومن لم يرث من القرابة.
والأمة اليوم مجمعة أنها ليست بواجبة، وإن أراد أن يتطوع فله أن يوصي لمن أحب.
وكذلك قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾^(٤) فقال ابن عباس: محكمة، وأن قوله:
﴿مُتَعَمِّدًا﴾ أنزلت بعد في الفرقان بسنة^(٥).
وقال أبو هريرة: لا يدخل الجنة.
وقال الضحاك: ترك قوله الأول من تاب قبل موته ﴿مُتَعَمِّدًا﴾ بسبع سنين.
وروى الحسن عن النبي ﷺ (نازلت ربي في قاتل المؤمنين أن يجعل له توبة فأبى أن يجعل له
توبة)^(٦).

(١) الطبري، مرجع سابق، ٣/٣٨٩. وهو: طاوس بن كيسان الهمداني الخولاني. كنيته أبو عبدالرحمن. ثقة، من فقهاء اليمن
وعبادهم وخيار التابعين وزهادهم. توفي (١٠٦هـ) وقيل بعد ذلك. الذهبي، مرجع سابق، السير، ٥/٣٨؛ وابن حجر، مرجع
سابق، التقريب، ٢٨١.

(٢) الطبري، مرجع سابق، ٣/٣٨٥.

(٣) الطبري، مرجع سابق، ٣/٣٨٨.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٢.

(٥) يعني الآية التي في الفرقان قوله تعالى (٦٨-٧٠): ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ﴾ دلت على ذلك الروايات. الطبري، مرجع سابق، ٧/٣٤٧.

(٦) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الدييات، باب من قال ليس لقاتل المؤمن توبة، ٥/٤٣٣، رقم الحديث ٢٧٧٣٣، بلفظ: (ما
نازلت ربي في شيء ما نزلته في قاتل المؤمن فلم يجبي).

والعلماء اليوم مجمعة أنها نسختها التوبة؛ فمن تاب أجمع جميع الأمة^(١) موافقتها ومخالفتها إلا
رجل واحد فإنه خرج عن الإجماع^(٢).

(١) يعني على قبول توبته.

(٢) هو عبدالله بن عباس. ففي البخاري عن سعيد بن جبير قال: آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحت بها إلى ابن عباس فسأله
عنها فقال: نزلت هذه الآية (ومن يقتل مؤمناً متعمداً ..) وهي آخر ما نزل وما نسخها شيء، صحيح البخاري، كتاب
التفسير، باب سورة النساء، ٤/١٦٧٦، رقم الحديث ٤٣١٤.

والباب الثاني عشر

أن تختلف الأمة في الآية؛ أولها وآخرها في آيتين هل نسخت إحداهما الأخرى ثم لا يجمعون على واحد من القولين.

من ذلك قوله عز من قائل في أهل الذمة ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾^(١)، فاختلّفوا^(٢) في ذلك العلماء.

فقال قوم من أهل العراق^(٣): الآية محكمة لم ينسخها شيء، وروي ذلك عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه كتب إلى محمد بن أبي بكر^(٤) في نصرانية زنت أن ادفعها إلى أهل دينها، فرأى أن آية التخيير ثابتة، فلذلك أمره أن يترك الحكم فيهما، ويدفعها إلى أهل دينها^(٥).

وأبى ذلك كثير من العلماء، وقالوا: ليس للوالي إذا ارتفعوا إليه إلا أن يحكم بينهم. وقالوا: نسختها الآية بعدها قوله ﴿وَأِنْ أَحْكَم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٦) قال ذلك الشعبي، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة^(٧)، وغيرهم.

حدثنا شريح قال: حدثنا هشيم، عن منصور^(٨)، وغيره عن الحكم^(٩)، عن^(١٠) مجاهد في قوله

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٢ .

(٢) هكذا في المخطوط ربما هو خطأ من الناسخ أو هو على لغة طيء "الكلوبي البراغيث" ابن الوراق، محمد بن عبدالله بن العباس، أبو الحسن (المتوفى: ٣٨١هـ)، علل النحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) ص ٢٧٣.

(٣) الجصاص، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، أحكام القرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ) ٨٧/٤.

(٤) محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي أبو القاسم المدني ولد عام حجة الوداع روى عن أبيه مراسلا وعن أمه أسماء بنت عميس روى عنه ابنه القاسم. توفي سنة (٣٨هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٨١/٣؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ٤٧٠.

(٥) مصنف عبد الرزاق، كتاب أهل الكتاب، باب حدود أهل العهد، ٦/٦٢، رقم الحديث ١٠٠٠٥، سنن البيهقي، كتاب الحدود، باب حد الرجل أمتة إذا زنت، ٨/٤٣٢، رقم الحديث ١٧١٢١.

(٦) سورة المائدة، الآية ٤٩ .

(٧) الطبري، مرجع سابق، ١٠/٣٢٩ وما بعدها.

(٨) ابن زاذان سبقت ترجمته في ص ١٥٧ .

(٩) الحكم بن عتيبة الكندي، الكوفي، مولى عدى بن عدى الكندي، ثقة ثبت، روى عن إبراهيم النخعي ورجاء بن حيوة وذكوان، وعنه حمزة الزيات وحجاج بن أرطاة وقتادة. توفي (١١٣هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٥/٢٠٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ١٧٥.

(١٠) في المخطوط: عن الحكم ومجاهد والصواب المثبت عن الحكم عن مجاهد من إسناد القاسم بن سلام والنحاس، أبو عبيد، مرجع سابق، النسخ والمنسوخ، ١٣٥؛ والنحاس، مرجع سابق، ٣٩٨.

تعالى: ﴿وَأَن أٰحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾^(١) قال: نسخت ما كان قبلها ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾^(٢).
حدثنا شريح قال حدثنا وكيع^(٣) عن سفيان^(٤)، عن السدي^(٥)، عن عكرمة^(٦) ﴿فَإِن جَاءوكَ
فَأَحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾ نسختها ﴿وَأَن أٰحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾^(٧)
واختلفوا في قوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾^(٨) فقال أكثر العلماء: لم تنسخ، وقال
أقليهم: نسخ منها في الكفار^(٩) قوله: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(١٠).
حدثنا شريح، قال: حدثنا هشيم، عن عباد^(١١)، عن الحسن ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
هُونًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾^(١٢) قال: نسخ في براءة، وأمر بالقتال.
وأبى ذلك العلماء: إلى^(١٣) أنه أثنى على المؤمنين بالحلم، ولم يرد بذلك قتال المشركين، وأنها
ليست بمنسوخة.

(١) سورة المائدة، الآية ٤٩.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٢. الطبري، مرجع سابق، ٣٣١/١٠.

(٣) ابن الجراح، سبقت ترجمته في ص ١١.

(٤) الثوري، سبقت ترجمته في ص ٥٠.

(٥) سبقت ترجمته في ص ١٥٠.

(٦) سبقت ترجمته في ص ٤٩.

(٧) في المخطوط (بما أنزل الله إليك) وهو خطأ. وهو مخرج عند الطبري والبيهقي. الطبري، مرجع سابق، ٣٣١/١٠. سنن

البيهقي، كتاب الحدود، باب حد الرجل أمتة إذا زنت، ٤٣٤/٨ رقم الحديث ١٧١٢٦.

(٨) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٩) ابن حزم، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ٤٩/١.

(١٠) سورة النساء، الآية: ٨٩.

(١١) عباد بن راشد التميمي مولاهم، البصري، البزار، صدوق له أوهام، روى عن ثابت البناني والحسن البصري وقتادة وعنه

الفضل بن دكين وعفان بن مسلم وعبدالله بن المبارك وغيرهم، والذهبي، مرجع سابق، السير، ١٨١/٧؛ وابن حجر، مرجع

سابق، التقريب، ٢٩٠.

(١٢) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(١٣) في المخطوط "إلا" والمثبت ربما كان أوضح بتقدير ذهبوا إلى.

والأمة اليوم مجمعة إلا الحسن يُدخل في الباب الذي أجمعوا؛ آخر الأمة غلظت فيه^(١).
وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾^(٢) فقال بعض العلماء: نزلت
فيمن يطيق الصيام؛ فخيره الله جل ذكره إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأطعم مسكينا ولم يصم،
ففسخ الله جل وعز هذه الآية بقوله ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٣) وقرأ من قال ذلك بالتخفيف
وهو أكثر العلماء فقراً ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ خفيفة^(٤).
حدثنا شريح قال: حدثنا بكار بن عبد الله الرزدي^(٥) عن موسى بن عبيدة^(٦) عن محمد بن
كعب^(٧) ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ فنسختها ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ﴾^(٨).

وقالت فرقة: ليست بمنسوخة، إنما أنزلها الله في الشيخ الكبير والحامل والمرضع، ومن به العطش

(١) هكذا في المخطوط والعبارة ملبسة، وهي في العمود الأيمن اللوح: ١٢١ سطر ٤، والحاصل أن الحسن البصري -رحمه الله-
يقول بالنسخ خلافاً للجمهور كما في الرواية. النحاس، مرجع سابق، ص ٦٠٣؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن،
ص ٥٢٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٤. كتبت في المخطوط مساكين بالجمع وهكذا أثبتتها على قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر، ويحتمل
أن يكون المحاسبي -رحمه الله- يقرأ بقراءة أحد المدتيين أو الشامي مع أنه من أهل العراق. ابن الجزري، شمس الدين أبو
الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع،
(القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى) ٢/٢٢٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٨٥.

(٤) وهي القراءة المتواترة، وقرئ شذوذاً بطوقونه وقرئ يطيقونه. قال الطبري: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ
مَسْكِينٍ﴾ فإن قراءة كافة المسلمين: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ وعلى ذلك خطوط مصاحفهم، وهي القراءة التي لا
يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافها، لنقل جميعهم تصويب ذلك قرناً عن قرن. الطبري، مرجع سابق، ٤١٨؛ وابن جني،
أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢ هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي
النجدي و عبدالفتاح شليبي، ط ١، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م) ١/١١٨.

(٥) في المخطوط: الزيدي. سبقت ترجمته في ص ١٤٠.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٤٠.

(٧) سبقت ترجمته في ص ١٤٠.

(٨) سورة البقرة، الآية ١٨٤. انظر: ابن أبي حاتم، مرجع سابق، ٣٠٨/١.

من يكون الصوم عليه شديداً، فجعل الله له أن يفطر ويطعم^(١) مسكيناً؛ إلا أنهم مجتمعون على اختلافهم في الشيخ أن للشيخ أن يفطر ويطعم^(٢).

من ذلك قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾^(٣).

حدثنا شريح، قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم^(٤)، عن ليث^(٥) عن مجاهد ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ قال: خذ عفو أخلاق الناس وعفو أمورهم^(٦).

حدثنا أبو سفيان^(٧) عن معمر^(٨) عن هشام^(٩) عن عروة في قوله ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ قال خذ ما عفا لك من أخلاقهم^(١٠).

وكذلك قوله تعالى ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾^(١١) واختلفوا فيه؛ فقال أكثرهم: نسخ بالزكاة^(١٢). وقال الكلبي: كان هذا قبل أن يؤمر بالزكاة، ثم نسخت بالزكاة^(١٣).

وكذلك قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَتَابِعَدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ ﴾^(١٤) قال بعضهم: نسختها ﴿ فَأَمَّا تَتَقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ ﴾

(١) في المخطوط "أو يطعم" ولا تستقيم العبارة إلا بحذف الألف "ويطعم".

(٢) هذا القول مروى عن ابن عباس وعكرمة وقتادة. الربيع. الطبري، مرجع سابق، ٤٢٤/٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٤) ابن عليه. سبقت ترجمته في ص ١١.

(٥) ابن أبي سليم. سبقت ترجمته في ص ١٥٥.

(٦) الطبري، مرجع سابق، ٤٣٧/٢.

(٧) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٨) معمر بن راشد، سبقت ترجمته في ص ٤٧.

(٩) ابن عروة بن الزبير، سبقت ترجمته في ص ١٢٦.

(١٠) في المخطوط "هشام بن عروة" والتصحيح من تفسير ابن أبي حاتم وتفسير عبدالرزاق. الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن،

١٠٣/٢؛ وابن أبي حاتم، مرجع سابق، ١٦٣٨/٥.

(١١) المرجع السابق.

(١٢) سورة الذاريات، الآية: ١٩.

(١٣) النحاس، مرجع سابق، ص ٦٨٠؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٥٨٩.

(١٤) لم أحده.

(١٥) سورة محمد، الآية: ٤.

بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ ﴿١﴾ قَالَ قَتَادَةَ (٢).

حدثنا سعيد (٣) حدثنا وكيع، عن سفيان (٤)، عن جابر (٥) قال: يمين على الأسير أو يفادي (٦).
حدثنا أبو سفيان، عن معمر، حدثني رجل من أهل الشام ممن كان يحرس عمر (٧) قال: ما رأيت عمر قتل إلا أسيراً واحداً (٨).
حدثنا مبشر الحلي (٩) عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي مریم (١٠)، قال: أتي (١١) عمر بن عبد العزيز برجل من أهل فارس فبينما هو يحاوره إذ قال الأسير: أما والله لرب رجل من المسلمين قد قتلته، قال:

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٧.

(٢) الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ٣/٢٠٣؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٦٧١؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٥٨٤.

(٣) ربما كان سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي أبو عثمان البغدادي ثقة مات سنة (٢٢٩هـ) أو يكون سعيد بن يحيى بن الأزهر ابن نجیح الواسطي أبو عثمان ثقة مات سنة (٢٤٣هـ) أو (٢٤٤هـ). ابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٤٢.

(٤) هو الثوري، سبقت ترجمته في ص ٥٠.

(٥) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث بن كعب الجعفي، أبو عبدالله، و يقال أبو يزيد، و يقال أبو محمد الكوفي، ضعيف رافضي، توفي (١٢٨هـ) البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٢/٢١٠، وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ١٣٧.

(٦) قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن جابر، عن الشعبي، في «الأسير يمين عليه أو يفادي به» مروي عن عطاء والحسن البصري. مصنف ابن أبي شيبة، كتاب السير، باب في الفداء ومن رآه وفعله، ٦/٤٩٦، رقم الحديث ٣٣٢٥٠.

(٧) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي، الخليفة الراشد، أحيا السنن وسلك مسلك الخلفاء الراشدين، توفي سنة (١٠١هـ). ابن حبان، مرجع سابق، مشاهير علماء الأمصار، ١/١٧٨؛ والذهبي، مرجع سابق، السير، ٥/١١٤.

(٨) في المخطوط "إلا يسيرا" والصواب "إلا أسيراً" عبد الرزاق، مرجع سابق، مصنف عبد الرزاق، كتاب الجهاد، باب قتل أهل الشرك صبرا أو فداء الأسراء، ٥/٢٠٥، رقم الحديث ٩٣٩٢.

(٩) سبقت ترجمته في ص ١٢.

(١٠) أبو بكر بن عبدالله بن أبي مریم الغساني الشامي، ضعيف، روى عن أبيه وابن عمه الوليد بن سفيان بن أبي مریم وحكيم بن عمير وغيرهم، وروى عنه عبدالله بن المبارك وعيسى بن يونس وإسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم وبقية بن الوليد وغيرهم، مات سنة (١٥٦هـ). الذهبي، مرجع سابق، السير، ٧/٦٤؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ١٢/٣٣.

(١١) في المخطوط: أوتي.

فأمر به فضربت عنقه، وقال: لا أستبقيه على ما قال^(١).

حدثنا مبشر، عن صفوان بن عمرو^(٢) عن الأزهري بن مالك عبد الله الخثعمي^(٣)، أن الأسير كان معه فلم يقتله.

أبو سفيان^(٤) عن معمر، عن الحسن، قال: لا يقتل الأسير إلا في الحرب^(٥).

أبو سفيان عن معمر عن قتادة ﴿فَأَمَّا مَا بَعْدُ﴾^(٦) قال نسختها ﴿فَأَمَّا تَتَقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ﴾^(٧).

وكره قتله الحسن وعطاء وغيره قال: إن شاء الإمام من وإن شاء فادى^(٨).

وقال ابن عباس: الفضل عن العيال^(٩). وكذلك القول؛ لأن النبي ﷺ قد قتل ومَنَّ وفادى.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١٠).

(١) رواه سعيد بن منصور في سننه. بن منصور، مرجع سابق، السنن، كتاب الجهاد، باب قتل الأسارى والنهي عن المثلة، ٢٩٣/٢، رقم الحديث ٢٦٦٥.

(٢) صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي أبو عمرو الحمصي، ثقة، روى عن عبدالله بن بسر المازني الصحابي وجبير بن نفير وجماعة، وعنه بن المبارك وأبو إسحاق الفزاري وبقية وغيرهم، مات سنة (١٥٥هـ) وقيل بعدها. الذهبي، مرجع سابق، السير، ٦/٣٨٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٧٧.

(٣) الصحيح أنه أزهري بن عبدالله بن جميع الحرازي الحمصي. اختلف في اسم أبيه قيل عبدالله وقيل سعيد، ولم أجد من سمي أباه مالكا ولا النسبة للخثعمي، قال البخاري: أزهري بن يزيد، وأزهري بن سعيد، وأزهري بن عبدالله، الثلاثة واحد، نسبوه مره مرادي، ومره حمصي، ومره هوزني، ومره حرازي. صدوق، روى عن تميم الداري وعبدالله بن بسر والنعمان بن بشير وغيرهم، وروى عنه صفوان بن عمرو وعمرو بن جعشم والخليل بن مرة. المزي، مرجع سابق، ٢/٣٢٧؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٩٨.

(٤) محمد بن حميد اليشكري، سبقت ترجمته في ص ١٠.

(٥) قال عبد الرزاق: عن معمر، عن من، سمع الحسن يقول: «لا يقتل الأسارى إلا في الحرب، نهب بهم» مصنف عبد الرزاق، كتاب الجهاد، باب قتل أهل الشرك صبيرا وفداء الأسرى، ٥/٢٠٥، رقم الحديث ٩٣٩٣.

(٦) سورة محمد، الآية: ٤.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٥٧. عبد الرزاق، مرجع سابق، التفسير، ٣/٢٠٣.

(٨) السيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور ٣/٦٩.

(٩) مروى عن مجاهد وعن ابن عباس، السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر المروزي التميمي (المتوفى: ٤٨٩هـ) تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط ١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ٥/١٦٨.

حدثنا شريح، قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال نسختها ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾^(١) ولا مجادلة أشد من السيف^(٢).
 حدثنا يحيى بن بكير^(٤)، عن سالم^(٥) عن سعيد^(٦) أو مجاهد ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(٧). أهل الحرب، فجادلوهم بالسيف^(٨).

=

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٢) في المخطوط "اقتلوا" سورة التوبة، الآية: ٥.

(٣) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، تفسير، ٣٠٦٨/٩.

(٤) يحيى بن أبي بكير، سبقت ترجمته في ص ١٢.

(٥) سالم بن عجلان الأفطس القرشي الأموي مولاهم أبو محمد الجزري الحراني، ثقة رمي بالإرجاء، روى عن سعيد بن جبير والزهري ونافع مولى ابن عمر، وعنه اسراييل بن يونس والليث بن سعد وشريك بن عبدالله. توفي سنة (١٣٢هـ) المزني، مرجع سابق، ٣٦/٣٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٢٢٧.

(٦) ابن جبير، سبقت ترجمته في ص ١٥٦.

(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٨) رواه علي بن الجعد بسنده من رواية سعيد بن جبير. ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، مسند ابن الجعد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط ١، (بيروت: مؤسسة نادر ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ٣٢٢/١، رقم الحديث ٢٢٠٣.

الباب الثالث عشر

الناسخ والمنسوخ الذي أجمعت عليه الأمة أنه ناسخ فممنسوخ لا يختلفون في ذلك وهو مثبت الكتاب. ذلك ما نسخ بين حكمه^(١) كقوله عز وجل: ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢) ﴿فَأَصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٣) ﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمُوا﴾^(٤) و ﴿أَمْهَلُهُمْ رُوبًا﴾^(٥) ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾^(٦) ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾^(٧) ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾^(٨) ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾^(٩)، ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾^(١٠) ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَأَنْظِرْ﴾^(١١) وما أشبه ذلك نسخه الله بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(١٢).
ومن ذلك قوله: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ﴾^(١٣) وقوله: ﴿فَإِنْ أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقْتَلُوا لَقَوْلِ إِلَيْكُمْ

(١) يعني أنه نسخ وهو بينٌ وظاهر حكمه.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٣) في المخطوط "اصفح"، سورة الحجر، الآية: ٨٥.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٨٩.

(٥) سورة الطارق، الآية: ١٧.

(٦) في المخطوط "هزوا ولعبا"، سورة الأنعام، الآية: ٧٠.

(٧) سورة المؤمنون، الآية: ٥٤.

(٨) سورة الجاثية، الآية: ١٤.

(٩) في المخطوط "وما" سورة النساء، الآية: ٨٠، سورة الشورى، الآية: ٤٨.

(١٠) سورة الأنعام، الآية: ١٠٧، سورة الشورى، الآية: ٦، سورة الزمر، الآية: ٤١.

(١١) سورة السجدة، الآية: ٣٠.

(١٢) سورة الحج، الآية: ٣٩. عن ابن عباس، أنه قرأ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ قال: «وهي أول آية نزلت في القتال» قال النحاس: فكانت هذه ناسخة للمنع من القتال. النحاس، مرجع سابق، ص ٥٧٠.

(١٣) سورة الممتحنة، الآية: ٨. اختلف العلماء في هذه الآية هل هي منسوخة أو هو مخصوصة أو هي محكمة فالأول قول قتادة

والثاني لمجاهد والثالث قول الأكثرين لأن ظاهر الآية يدل على العموم، كما أن بر المؤمن من بينه وبينه نسب أو قرابة من

أهل الحرب غير منهي عنه ولا محرم، وقد روى عبدالله بن الزبير، عن أبيه، قال: "قدمت قتيلة ابنة العزى بن أسعد على

ابنتها أسماء ابنة أبي بكر بهدايا: سمن وتمر وقرظ، فأبت أن تقبلها ولم تدخلها منزلها فسألت لها عائشة عن ذلك فنزلت

﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ﴾ وتفسير الآية إذا جاء عن صحابي لم يسع

أحدا مخالفته ولا سيما إذا كان مع قوله توقيف بسبب نزول. الآية النحاس، مرجع سابق، ص ٧١١

السَّلَامَ فَأَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿١﴾ نسخ ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (٢).
 وأما قوله ﴿وَلَا تُقْبَلُوا لَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُفْتَلُوا فِيهِ﴾ (٣) فإن الله عز وجل نسخها ساعة من نهار لنبيه ﷺ ثم عاد تحريمها كما كان، فلا يحل قتلها أبداً إلا أن يتدعى المشركون فيها بالقتال، فيحل القتال للمسلمين إذا بدأوهم لقوله: ﴿وَلَا تُقْبَلُوا لَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُفْتَلُوا فِيهِ﴾ (الآية) (٤) فنسخها الله لنبيه ساعة من نهار بقوله ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ (٥) إلى قوله: ﴿وَهُمْ بِكُفْرِهِمْ أُولَئِكَ مَرَّةً﴾ إلى قوله ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (٦) يعني خزاعة من بني بكر، حلفاء قريش، فقاتلت (٧) بنو بكر خزاعة، وكان بين أهل مكة وبين رسول الله ﷺ صلح (٨)، فأرسلت قريش من أهل مكة إلى بني بكر فطال وكان (٩) ذلك نكثاً لعهدهم، فأذن لنبيه أن يأتيهم في الحرم، ويبدأوهم بالقتال، فسار إليهم النبي ﷺ فقاتلهم في الحرم، فلما فتح لنبيه ﷺ مكة وفرغ من قتالهم قال: لا قتال بين أحد (١٠) فنقول هذا: أحلها لرسول الله ﷺ وإنما أحلها ساعة من نهار، ثم عادت كما كانت لا يحل فيها قتال، ولا يختلى خلاها، ولا يعقر صيدها، ولا يعضد شجرها (١١).

(١) النساء، الآية: ٩٠.

(٢) في المخطوط "اقتلوا" سورة التوبة، الآية ٥. النحاس، مرجع سابق، ص ٣٤٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

(٤) النحاس، مرجع سابق، ص ١١٠؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ٢٥١.

(٥) سورة التوبة، الآية ١٢.

(٦) سورة التوبة، الآية ١٣.

(٧) في المخطوط "فقاتلت" والصوب المثبت.

(٨) في المخطوط: "صالحاً" والصوب المثبت.

(٩) في المخطوط "وما كان" وهو خطأ والصواب "وكان" والعبارة ملبسة، والمقصود: أن قريشا أرسلت من أهل مكة من يقاتل

مع بني بكر وأمدتهم بالسلاح وكان هذا الفعل منهم نكثاً لعهدهم مع رسول الله ﷺ.

(١٠) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ١٦، (بيروت:

دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ) ٥٠/٧.

(١١) في الصحيحين من رواية ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي، ولا لأحد بعدي، أحلت لي

ساعة من نهار، لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا ليعرف) والخلا: النبات الرطب الرقيق، واختلاءه:

قطعه، وعقر الصيد قتله، وعضد الشجر قطعه. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الإذخر والحشيش في الأرض، ٩٢/٢ رقم الحديث

٩١٣٤٩؛ وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا منشد على الدوام، ٩٨٨/٢ رقم

الحديث ١٣٥٥؛ وابن الأثير، مرجع سابق، مادة: خلا ٨٥/٢، مادة: عقر ٢٧١/٣، مادة: عضد ٢٥١/٣.

وقد روي عن قتادة^(١) أنه نسخ قوله: ﴿وَلَا تُقْبَلُ لَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٢) بقوله ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٣) فليس كما قال؛ ما زال أصحاب محمد ﷺ والتابعون إلى عصرنا مجتمعون^(٤) أن النبي ﷺ أخبر أنه قد عادت حرمتها.

حدثنا أبو إسحاق^(٥) عن عثمان بن عطاء^(٦)، عن أبيه^(٧) عن ابن عباس قال: قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُدُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَخْذُوا مِنْهُمْ وِلْيَةً وَلَا نَصِيرَةً﴾^(٨) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ^(٩) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سُلْطَنَا مُبِينًا﴾^(١٠) قال: وقال: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾^(١١) إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَأَمْتَحُونَهُنَّ﴾^(١٢) ثُمَّ نَسَخَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فَأَنْزَلَ ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(١٣) إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(١٤).

(١) السدوسي، مرجع سابق، ص ٣٣؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ١/٧٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

(٣) في المخطوط "اقتلوا" سورة التوبة، الآية ٥.

(٤) هكذا في المخطوط، والصواب هو: مجتمعين.

(٥) إبراهيم بن محمد الفزاري، سبقت ترجمته في ص ١١.

(٦) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخرساني أبو مسعود المقدسي، ضعيف، روى عن إسحاق بن قبيصة بن ذؤيب وزباد بن أبي سودة وأبيه عطاء الخرساني وغيرهم، وروى عنه إبراهيم بن بكر الشيباني وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفزاري وحجاج بن محمد المصيبي وغيرهم، مات سنة (١٥٥هـ). ابن عساكر، مرجع سابق، ٣٨/٤٤٥؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٨٥.

(٧) عطاء بن أبي مسلم الخرساني، صدوق يهمل كثيرا ويرسل ويدلس، روى عن ابن عباس وأنس بن مالك وسعيد بن جبير وغيرهم، وعنه حماد بن سلمه وداود بن أبي هند. توفي سنة (١٣٥هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٦/١٤٠؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٣٩٢.

(٨) النساء، الآية: ٨٩-٩٠.

(٩) النساء، الآية: ٩١.

(١٠) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

(١١) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(١٢) سورة التوبة، الآية ١.

(١٣) سورة التوبة، الآية ١١.

وَأَنْزَلَ ﴿ وَقَدْ نَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ الْمُتَّقِينَ ﴾ ^(١) ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ^(٢) ثم نسخ هذه بقوله: ﴿ قَدْ نَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ^(٣).
 وأما قوله ﴿ وَسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ ^(٤)؛ حدثنا شريح قال: حدثنا أبو معاوية ^(٥)، قال: حدثنا ابن أبي ليلى ^(٦) عن الحكم ^(٧) عن مقسم ^(٨) عن ابن عباس في قوله ﴿ وَسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْو ﴾ ^(٩) قال: العفو، الفضل عن العيال. ثم نسخ ذلك بالزكاة ^(١٠).
 وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنَّ تَابًا وَأَصْلَحًا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ﴾ ^(١١) وقوله: ﴿ فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْأَبْيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ ^(١٢) فأنزل الله ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ ^(١٣) فنسخ الله حد البكرين من الأذى والحبس والجلد، والشيبين بما بين النبي ﷺ عن الله عز وجل ^(١٤)؛ لأن الله تبارك وتعالى قال: ﴿ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ ^(١٥)

(١) سورة التوبة، الآية ٣٦. أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ١٩٧؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٣٤٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٦١.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٩. السدوسي، مرجع سابق، ٤٢؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ١٩٤؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٤٥٠.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٥) في المخطوط: معاوية، والصواب المثلث وهو: وهو محمد بن خازم الضرير، سبقت ترجمته في ص ١٥٣.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١٥٤.

(٧) ابن عتيبة، سبقت ترجمته في ص ٤٨.

(٨) مقسم بن بجرة، أبو القاسم، صدوق وكان يرسل، روى عن ابن عباس وعائشة وعبدالله بن عمرو وأم سلمة وجماعة. وعنه الحكم بن عتيبة وميمون بن مهران وآخرون. توفي سنة (١٠١هـ). البخاري، مرجع سابق، التاريخ الكبير، ٣٣/٨؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٥٤٥.

(٩) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(١٠) النحاس، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(١١) سورة النساء، الآية ١٦.

(١٢) سورة النساء، الآية ١٥.

(١٣) سورة النور: الآية: ٢.

(١٤) أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ١٣٢؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٣٠٨.

(١٥) سورة النساء، الآية ١٥.

فأمرهم بانتظار السبيل، فقال النبي ﷺ "خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ورجم بالحجارة"^(١).

وقال عمر رضي الله عنه: كنا نقرأ فيما أنزل الله "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة" فنسخ حد البكرين بالجلد، ونسخ الثيبين بما كان نزل في القرآن من الرجم، ثم رفع رسمه من الكتاب وبقي وجوبه^(٢).

وقوله: ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾^(٣).

حدثنا شريح، قال حدثنا أبو سفيان عن معمر قال: قد تبين؛ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر^(٤).

وأبى أكثر العلماء، وقالوا: إنما أراد ﴿مَا يُفْعَلُ بِي﴾ ما أدري ما أمر به أنا وأنتم.

وكذلك ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنَّ عَصِيَّتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٥)

حدثنا شريح قال: حدثنا سفيان^(٦) عن معمر عن قتادة قال: نزلت على النبي ﷺ ﴿لِيَغْفَرَ

لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٧) بين مكة والحديبية^(٨).

وقال بعضهم: إنما عني بذلك ما أدري أن يحدث من أمر أو حكم في وفيكم؛

والعلماء على أنها منسوخة.

ونسخ قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾^(٩) وقوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

(١) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزنى، ١٣١٦/٣، رقم الحديث ١٦٩٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم الثيب في الزنا، ١٣١٧/٣، رقم الحديث ١٦٩١.

(٣) في المخطوط "ما أدري" سورة الأحقاف: الآية ٩.

(٤) مروى عن ابن عباس وقتادة والحسن. الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ٢١٥/٣؛ والطبري، مرجع سابق، ٩٩/٢٢.

(٥) وردت في ثلاث مواضع أولها سورة الأنعام، الآية: ١٥.

(٦) ابن عيينة، سبقت ترجمته في ص ٤٧.

(٧) سورة الفتح: الآية ٢.

(٨) مروى عن قتادة عن أنس رضي الله عنه. الطبري، مرجع سابق، ٢٠٠/٢٢.

(٩) في المخطوط "ويسألونك" سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

وَأَنْتُمْ سَكَرْتُمْ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴿١﴾ بقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ إلى قوله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾^(٢).

وكذلك قوله ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾^(٣) نسخ الله ذلك بقوله ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾^(٤) فقسم الله لهن الميراث، ونسخ الوصية لهن^(٥).

وقال بعض العلماء^(٦): نسخه الله بقول النبي ﷺ: لا وصية لوارث^(٧). ونسخ ما كان عليها من العدة إلى الحول بقوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^(٨).

وقال بعضهم: لم يوجب الله عز وجل العدة في الحول، إنما كان أباح لها الوصية إذا كانت من الزوج أن تسكن إلى الحول فنسخها بالميراث^(٩).

وكذلك قوله عز من قائل ﴿يَأْتِيهَا الْمَرْمِلُ ۝١ قُرْآنٌ لِّأَقْلِيَالٍ﴾^(١٠) فقام النبي ﷺ وأصحابه حولا كاملا حتى تورمت أقدامهم فنسخها الله جل ثناؤه بقوله: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَسْرَرْنَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾^(١١).

(١) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٢) سورة المائدة: الآية ٩١. النحاس، مرجع سابق، ص ١٤٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٠.

(٤) سورة النساء، الآية ١٢.

(٥) النحاس، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

(٦) هذا قول أبوحنيفة ومالك ورواية عن أحمد، وعندهم يجوز أن ينسخ القرآن بالسنة. النحاس، مرجع سابق، ص ٨٨؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ١٣٩.

(٧) سنن ابن ماجه، كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث، ٢/٩٠٥، رقم الحديث ٢٧١٣؛ وسنن أبوداود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث، ٢/١٢٧، رقم الحديث ٢٨٧٠؛ وسنن الترمذي، أبواب الوصايا، باب لا وصية، ٤/٤٣٣، رقم الحديث ٢١٢٠؛ وسنن النسائي، كتاب الوصايا، باب إبطال الوصية لوارث، ٦/٢٤٧، رقم الحديث ٣٦٤١؛ والألباني، مرجع سابق، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط ٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ٦/٨٧.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤. أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ١٢٩؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

(٩) القرطبي، مرجع سابق، ٣/٢٢٧.

(١٠) سورة المزمل، الآية: ١-٢.

(١١) سورة المزمل، الآية: ٢٠. السدوسي، مرجع سابق، ص ٥٠؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٧٥١؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٦١٤.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً﴾^(١) فنسخها بقوله: ﴿فَإِذ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾^(٢).

وكذلك قوله: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^(٣) نسخها الله فاختلفوا؛ فمنهم من قال بآيات الموارث^(٤)، ومنهم من قال بقول النبي ﷺ: لا وصية لوارث^(٥).

وقال بعض من يتفقه: لم تجب قط فنسخ، إنما عنى الله جل ذكره بقوله ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ العبيد والكفار من الإخوان^(٦) الذين لا يرثون، فالوصية لهم جائزة على حالها، لم تنسخ، ولم يقل هذا القول أحد ممن مضى.

وقال بعض التابعين: نسخ منها كل من يرث، وبقي منها القرابة الذين لا يرثون، فالوصية لهم واجبة إلا أنهم مجتمعون أن الوصية لا تجوز إلا للأقربين الذين لا يرثون، ولا تجوز لمن يرث^(٧).

وكذلك الخمر نسخ قوله فيها: ﴿إِنَّكُمْ كَثِيرٌ﴾^(٨) ولم يحرمها، ونسخ من قوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾^(٩) فنسخ ذلك بقوله: ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾^(١٠).

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٢.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٣. أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٥٨؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٧٠٠؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٥٩٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.

(٤) مروى عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والحسن، أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٣٠.

(٥) سبق تخرجه في ص ٢٣٠. السدوسي، مرجع سابق، ص ٣٥؛ وأبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٣٠؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٧٥١؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٦١٤.

(٦) قال القرطبي: قيل: هي محكمة، ظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الوالدين اللذين لا يرثان كالكافرين والعبيد، وفي القرابة غير الورثة. قاله الضحاك وطاوس والحسن. القرطبي، مرجع سابق، الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٦٢؛ والطبري، مرجع سابق، ص ٣٨٤/٣.

(٧) أبو عبيد، مرجع سابق، ص ٢٣١؛ والطبري، مرجع سابق، ص ٣٨٨/٣.

(٨) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(٩) سورة النساء، الآية: ٤٣.

(١٠) سورة المائدة، الآية: ٩٠. السدوسي، مرجع سابق، ص ٣٥؛ وأبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٤٨؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ١٤٦؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٢٧٢.

وكذلك قوله: ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(١) نسخ الله بها صلاته إلى بيت المقدس^(٢).
وكذلك قوله: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَفْقَهُوتَ﴾^(٣) فكتب عليهم بهذه الآية، ألا يفر واحد من عشرة ولا قوم من عشرة أمثالهم؛ ووعد النصر أن ينصر الواحد على العشرة، والقوم على عشرة أمثالهم إن صبروا، فجنبوا عن ذلك وضعفوا عنه؛ فنسخ الله عز وجل ذلك، وخفف عنهم، ورفع عنهم من ضمانه لنصرهم على قدر ما خفف عليهم في الآية الناسخة في الآية من القتال، فأنزل الله: ﴿أَلَمْ نَخَفْ لَكُمْ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ إلى قوله: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٤) فوجب عليهم ألا يفر الرجل من الرجلين، ولا القوم من مثليهم، ووعدوا أن ينصر الواحد على الاثنين، والقوم على مثليهم، إذا صبروا^(٥).

ونسخ قوله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾^(٦) بقوله عز من قائل ﴿فَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿صَاعِرُونَ﴾^(٧).

ونسخ قوله: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَّ﴾^(٨) بقوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٩) فلم تزل الأمة مجمعة أن نكاح نساء أهل الكتاب حلال، إلا ابن عمر فإنه كرهه وكرهه

-
- (١) وردت في ثلاث مواضع في سورة البقرة، أولها الآية: ١٤٤.
- (٢) السدوسي، مرجع سابق، ٣٢؛ وأبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ١٩؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٢٠٢.
- (٣) سورة الأنفال: الآية: ٦٥.
- (٤) سورة الأنفال: الآية: ٦٦.
- (٥) أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ١٩٣؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٢٧٠؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٤٥٢.
- (٦) سورة الأنفال: الآية: ٦١.
- (٧) سورة التوبة: الآية: ٢٩. السدوسي، مرجع سابق، ٤٢؛ وأبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ١٩٤؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٤٦٨؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٤٥٠.
- (٨) سورة البقرة: الآية: ٢٢١.
- (٩) سورة المائدة، الآية: ٥.

عمر وغيره بغير التحريم، خوفاً أن تكون الذميمة ليست بعفيفة^(١).

وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْفَلَاحِيَّةَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ

فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٢) فنسخه بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾^(٣)

وبقوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾^(٤).

وكذلك قوله: ﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٥) نسخه بقوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾^(٦)

وكذلك قوله: ﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ فأجلهم أربعة أشهر يسيحون^(٧) في الأرض بقية عهدهم، وأذهم

بالحرب بعد انقضاء الأربعة أشهر.

(١) قال النحاس: عن حماد، قال: سألت سعيد بن جبيرة عن قول الله، حل وعز ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾

قال: «هم أهل الأوثان» قال أبو جعفر -النحاس-: وهذا أحد قولي الشافعي -رحمه الله- أن تكون الآية عامة يراد بها الخاص فتكون المشركات هاهنا أهل الأوثان والجوس فأما من قال إنها ناسخة للتي في المائة وزعم أنه لا يجوز نكاح نساء أهل الكتاب، فقوله خارج عن قول الجماعة الذين تقوم بهم الحجة؛ لأنه قد قال بتحليل نكاح نساء أهل الكتاب من الصحابة والتابعين جماعة منهم عثمان وطلحة، وابن عباس، وجابر، وحذيفة ومن التابعين سعيد بن المسيب، وسعيد بن جبيرة، والحسن، ومجاهد، وطاووس، وعكرمة، والشعبي، والضحاك، وفقهاء الأمصار عليه. ينظر: أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٨٤؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ١٩٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٣) سورة التوبة: الآية: ٢٨.

(٤) سورة التوبة: الآية: ١٧. قال النحاس: قال قوم من العلماء إنه لا يقال لأهل الكتاب مشركون وإنما المشرك من عبد وثنا مع

الله حل وعز فأشرك به، ومن يروى عنه هذا القول أبو حنيفة وزعم أن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [سورة التوبة، الآية: ٢٨] أنه يراد به أهل الأوثان وأن لليهود والنصارى أن يقربوا

المسجد الحرام، وهذا قول خارج عن قول الجماعة من أهل العلم واللغة وأكثر من هذا أن في كتاب الله حل وعز نصا

تسميه اليهود والنصارى بالمشركين، قال الله جل وعز: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ

ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَجِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة التوبة،

الآية: ٣١] أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ١٨٩؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ١٩٦؛ وابن الجوزي، مرجع

سابق، نواسخ القرآن، ص ٣٩٧.

(٥) سورة التوبة: الآية: ٢.

(٦) سورة التوبة: الآية: ١٧.

(٧) في المخطوط "يسيحوا" والصواب المثبت.

وقال ابن عباس: وأجل الذين ليس لهم عهد خمسين ليلة؛ انسلاخ الأشهر الحرم يسيحون فيها حيث شاءوا وقال عز وجل: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾^(١) قال: فأمرهم الله إذا انسلخ الأشهر الحرم أن يضع السيف فيمن عاهد إن لم يدخلوا في الإسلام، ونقض ما سمي لهم من العهد والميثاق؛ أذهب الشرط الأول، ثم قال عز وجل: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾^(٢) يعني أهل مكة ﴿فَمَا اسْتَقَمُّوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

فأرسل النبي ﷺ أبا بكر وعلياً رضي الله عنهما؛ فأذنوا أصحاب العهد أن يأمنوا أربعة أشهر وهي الأشهر الحرم ولا عهد لهم قال: وهي الحرم، من أجل أنهم آمنوا فيها حتى يسيحوها، فأذن للناس كلهم إن لم يؤمنوا، فنسخ الله جل ذكره براءة قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾^(٤) ونسخت قوله: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾^(٥) فنسخ ذلك كله براءة^(٦).

وقال عز وجل: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾^(٧) فأوجبت هذه الآية على الأمة الجهاد. قال ابن عباس: فنسخها قوله: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾^(٨). قال ابن عباس: فتنفر طائفة، وتمكث طائفة مع النبي ﷺ، والماكثون يتفقهون في الدين، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو بما أنزل من قضاء الله وكتابه وحدوده^(٩) وروي عنه أيضاً، أن السرايا هي التي ترجع فيتعلمون من القاعدين مع النبي ﷺ^(١٠).

(١) سورة التوبة: الآية: ٥.

(٢) سورة التوبة: الآية: ٧.

(٣) سورة التوبة: الآية: ٧. أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ١٩٥؛ والطبري، مرجع سابق، ٩٨/١٤.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٠.

(٥) سورة الممتحنة، الآية: ٨. أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ١٩٥؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٣٤٠.

(٦) ابن كثير، مرجع سابق، ١١٢/٤؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ١٢٦/٤.

(٧) سورة التوبة: الآية: ٤١.

(٨) سورة التوبة: الآية: ١٢٢.

(٩) أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٠٥؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ١١٧.

(١٠) الطبري، مرجع سابق، ٥٦٧/١٤؛ وابن كثير، مرجع سابق، ٢٣٦/٤؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور ٣٢٣/٤.

وأمر الأنفال إذا جمعت الغنائم بغير مبادرة ولا نفل بشرط، قبل الخروج، ولكن الغنائم التي كانت لرسول الله ﷺ خاصة. قال ابن عباس: فذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(١) وكانت لرسول الله ﷺ ليس لأحد فيها شيء ثم أنزل الله بعد ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ﴾^(٢) (الآية)، فقسم الله الخمس الذي كان للنبي ﷺ خاصة، ينفل منه على خمسة أخماس، وجعل الأربعة الأخماس الباقية لمن شهد الواقعة^(٣).

وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَأَوْهَهُمْ نَصِيْبَهُمْ﴾^(٤) كان الرجل يحالف الرجل يقول: ترثني وأرثك، ويرضيان بذلك ويتعاقدان على ذلك، قال ذلك ابن عباس^(٥). وقال ابن المسيب: نزلت في الأعدياء، كانوا رجالا يتبنون رجالا يرثونهم^(٦).

وأجمعت الأمة أن الله عز وجل نسخ ميراث الحلفاء والأعدياء، بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾^(٧) قال ابن عباس: إلا أن يصلوا أولياءهم الذين عاقدهم وصية لهم^(٨).

قال ابن المسيب: فجعل للأعدياء الوصية، ونسخ ميراث الأعدياء^(٩).

وحدثنا شريح قال: حدثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: ثم نسخ ذلك بالميراث^(١٠).

(١) سورة الأنفال: الآية: ١.

(٢) سورة الأنفال: الآية: ٤١.

(٣) السدوسي، مرجع سابق، ٤٨؛ وأبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢١٧؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٤٥١؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٤٤٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٣. هكذا ضبطت "عاقدت" في المخطوط بقراءة الجمهور بخلاف الكوفيين - حمزة والكسائي وعاصم وخلف فقرأوا "عقدت".

(٥) السدوسي، مرجع سابق، ٤٠؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ٣٣١؛ وابن الجوزي، مرجع سابق، نواسخ القرآن، ص ٣٦٦.

(٦) أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٢٧؛ والجصاص، مرجع سابق، ٥/٣.

(٧) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٨) ابن كثير، مرجع سابق، ٢/٢٩١.

(٩) الجصاص، مرجع سابق، ٥/٣.

(١٠) السدوسي، مرجع سابق، ٤٠.

وأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(١) فتخرج قوم من مخالطة اليتامى، وشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، فقالوا: إنا نخلط طعامهم بطعامنا؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾^(٢) فقالت العلماء: إن الله عز وجل نسخ التشديد عليهم، بالرخصة في المخالطة على غير تعمد لظلم كما يصنع المسلمون في أسفارهم، وقد يصيب بعضهم من الغذاء أكثر من بعض، ورخص الله لهم في ذلك على المخالطة من غير تعمد لظلم شيء من ماله بعينه^(٣).

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠. انظر: الرازي، مرجع سابق، مفاتيح الغيب. ٧٦/٥.

(٣) أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٣٨؛ والنحاس، مرجع سابق، ص ١٨٩.

الباب الرابع عشر

اختلفوا فيه: أمنسوخ هو؟ أم استثناء خصوص من عموم؟ بقوله: ﴿فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾^(١) فأجمعوا أنه أسقط الفسق بالتوبة، فقال بعضهم: نسخه، وقال بعضهم: لم يردده، إنما أراد من لم يتب.

ثم اختلفوا في الشهادة فقال بعضهم: لم يرد للتائب في ترك قبول الشهادة، وقال بعضهم: نسخ الشهادة والفسق بالتوبة.

فقال مالك رحمه الله ومتبعوه: إذا تاب قبلت شهادته.

وقال أهل العراق: لا تقبل شهادته أبدا تاب أم لم يتب^(٢).

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٣) فقال قوم: نزلت في المنافقين وعدّ المؤمنين.

وقال ابن عباس^(٤): نسختها ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمَّا يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾^(٥) إلى قوله تعالى:

﴿فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ﴾^(٦).

وكذلك قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾^(٧).

(١) سورة النور، الآية: ٤.

(٢) قال القرطبي: تضمنت الآية ثلاثة أحكام في القاذف: جلده، ورد شهادته أبدا، وفسقه. فالاستثناء غير عامل في جلده بإجماع، وعامل في فسقه بإجماع، واختلف الناس في عمله في رد الشهادة، فقال شريح القاضي وإبراهيم النخعي والحسن البصري وسفيان الثوري وأبو حنيفة: لا يعمل الاستثناء في رد شهادته، وإنما يزول فسقه عند الله تعالى. وأما شهادة القاذف فلا تقبل البتة ولو تاب وأكذب نفسه ولا بحال من الأحوال. وقال الجمهور: الاستثناء عامل في رد الشهادة، فإذا تاب القاذف قبلت شهادته، وإنما كان ردها لعلة الفسق فإذا زال بالتوبة قبلت شهادته مطلقا قبل الحد وبعده، وهو قول عامة الفقهاء. القرطبي، مرجع سابق، ١٧٨/١٢؛ والخصاص، مرجع سابق، ١١٥/٥.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٥.

(٤) القرطبي، مرجع سابق، ١٥٥/٨.

(٥) سورة النور، الآية: ٦٢.

(٦) سورة النور، الآية: ٦٢، سنن أبوداود، كتاب الجهاد، باب في الإذن في القبول بعد النهي، ٨٨/٣، رقم الحديث ٢٧٧١.

(٧) سورة النور، الآية: ٦١.

وروي عن ابن عباس أنه قال لما نزلت ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾^(١) قالوا: لا يجل لنا أن نأكل عند أحد. فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾^(٢) (الآية) وقال مجاهد نحو ذلك^(٣). وقال عبدالله بن عبدالله^(٤): تخرجوا بعد الإذن، وقال عكرمة^(٥) نحو ذلك. حدثنا يعقوب بن إبراهيم^(٦) قال حدثني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، وابن المسيب^(٧) أنه كان رجال من أهل العلم يحدثون أنما نزلت هذه الآية - لقول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾^(٨) (الآية) - كلها أن المسلمين كانوا يرغبون في النفي مع رسول الله ﷺ، فيعطون مفاتيحهم ضمناؤهم ويقولون لهم: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، فيقول الذين استودعوههم: والله ما يجل لنا في بيوتهم وإنما لأمانة أؤتمنا، حتى أنزل الله هذه الآية، فطابت أنفسهم بما أحل الله لهم^(٩)، ونسخت قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾^(١٠) وروي عن ابن عباس^(١١).

(١) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٢) سورة النور، الآية: ٦١. الطبري، مرجع سابق، ٢١٩/١٩.

(٣) الطبري، مرجع سابق، ٢٢٠/١٩.

(٤) هكذا في المخطوط ولعله عبيدالله بن عبدالله كما في الرواية بعده، وقد سبقت ترجمته في ص ١٣٤.

(٥) سبقت ترجمته في ص ٤٩. وهو يرويه عن ابن عباس، سنن البيهقي، كتاب الصداق، باب نسخ الضيق في الأكل من مال الغير إذا أذن له فيه، ٤٤٨/٧، رقم الحديث ١٤٦٠٠.

(٦) يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو يوسف المدني، ثقة فاضل، روى عن أبيه وشريك والليث بن سعد وشعبة، وعنه أحمد بن حنبل وزهير بن حرب وإسحاق بن راهويه وغيرهم. توفي سنة (٢٠٨هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤٩١/٩؛ وابن حجر، مرجع سابق، التقريب، ص ٦٠٧.

(٧) سبقت ترجمته في ص ١٨٣.

(٨) سورة النور، الآية: ٦١.

(٩) في السند انقطاع بين يعقوب بن إبراهيم وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة وقد وجدته موصولا من رواية أبي داود في المراسيل قال: حدثنا حجاج بن أبي يعقوب، حدثنا يعقوب يعني ابن إبراهيم، حدثني أبي، عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة، وابن المسيب، أنه كان رجال من أهل العلم يحدثون. الحديث ورواه عبدالرزاق والطبري وعزاه السيوطي أيضا له من رواية عبد بن حميد. الصنعاني، مرجع سابق، تفسير القرآن، ٤٤٦/٢؛ وأبوداود، مرجع سابق، المراسيل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ) ص ٣٢٣؛ والطبري، مرجع سابق، ٢٢٠/١٩، والقرطبي، مرجع سابق، ٢٩١/١٢؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٢٤/٦.

(١٠) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(١١) سنن البيهقي، كتاب الصداق، باب نسخ الضيق في الأكل من مال الغير إذا أذن له فيه، ٤٤٨/٧، رقم الحديث ١٤٦٠٠.

وذهب قوم أن الله جل ذكره أحل لهم طعام من ذكر في الآية بغير إذنه، وقالوا: لو كان من بعد إذنه ما كان لهؤلاء معنى خصوص إذا كان يحل الطعام لكل الخلق عن إذنه؛ قاله قتادة^(١) والحسن^(٢).

حدثنا يونس بن محمد^(٣) عن شيبان، عن قتادة في قوله: ﴿أَوْصِدِيكُمْ﴾^(٤)، قال: أحل لهم - غير موارثته - أن يأكلوا من طعامهم^(٥).

ورأى الحسن من كان يرث بغير إذنه فقبل له. فقال: يا لكع، اقرأ ﴿أَوْصِدِيكُمْ﴾^(٦). والصديق من استراح إليه القلب.

وقال قوم: لم يرد الله أن يحل لهم أن يأكلوا بإذن ولا بغيره، ولكن الأعرج والأعمى والمريض، لا يمكنهم أن يسألوا من الطعام مسألة الصحيح، فتخرج المسلمون لما نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾^(٧). كما توعد في أكل مال اليتيم فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾^(٨) فسألوا النبي ﷺ فأنزل الله: ﴿وَإِنْ تُخَالطُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ﴾^(٩) (الآية). وقال: لغة العرب في ذلك جائزة، يريد المفعول به فيسمى الفاعل، وأراد جل ذكره الإذن في مخالطتهم في المواكلة فسمى الأعرج والأعمى والمريض وهو يريد من يخالطهم، فرخص لهم كما رخص للناس في أسفارهم، إذا سافروا وبعضهم يصيب من الطعام أكثر من بعض^(١٠).

(١) ابن أبي حاتم، مرجع سابق، التفسير، ٢٦٤٤/٨.

(٢) البغوي، مرجع سابق، ٦٥/٦.

(٣) في المخطوط: يونس بن بشر وهو خطأ وصوابه يونس بن محمد وقد سبقت ترجمته في ص ١٣

(٤) سورة النور، الآية: ٦١.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ عن قتادة، ومعناه عند الطبري والسيوطي. الطبري، مرجع سابق، ٢٢٣/١٩؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٢٢٥/٦.

(٦) لم أجده. وقد نسب هذا القول البغوي والثعلبي للحسن. البغوي، مرجع سابق، ٦٥/٦؛ والثعلبي، مرجع سابق، ١١٩/٧.

(٧) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(٨) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٩) سورة البقرة، الآية: ٢٢٠.

(١٠) الطبري، مرجع سابق، ٢١٩/١٩.

وكذلك قوله عز من قائل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(١) نسخت قوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(٢).
حدثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ، نسخت قوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(٣).

وقال ابن عباس: لم تنسخها ولكن ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ أن يجاهدوا في الله حق جهاده، ولا تأخذكم في الله لومة لائم، ثم أمروا أن يقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وآبنائهم^(٤).
وقال ابن مسعود: ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ أن يذكر فلا ينسى، وأن يطاع فلا يعصى، وأن يشكر فلا يكفر^(٥).

وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾^(٦) (الآية). وروي عن ابن عباس أن الله تبارك وتعالى أنزل بعد ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٧) فحرم المغفرة على من تاب عند الموت وهو كافر، وأرجأ التوبة لأهل التوحيد إلى مشيئته فلم يؤسهم من المغفرة^(٨).

وقال بعضهم: حرم التوبة على الكافر والموحد المصر عند الموت أن يقبلها منهم، ثم نسخ من ذلك توبة الموحد فأطلقها له بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾^(٩).
وقال آخرون: لم تنسخ، ولم يرد الله عز وجل بها إلا وقت الغرغرة، وهو وقت معاينة الرسل؛ فلا

(١) سورة التغابن، الآية: ١٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٣) قتادة، الناسخ والمنسوخ، ص ٣٨؛ والطبري، مرجع سابق، ٦٨/٧.

(٤) أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٦٠؛ والطبري، مرجع سابق، ٦٨/٧.

(٥) الطبري، مرجع سابق، ٦٥/٧.

(٦) سورة النساء، الآية: ١٨.

(٧) سورة النساء، الآية: ٤٨.

(٨) أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٦٢؛ والطبري، مرجع سابق، ١٠١/٨؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٤٦١/٢.

(٩) روي عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: «هم أهل الشرك». أبو عبيد، مرجع سابق، الناسخ والمنسوخ، ص ٢٦٢.

توبة مقبولة بإيجاب المغفرة؛ لأنه قد عاين وآمن الكافر وتاب الموحد المصر ضرورة لما عاين من أعلام الآخرة، فارتفعت المحنة، وزالت البلوى والاختبار.

والتوبة مبسوطة لضمان المغفرة لكل مذنب كافر أو مؤمن ما لم يغرغر، وقد روي عن النبي ﷺ قال: (التوبة مقبولة ما لم يغرغر)^(١)، وروي: إن تاب قبل موته بفواق ناقة^(٢). يعني ما بين الحلبتين، وروي عن إبراهيم^(٣): ما لم يؤخذ بكظمه^(٤). فالتوبة مقبولة ما لم يغرغر، فإذا غرغر لم يغفر للكافر ذنوبه إذا تاب في ذلك الوقت، ولم تقبل التوبة من الموحد لضمان المغفرة، وكان كمن مات من الموحدين ولم يتب، فأرجاه الله للمغفرة إن شاء الله رحمه بفضله، أو يعذبه بما استحق، ووجب له بعدله. وكذلك قوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾^(٥) فقال بعضهم: نسخ ذلك في آخر الزمان، إذا طلعت الشمس من مغربها فقال: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾^(٦) (الآية). وقال بعضهم: إنما أراد الكافرين لا المؤمنين.

(١) روى الترمذي عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر). سنن الترمذي، أبواب الدعوات، باب، ٥٤٧/٥ رقم الحديث ٣٥٣٧، سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ١٤٢٠/٢ رقم الحديث ٤٢٥٣؛ وحسنه الألباني، مرجع سابق، الصحيح الجامع، ٣٨٦/١.

(٢) البيهقي، مرجع سابق، شعب الإيمان، ٣٧٩/٥، رقم الحديث ٦٦٦٥. وفواق الناقة، وهو رجوع اللبن في ضرعها بعد الحلب. تقول: ما أقام عنده إلا فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين من الوقت. ابن فارس، مرجع سابق، مقاييس، ٤٦٠/٤، مادة فوق.

(٣) هو إبراهيم النخعي، سبقت ترجمته في ص ٥٢. "الكظم: مخرج النفس عند الحلق. يريد: عند خروج نفسه، وانقطاع نفسه. ابن فارس، مرجع سابق، مقاييس، ٧٨٦/١، مادة كظم.

(٤) الطبري، مرجع سابق، ١٠٠/٨؛ والسيوطي، مرجع سابق، الدر المنثور، ٦١/٣.

(٥) سورة طه: الآية: ٨٢.

(٦) سورة الأنعام: الآية: ١٥٨.

الباب الخامس عشر

ومما اختلفوا أنه منسوخ، ولا يجوز عند أهل النظر أن يكون الكتاب والسنة منسوخا، من ذلك، قوله عز وجل: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾^(١).
شريح عن الكلبي أنه قال: نسختها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^(٢)
وهذا لا يجل لأحد أن يظنه دون أن يقطع به؛ أن الله جل ذكره إنما عنى في الآية الأولى عذاب الملائكة، وعيسى، وغيره من أوليائه فأخبر عباده أن يعذبهم، ثم نسخ ذلك، من ذلك خصلتان: **إحدهما:** أن الله جل ذكره لم يرد عذاب أوليائه قط وبذلك لا له أن يعذبهم وما زال يريد أن لا يعذبهم.

والثانية: أنه كان تقدم من الله عز وجل في المسيح، والملائكة، وفي عيسى، أخبار أنهم من أهل الجنة قبل نزول هذه الآية، ولا جائز أن يكذب الله عز وجل خبره الأول، وإنما حاج النبي ﷺ ابن الزبيري^(٣)، لما علم أن النبي ﷺ قد أنزل عليه قبل ذلك في الملائكة والمسيح وعزيرا أنهم أولياؤه، فأراد أن يكذب النبي ﷺ^(٤).

ولم يتقدم من الله جل ذكره في المسيح والملائكة أخبار في أوليائه، ما كان الله ليخبر بعذابهم، ثم نسخه بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾^(٥). فمن زعم أن الله جل ذكره نسخ خبره فقد وصف الله سبحانه بالكذب.

وقوله في الملائكة، قول الله جل وعز: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٦) ثم نسخها: ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ

(١) سورة الأنبياء: الآية: ٨٩.

(٢) سورة الأنبياء: الآية: ١٠١.

(٣) عبدالله بن الزبيري بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي، كان من أشعر قريش، وكان شديداً على المسلمين، ثم أسلم في الفتح، وأمنه النبي ﷺ. ابن حجر، مرجع سابق، الإصابة، ٧٦/٤.

(٤) الطبري، مرجع سابق، ٥٣٩/١٨.

(٥) سورة الأنبياء: الآية: ١٠١.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٥.

تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴿١﴾ فزعم أن الملائكة استغفرت أولاً للمشركين، وهذا كذب؛ لأن الله جل وعز يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ (٢)، ولم يكن الملائكة يشفعون لمن قد علمت أن الله لا يغفر له أبداً.

وقوله عزوجل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (٣) (الآية). و ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ (٤) نسختها ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (٥) (الآية). قد أجد الله عز وجل استثنى لهم المودة أجراً، وأعوذ بالله أن يكون الله جل ذكره أراد أن المودة في القربى أجراً (٦) له على دعائه إليه، ولكن قوله ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (٧) منقطع ثم استأنف، هذا تسميه استثناء الخلف وإنما هو استئناف.

ومن ذهب إلى مودة القرابة فأراد أن يذكرهم حق الرحم فلا يؤذى، ومن ذهب بأن يوادوا الله بطاعته!! ومما كلم الله جل ذكره به عبادته مقدم ومؤخر (٨) لأن العرب قد كانت تفعل ذلك في تراجعها بينها، ومخاطبتها قبل أن ينزل الكتاب على نبيه ﷺ.

فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ (٩) فبدأ بالعذاب قبل النذر، والنذر كان قبل العذاب؛ لأن الله جل اسمه يقول: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرِي﴾ (١٠)

(١) سورة غافر، الآية: ٧.

(٢) سورة الأنبياء: الآية: ٢٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٤) سورة سبأ، الآية: ٤٧.

(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٣ لم يذكر المحاسبي - رحمه الله - موضع الشاهد وهو قوله ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾

(٦) هكذا في المخطوط وصوابه "أجر".

(٧) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٨) التقديم والتأخير هو: جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها؛ لعارض اختصاص، أو أهمية أو ضرورة أو لسبب

خفي، مثل: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة، الآية: ٥] قدم ضمير المعبود للاختصاص. الصرصري، سليمان بن

عبدالقوي بن عبدالكريم البغدادي (المتوفى: ٧١٦هـ)، الإكسير في علم التفسير، تحقيق: عبدالقادر حسين، ط ١، (القاهرة:

مكتبة الآداب، ١٩٧٧) ص ١٨٩؛ والسبت، مرجع سابق، ٣٧٨/٢.

(٩) سورة القمر، الآيات: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠.

(١٠) سورة الشعراء، الآية: ٢٠٨-٢٠٩.

وقال في عقاب الأمم: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَدْرِبِينَ﴾^(١) فأخبر أنهم أنذروا فلما كذبوا كان آخر أمرهم العذاب. وقال تعالى: ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾^(٢) يخبر أن العذاب صبحهم بما نقمهم إذ أنذروا فلم يؤمنوا، وإن كان قد قدم في التنزيل العذاب قبل النذر، فإنه بدأ فأخبر أنه أنذرهم قبل أن يعذبهم، ثم قال في عقب ذلك: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾^(٣) فقال: ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطًا بِالنُّذْرِ﴾^(٤)، ﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ﴾^(٥)، ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطًا الْمُرْسَلِينَ﴾^(٥) وقال: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾^(٦) ﴿كَذَبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَآخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^(٦) وقال: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾^(٧)

وقال عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٨).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةَ يُوحَىٰ بِهَا أَوْ دِينٍ﴾^(٩) فبدأ في التنزيل بالوصية قبل الدين، وقضى النبي ﷺ بالدين قبل الوصية. والأمة مجمعة ألا وصية إلا فيما فضل من بعد قضاء الدين^(١٠). وكذلك روي عن علي بن أبي طالب ؓ أنه قال: إنكم تقرؤون ﴿مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةَ يُوحَىٰ بِهَا أَوْ دِينٍ﴾ وإن النبي ﷺ قضى بالدين قبل الوصية^(١١)، ولولا سنة رسول الله ﷺ، لكان على العباد أن يبدأوا بما بدأ الله به؛ الوصية قبل الدين، كما قال: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾^(١٢).

(١) سورة يونس، الآية: ٧٣.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٧٧.

(٣) سورة القمر، الآيات: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠.

(٤) سورة القمر، الآية: ٣٣.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١٦٠.

(٦) سورة القمر، الآية: ٤١-٤٢.

(٧) سورة القمر، الآيات: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠.

(٨) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

(٩) سورة النساء، الآية: ١١، ١٢.

(١٠) القرطبي، مرجع سابق، ٧٣/٥.

(١١) سنن الترمذي، أبواب الوصايا، باب ما جاء يبدأ بالدين قبل الوصية، ٤/٤٣٥، رقم الحديث ٢١٢٢؛ وسنن ابن ماجه،

كتاب الوصايا، باب الدين قبل الوصية، ٩٠٦/٢ رقم الحديث ٢٧١٥.

(١٢) سورة الحج، الآية: ٧٧.

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ ^(١) فقال النبي ﷺ: نبدأ بما بدأ الله به. ثم قام على الصفا ^(٢). وكذلك قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٣) فقرأ في ظاهر التنزيل أن الله حسبه والمؤمنين، وإنما حسبك الله، وحسب من اتبعك من المؤمنين الله ^(٤). وكذلك ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ ^(٥) معنى يرضوا رسوله ^(٦). وكذلك ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ^(١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ^(٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ^(٣) ولم يبين ما أراد بقوله ﴿مَا لَهَا﴾، ولا أبان ما أجيب به، وإنما هو في ظاهر التلاوة: وقال الإنسان يومئذ ما لها تحدث أخبارها، قيل له: إن ربك أوحى لها، وهو كقول القائل: قال فلان مالك يومئذ؟ وإنما يريد قال يومئذ فلان مالك؟ وهو تقديم وتأخير وفي بعضه إضمار وهو قبل ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ ^(٨). وقوله ﴿سَمْعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ ^(٩). ومن ذلك قوله ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ ^(١٠) إلا قليلا مقدم ومؤخر

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، ٨٨٦/٢، رقم الحديث ١٢١٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

(٤) تمت وجه آخر في التفسير يبقى الترتيب على ما هو عليه وهو أوجه من التلقم والتأخير، قال ابن عاشور: وفي عطف المؤمنين على اسم الجلالة هنا: تنويه بشأن كفاية الله النبي ﷺ بهم، إلا أن الكفاية مختلفة وهذا من عموم المشترك لا من إطلاق المشترك على معنيين، فهو كقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ سورة الأحزاب، الآية: ٥٦. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "التحرير والتنوير"، (تونس: دار سحنون) ٦٥/١٠.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٦٢.

(٦) قال ابن عاشور: إنما أفرد الضمير في قوله: أن يرضوه مع أن المعاد اثنان لأنه أريد عود الضمير إلى أول الاسمين، واعتبار العطف من عطف الجمل بتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك، فيكون الكلام جملتين ثانيتهما كالاختلاس وحذف الخبر إيجاز. ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٥/١٠.

(٧) سورة الزلزلة، الآية: ١-٣.

(٨) سورة الزلزلة، الآية: ٥.

(٩) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(١٠) سورة النساء، الآية: ٨٣.

ولم يرد أنه استثنى القليل: أنهم امتنعوا من اتباع الشيطان بغير فضله ورحمته؛ لأن العباد كلهم لولا فضل الله عليهم ورحمته لاتبعوا الشيطان، وإنما معناه ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُ بِهٖ ﴾ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١) إلى قوله ﴿ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٢) ﴿فَقَنْبَلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُلُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾^(٣).

وكذلك قوله: ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَّيُطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مِصْيَبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمَّا أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴾^(٤) وَلَيْنَ أَصَابِكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٥). فهذا مقدم ومؤخر، وإنما معناه ولئن أصابتكم مصيبة؛ ليقولن قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا؛ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة حين قالوا هذا القول، ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما^(٦).

(١) قول المؤلف هذا قال به أيضا الطبري وقد ذكر السمين الحلبي عشرة أو جه في الاستثناء في قوله ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منها ما ذكره المؤلف مع بعده لبعده الفاصل والتكلف فيه ظاهر، والأقرب من الوجوه:

- أنه مستثنى من فاعل «اتبعتهم» أي: لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً منكم، فإنه لم يتبع الشيطان.
- أنه مستثنى من المصدر الدال عليه الفعل، والتقدير: لاتبعتم الشيطان إلا اتباعاً قليلاً.
- أنه مستثنى من المتبع فيه، والتقدير: لاتبعتم الشيطان كلكم إلا قليلاً من الأمور كنتم لا تتبعون الشيطان فيها.
- أن المراد بالقللة العدم، يريد: لاتبعتم الشيطان كلكم وعدم تخلف أحد منكم.
- أن المخاطب بقوله ﴿لَاتَّبَعْتُمْ﴾ جميع الناس على العموم، والمراد بالقليل أمة محمد ﷺ خاصة.

الطبري، مرجع سابق، ٥٧٧/٨؛ والسمين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي (المتوفى: ٥٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم) ٥٢/٤

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣-٨٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧٢-٧٣.

(٤) ذكره الزجاج في معاني القرآن واعترض عليه الراغب فقال: وفي قوله: ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ أقوال:

- الأول: أن يكون حكاية عنهم، أي ليقولن لمن يشبطكم: كأن لم تكن بينكم وبين محمد مودة، حيث لم يستعينوا بكم.
- الثاني: أن ذلك اعتراض متعلق بالجملة الأولى، وتقديره يقولون: قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً، كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة، فأخر ذلك، وذلك مستقبح في العربية، فإنه لا يفصل بين بعض الجملة التي دخل في إثباتها، وتقديره: يقول: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً كأن لم تكن. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ط١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) ٧٦/٢؛ والراغب، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني (الجزء ٢، ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ) ١٣٢٠/٢، السمين، مرجع سابق، ٥٢/٤

(٥) تحقيق: عادل بن علي الشدي، ط١ (الرياض: دار الوطن) ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) ١٣٢٠/٢، السمين، مرجع سابق، ٥٢/٤

وكذلك قوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(١) قال: هو أعلم بالله عز وجل من أن يبدأ باسم سليمان قبل اسم الله عز وجل، وإنما معناه: قالت: الكتاب جاءني من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، فأخبرت ممن الكتاب، وأن أول صدر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم، بدأ باسم الله عز وجل قبل اسماءهم، وقد كان النبي ﷺ أولاً يكتب: باسمك اللهم، فلما نزلت ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فكتب النبي ﷺ بعد ذلك فبدأ باسم الله ﷻ، فدل بذلك أنه اتبع ما أخبر عن سليمان، فهذا دليل قوله ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ وإنه مقدم ومؤخر؛ لأن الله عز وجل يقول لنبيه ﷺ: ﴿فِيهِدْنَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾^(٢).

ولم تزل كتب الأئمة العدول وعلماء الأمة إلى عصرنا هذا تبدأ باسم الله أول كتبهم.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقَهَا عُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ﴾^(٣) مقدم ومؤخر، وإنما معناه: لهم غرف مبنية من فوقها غرف، وكذلك فسره أهل التفسير.

وكذلك قوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ تَرَأَى اللَّهَ يَرْزُقِي سَعَابًا ثُمَّ يُولَفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يُجْعَلُهُ رُكَامًا﴾^(٤) مقدماً ومؤخراً، إنما هو: ﴿الَّذِينَ تَرَأَى اللَّهَ يَرْزُقِي سَعَابًا﴾ ثم يُجْعَلُهُ رُكَامًا ﴿ثُمَّ يُولَفُ بَيْنَهُ﴾؛ لأن الأركام لا تؤلف بالاستواء إنما يجعل بعضه فوق بعض ثم يبسطه مؤلفاً.

وكذلك قوله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾^(٥) (الآية).

وكذلك: ﴿وَرَفَعَ أَبْوَابَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾^(٦) إنما معناه وخروا له سجداً، ورفع أبوابه على العرش، إنما العرش هو سرير يوسف ﷺ، فلم يرفعهم على السرير ثم سجدوا له، إنما سجدوا له تحية وإكراماً لا

(١) سورة النمل، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٠.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

(٤) سورة النور، الآية: ٤٣.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٦٠. جملة ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ معطوفة على الصلة في قوله من لعنه الله، أي ومن عبدوا الطاغوت.

فهي من المؤخر. ابن عاشور، مرجع سابق، ٢٤٦/٦.

(٦) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

عبادة له، ثم رفعهما على سريره بعدما سجدوا له، وأجلسهم معه على فراشه؛ كذلك فسره المفسرون.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٨٧) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴿١﴾ (الآية). إنما معناه: ولقد آتيناك سبعا من المثاني، والقرآن العظيم، كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين، فوريك لنسألهم أجمعين عما كانوا يعلمون، لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم، ولا تحزن عليهم، وأخفض جناحك للمؤمنين، وقل إني أنا النذير المبين، فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (٢).

وكذلك قوله سبحانه: ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣﴾.

إنما معناه: ﴿وَبَرِّزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ ﴿٤﴾ (الآية).

وكذلك قوله: ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ (٥) إنما معناه سيؤتينا الله من فضله، ويؤتينا رسوله من فضله فالفضل لله وحده.

وكقوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ (٦) إنما معناه: أن يغسلوا وجوههم قبل أن يقوموا إلى الصلاة ثم يقوموا إليها. فقال بعضهم (٧): يعني إذا قمتم من النوم.

وقال عز وجل: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ (٨) وقفوهم إنهم مسئولون ثم اهدوهم إلى صراط الجحيم (٩).

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٧-٨٨.

(٢) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ) ٢/٥٨٩.

السمين، مرجع سابق، ١٧٩/٧.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨، ٤٩.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨، ٥٠. السمين، مرجع سابق، ١٣٣/٧.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٥٩.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٧) مروى عن زيد بن أسلم، الطبري، مرجع سابق، ١٠/١٢.

(٨) سورة الصافات، الآية: ٢٣.

(٩) يعني أن قوله ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّمَا مَسْئُولُونَ﴾ مؤخر، وهو قبل قوله ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾.

وكذلك: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^(١)، مقدم ومؤخر وإنما هو فاستعذ بالله وقرأ القرآن، فكان معناه: فإذا استعذت بالله فاقراً القرآن، والمعنى من الله جل ثناؤه إذا أردت أن تقرأ فاستعذ قبل أن تقرأ فقدم القراءة قبل الاستعاذة.

وقوله: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾^(٢) مقدم ومؤخر وإنما هو في المعنى: ولو تملكون أنتم خزائن رحمة ربي.

وقوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّمَّا أَوْمَرْتُمْ بِهَا﴾^(٣) مقدم نأت منها بخير.

وقوله: ﴿فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا﴾^(٤) معناه: اذهب أنت فقاتل، ويعينك ربك ولم يعنوا أن يذهب الله فيقاتل، ولو كان ذلك معناه كفروا.

وقوله: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥) معناه بغير فساد.

وقوله: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾^(٦) معناه: وفريقا يقتلون فريقا. كلا الكلمتين مقدمة مؤخرة. ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٧) معناه: يعدلون بربهم.

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(٨) مؤخرة: وعنده أجل مسمى.

وقوله تعالى: ﴿وَعَظْمُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾^(٩) وإنما معناه: وعظهم في أنفسهم وقلوبهم قولا بليغا.

وقوله: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾^(١٠) معناه: خلق العجل من الإنسان^(١١)، وهي العجلة؛ لأن آدم

(١) سورة النحل، الآية: ٩٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٠٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٦.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٧٠.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ١.

(٨) سورة الأنعام، الآية: ٢.

(٩) سورة النساء، الآية: ٦٣.

(١٠) سورة الأنبياء، الآية: ٣٧.

(١١) السمين، مرجع سابق، ١٥٦/٨.

العلية أراد أن يقوم قبل أن تصير الروح إلى رجليه^(١)، فقال الله جل ثناؤه ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾^(٢)؛ لأن العجل فعل الإنسان بعدما خلق، وكذلك قوله ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(٣).
وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لِنُفُوسِ الْعُصْبَةِ﴾^(٤) إنما هو أن العصبية لتنوء بمفاتيحه^(٥).
وقوله: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا﴾^(٦) مقدم ومؤخر: ما كان لنا ينبغي.
وقوله: ﴿وَعَرَابِيْبُ سُودٍ﴾^(٧) مقدم ومؤخر: سود غرابيب؛ لأنه يقال أسود غريب.

-
- (١) عن سعيد في قوله ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ قال: لما نفخ فيه الروح في ركبتيه ذهب لينهض، فقال الله: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ روي عن سعيد بن جبير ومجاهد بنحوه وغيرهما. الطبري، مرجع سابق، ٤٤١/١٨.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٣٧.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ١١. في المخطوط "وخلق الإنسان."
(٤) سورة القصص، الآية: ٧٦.
(٥) السمين، مرجع سابق، ٦٩٣/٨.
(٦) سورة الفرقان، الآية: ١٨.
(٧) سورة فاطر، الآية: ٢٧.

باب الإضمار^(١)

قال: أبو عبد الله: ومن كلام الله عز وجل: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾^(٢)، وإنما هو حب العجل. وكذلك قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾^(٣) إنما هو: فيقول لهم: أكفرتم بعد إيمانكم. وقوله: ﴿وَسَعَلَ الْقَرِيَةَ﴾^(٤): أهل القرية، وأسأل العير: أهل العير ﴿وَكَمْ مِّن قَرِيَةٍ﴾^(٥). وقوله: ﴿أَصَابَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾^(٦) معناه: فما الذي أصبرهم على النار. وقوله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهُهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٧) معناه: ونقول ذوقوا عذاب الحريق. وكذلك قوله: ﴿نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾^(٨) معناه: يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا. وقال: ﴿وَسَأَلَ مَن أَرْسَلْنَا﴾^(٩) إنما هو: وأسأل من أرسلنا إليهم من قبلك. وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾^(١٠) مضمرة معناه إلا أنه من شاء أن يتخذ. وقوله: ﴿فَاتَّبَعْتُمُ عَدُوًّا لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(١١) لا عدو لي^(١٢). ومن كلام الله عز وجل الشيء مسمى باسم يشبهه لا باسمه، والعرب تفعل ذلك كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ﴾^(١٣) فأراد المنعوق وهي الغنم، فسمى الناعق وهو الصائح بالغنم.

(١) الإضمار: هو ما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالنية والتقدير. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)

(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٦.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٤. يعني: وكم من أهل قرية.

(٦) سورة البقرة، الآية: ١٧٥.

(٧) سورة الأنفال، الآية: ٥٠.

(٨) سورة السجدة، الآية: ١٢.

(٩) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(١٠) سورة الفرقان، الآية: ٥٧.

(١١) سورة الشعراء، الآية: ٧٧.

(١٢) يحتمل وجها آخر في التقديم والتأخير تقديره: أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون إلا رب العالمين، فإنهم عدو لي.

السمين، مرجع سابق، ٥٣٠/٨.

(١٣) سورة البقرة، الآية: ١٧١.

ومن الحروف حروف زوائد (١)

- فمن ذلك: ﴿غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٢) إنما معناه غير المغضوب عليهم والضالين.
وكذلك قوله: ﴿خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٣) النون^(٤) زائدة، إنما هو والذين قبلكم.
وكذلك قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾^(٥) معناه: ما منعك أن تسجد، "لا" من الزوائد تأكيده
لما كان "لا" نفي، وكذلك: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا﴾^(٦) تقول العرب ما عندك نفع ولا دفع^(٧).
وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ﴾^(٨) ﴿مَا﴾ من حروف
الزوائد وهي توكيد، وإنما معناه أن يضرب مثلا بعوضة فزاد قوله ﴿مَا﴾ توكيدا.
وكذلك قوله: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾^(٩) ﴿مَا﴾ زائدة معناه فبنقضهم ميثاقهم.
وكذلك قوله: ﴿لَهُمَّعْقِبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(١٠) إنما هو يحفظونه بأمر الله^(١١).
وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾^(١٢) إنما هو يغضوا أبصارهم.

- (١) يطلق وصف الزيادة على الحرف غير الأصلي وقد يطلق على ما لا فائدة فيه، وهو مما ينزه عنه كتاب الله، وقد يكون الزائد حرفا أو كلمة كما سيمثل لذلك المحاسبي - رحمه الله -. التهانوي، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط ١، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م) ١/٩٠٢، السبت، قواعد التفسير، ٣٤٨/١.
- (٢) سورة الفاتحة، الآية: ٧.
- (٣) سورة البقرة، الآية: ٢١.
- (٤) هكذا في المخطوط والظاهر أن "من" زائدة كما بين.
- (٥) سورة الأعراف، الآية ١٢.
- (٦) سورة الأعراف، الآية: ٢٠ ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾.
- (٧) ذكر المحاسبي - رحمه الله - مثالين على الزوائد غرضهما واحد وهو التأكيد، واستشهد لأحدهما دون الثاني أما المثال الأول فهو في قوله ﴿كَلِمًا﴾ ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ وفي مثله تقول العرب: ما عندك نفع ولا ضرر ويقصدون ما عندك نفع وضرر، و "لا" للتأكيد. والثاني: في قوله ﴿وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية: ٢٠ فتكرار تكونا للتأكيد، والمعنى إلا أن تكونا ملكين أو من الخالدين.
- (٨) سورة البقرة، الآية: ٢٦.
- (٩) سورة النساء، الآية: ١٥٥.
- (١٠) سورة الرعد، الآية: ١١.
- (١١) ابن المثني، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزكين، ط ١، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ) ٣٢٤.
- (١٢) سورة النور، الآية: ٣٠.

وكذلك قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾^(١) معناه: ما وجدنا لأكثرهم عهدا.
 ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ﴾^(٢) معناه: وقلنا للملائكة.
 وكذلك قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾^(٣) معناه: وقال موسى لقومه.
 وقوله: ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(٤) معناه: خير ربكم.
 وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾^(٥) ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ﴾^(٦) ﴿وَإِذْ عَلَّمْتِكَ﴾^(٧) وأوحيت
 وعلمتك^(٨).

وقوله: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾^(٩) تقرير لا استفهام على جهل ليعلمه، كقول الرجل لعبده: أفعلت
 كذا وكذا يريد تحذيره. وقال جرير^(١٠):
 أستم خير من ركب المطايا
 وأندي العالمين بطون راح^(١١)
 ولو كان استفهاما ما أعطاه عبد الملك^(١٢) على ذلك مائة ناقة برعاتها^(١٣).

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٥.

(٥) سورة المائدة، الآية ١١١.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٥٥، سورة المائدة، الآية ١١٠.

(٧) سورة المائدة، الآية ١١٠.

(٨) يعني أن إذ في قوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ﴾ وفي قوله ﴿وَإِذْ عَلَّمْتِكَ﴾ من الحروف الزوائد.

(٩) سورة المائدة، الآية ١١٦.

(١٠) جرير بن عطية بن الخطفي، أحد أشعر أهل الإسلام، وكان جرير متقنا لفنون الشعر، مع سلاسة في الألفاظ وقلة في
 التكلف. توفي سنة (١١٠هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤/٥٩٠.

(١١) ابن عبدربه، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، ط ١،
 بيروت: دار الكتب العلمية، ٤٠٤هـ) ٣٣١/١.

(١٢) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي الخليفة، الفقيه، أبو الوليد الأموي، سمع من عثمان وأبي هريرة
 وابن عمر وغيرهم، وحدث عنه عروة ورجاء بن حيوة والزهري، كان من رجال الدهر، ودهاة الرجال، وكان الحجاج من
 ذنوبه. توفي سنة (٨٦هـ) الذهبي، مرجع سابق، السير، ٤/٢٤٦.

(١٣) ابن عبدربه، مرجع سابق، ٣٣١/١.

﴿إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ إذا أشرك فعل الذكر مع فعل الأنثى غلب فعل الذكر وأذكره.
 ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾^(١) بمرور بالباء^(٢) وهي مشتركة بالكلام الأول من المغسول
 والعرب تفعل ذلك، هذا بالجوار للمعنى على الأول فكان موضعه: واغسلوا أرجلكم.
 وقوله: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ﴾^(٣)، على موضع المنصوب الذي قبله^(٤)، والظالمين لا
 يدخلهم في رحمته. قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا﴾^(٥) واللفظ للواحد والجميع عنه، هو جنب وهم
 جنب^(٦) وأمر بالقسط والمنزلة^(٧).

وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾^(٨) "ألا" حرف زائد، إنما معناه ما منعك أن تسجد.
 ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾^(٩) يعني وما أهلكنا أمة ﴿إِلَّا وَهِيَ كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾^(١٠)، ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا
 نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾^(١١) يعني وإن من قرية نحن مهلكوها.

(١) سورة المائدة، الآية ٦.

(٢) قراءة الخفض هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ورواية شعبة عن عاصم وحمزة وأبي جعفر وخلف العاشر. والباقون بالنصب ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ ابن الجزري، مرجع سابق، ٢٥٤/٢.

(٣) سورة الإنسان، الآية ٣١.

(٤) قال السمين الحلبي: قوله: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ منصوبٌ على الاشتغال بفعلٍ يفسره ﴿أَعَدَّ لَهُمْ﴾ من حيث
 المعنى لا من حيث اللفظ، تقديره: وعذب الظالمين. السمين، مرجع سابق، ٦٢٧/١٠.

(٥) سورة المائدة، الآية ٦.

(٦) قال أبو عبيد: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا﴾ الواحد والاثنين والجميع في الذكر والأنثى لفظه واحد: هو جنب، وهي
 جنب، وهما جنب، وهم جنب، وهن جنب. ابن المثنى، مرجع سابق، ١٥٥.

(٧) هكذا في المخطوط وموضعها في العمود الأيسر من اللوح ١٣٠ السطر ٦، لكن لم يتبين لي وجه إيرادها ههنا في الكلام
 على الحروف الزوائد، وربما كان هناك سقط أو تصحيف.

(٨) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٩) سورة الأعراف، الآية: ٤. هكذا في المخطوط ربما قصد المؤلف قوله ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَهِيَ كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾
 سورة الحجر، الآية: ٤. بدلالة الجزء التالي من الآية.

(١٠) سورة الحجر، الآية: ٤.

(١١) سورة الإسراء، الآية: ٥٨.

وأما المفصل والموصول^(١)

فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٢) ففصل الكلمة من الكلمة إذا انفردت كل واحدة منهما بمعنى هو المعنى الذي في الأخرى، وكان لا يتم المعنى إلا بتوصلهما جميعاً؛ فهو موصلٌ ومفصلٌ من هذه الجهة؛ وهو كله مفصل من معنى آخر.

إن الله جل ذكره بينه كله، وهو قوله تعالى ﴿فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلاً﴾^(٣).

وقال عز من قائل: ﴿أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَضَّلْتَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾^(٤).

وقال ﴿وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾^(٥)، وقال ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَضَلَّنَاهُ تَفْصِيلاً﴾^(٦).

وقال عز وجل: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٧)، ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٨)، ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾^(٩)، ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ﴾^(١٠).

فأنزل الله جل ثناؤه كتابه بلسان العرب، ليفهموا معاني ما أراد فيما أمر به، ونهى عنه، ووصف به نفسه، ووعدده ووعدده، وجميع ما نزله، فقال عز من قائل: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾^(١١).

-
- (١) المفصول: هو القول الواضح البين الذي ينفصل به المراد عن غيره وأما الموصول فهو كما قال المحاسبي: ما لا يتم المعنى إلا بتوصلهما جميعاً. التهانوي، مرجع سابق، ١٢٧٥/٢، ١٧٩٣؛ الكفوي، مرجع سابق، ص ٦٨٦؛ والعبدي، خلود بن شاکر، الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم، ط ١، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ) ص ٢٩ التهانوي، مرجع سابق، ١٢٧٥/٢، ١٧٩٣.
- (٢) سورة القصص، الآية: ٥١.
- (٣) سورة الإسراء، الآية: ١٢. في المخطوط (وفصلناه)
- (٤) سورة هود، الآية: ١.
- (٥) سورة الأنعام، الآية: ١١٩.
- (٦) سورة الإسراء، الآية: ١٢.
- (٧) سورة يونس، الآية: ٢٤. في المخطوط (وكذلك فصل الآيات لعلهم يتذكرون) وهو خطأ.
- (٨) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.
- (٩) سورة الأنعام، الآية: ٩٨. في المخطوط (انظر كيف نضرف الآيات لعلهم يفقهون) يبدو أنها التبست على المؤلف أو النساخ بقوله ﴿لَقَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ سورة الأنعام، الآية: ٦٥. والمقصود هو الآية المثبتة.
- (١٠) سورة الأنعام، الآية: ٥٥.
- (١١) سورة الشعراء: ١٩٥.

وكلام العرب له فصول ووصول، ليبين به المعاني، ويفصح به عن المراد، فيصل الكلمة بالكلمة إذا كانت الكلمة الأولى لا تبين عن المعنى وحدها حتى تصل بها كلمة أخرى. لو قال قائل "من" لم يدر سامعه ما يريد حتى يصلها "من أين جئت؟". ولو قال "قلت" لم يدر ما قال، حتى يقول كذا وكذا. ولو قال "أحمد" لم يدر من يريد، حتى يقول: النبي ﷺ، وإني فلان. ولو قال: "سمعت" ما درى سامعه ما سمع حتى يقول: كذا وكذا.

ومنه مفصل يتم المعنى بالكلمة، والكلمتين، والثلاث، فصاعدا فيتم المعنى، ثم يريد المتكلم أن يستأنف كلاما آخر يبين عن معنى ثان، فيقطع الكلام الأول عند تمام المعنى ثم يستأنف كلاما ثانيا يبين به عن معنى ثان لا على الأول.

لو قال قائل: أحمد كريم، ثم أراد أن يذم إسحاق ولا يدخله في المدح بالكرم؛ فقال أحمد كريم وإسحاق لم يدعه حتى يصله.

ولو قال: لي على فلان ألف درهم، ثم أراد أن يخبر أن فلانا قد أوفاه؛ فقال لي: على فلان ألف درهم وفلان.

فلو سكت على قوله "وفلان" كان ادعاء عليهما جميعاً ألف درهم، فإن قال: وفلان قد أوفاني كان فصل ما بينهما.

وإن ادعى على الأول ألفاً، وفصل الآخر منه بالبراءة له مما كان له، وإنما يفصل الثاني من الأول بأن فصل الكلام بكلام ثان تبين به معنى الثاني من الأول.

كقوله: ذهبت أنا وفلان، فلو سكت عليه كان قد أخبر أنهما ذهبا جميعاً، فإن فصله بكلام مستقبل أبان أنه قد فصل الأول، فقال ذهبت أنا وفلان لم يذهب معي، فلم يقف على فلان فيكون قد أخبر أنه قد ذهب معه، ولكن يبين أنه أحرف اسمه بقطع من الذهاب بكلام يدخله بقوله: وفلان يخبر أنه لم يذهب معه، وأنه هو ذهب وحده.

وكذلك قول الله جل ذكره يبين المعنى بالواو فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰرِئِينَ﴾^(١)

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٢.

ففصل بينهم، ولو قال "إن الذين آمنوا وهادوا" كان قد فصل بينهما^(١).
وكذلك قوله: ﴿السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) و ﴿الذِّكْرِ وَالْأُنثَى﴾^(٣) ولا يجوز السماء الأرض، الذكر الأنثى،
فيكون معناهما واحد^(٤).

وكذلك فصل الله، فقال: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٥).
وكذلك: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ولا جائز: بسم الله والرحمن الرحيم، فيوهم أنهما اثنان.
وكذلك قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ ولا جائز محمد ورسول الله فيكونا اثنين.
ولا يجوز الفصل فيما لا يتم إلا بالوصل، ولا يجوز الوصل فيما لا يتم معناه إلا بالفصل فيمن لم
يجهر ذلك؛ فمن الفصل والوصل ما لو وصل المفصول كان في ظاهر تلاوته كفرا، وكذلك إن فصل
الموصول كان في ظاهر تلاوته من كتاب الله **عَبَّكَ** كفرا.

فهو الموصول الذي لا يجوز قطعه، ومن قطعه كان كافرا، قوله: ﴿لَا إِلَهَ﴾ ويقف نفيا لله تبارك
وتعالى، ولو لم يقف واستأنف كلاما ليس بوصل، كان كافرا أيضا، لو قال: لا إله واستغفر لذنبك،
كان قد جحد الله جل وعز.

وكذلك قوله يأمر: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ﴾^(٦) ولم يصلها ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ فهي كلمة أولها نفي لكل إله،
فإذا وصلها بقوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، كان توحيدًا لله وحده بنفي كل معبود دونه.
وكذلك قوله تعالى ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ﴾ فلو قطع كان نفي العلم عن الله جل
ذكره وعمن سواه أن يعلم الغيب فإذا وصلها بقوله ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾^(٧) كان علم الغيب منتفيا عن من
سوى الله، موصوف به وحده.

(١) صوابه كان قد وصل بينهما.

(٢) وردت خمس عشرة مرة أولها في سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

(٣) وردت في ثلاثة مواضع أولها في سورة النجم، الآية: ٤٥.

(٤) هكذا في المخطوط وصوابه: واحدا.

(٥) سورة الحشر، الآية: ٢٢.

(٦) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٧) سورة النمل، الآية: ٦٥.

وكذلك قوله عز من قائل: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا﴾^(١)

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ لا يجوز قطعها فيكون ذما، حتى يصلها بقوله: ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾^(٢).

وكذلك قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي﴾ حتى يصلها ﴿مِنَ الْحَقِّ﴾^(٣).

وكذلك قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ﴾^(٤) لم يجوز أيضا قطعه إذا لم يبين ما يقول

للشيء فقال: ﴿كُنْ﴾ ثم وصلها فقال: ﴿فَيَكُونُ﴾، ثم استأنف فقال: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾^(٥).

وأما ما قطع الله تبارك وتعالى المعنى بالقول فلم يصله بمعنى ثاني؛ فيكون معناهما واحدا مما

قطع الأول ولم يصله بغيره بتمام معنى الأول، واستأنف قوله ثانيا وصله بمعنى مستقبل ليفرق به بين

المعنيين، فيه ما يكون كفرا؛ لأنه يذم به حتى يقطعه ولا يصله، كقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

مَثَلُ السَّوْءِ﴾^(٦) فهذا كلام تام معناه، لو وصله فقال: ﴿وَلِلَّهِ﴾ ثم قطع كان كافرا^(٧) حتى يصله

بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ ولكن يتلوه مستأنفا فيفردهم عن الله جل ذكره بالمثل السوء، ويفرد الله

جل وعز عنهم بالمثل الأعلى.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾^(٨) فقطع المستمعين من الموتى ثم قال: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾

فوصل المعنى بذكر البعث لهم.

وقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ ثم استأنف ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ

(١) سورة الأنعام، الآية: ٥٩. فالوقف على ﴿لَا يَعْلَمُهَا﴾ وقف قبيح يؤدي لمعنى فاسد.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٠.

(٥) سورة النحل، الآية: ٤١.

(٦) سورة النحل، الآية: ٦٠.

(٧) يعني لو كان قاصدا المعنى الفاسد.

(٨) سورة الأنعام، الآية: ٣٦.

كَزْرِعٍ ﴿١﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿فَأُولَىٰ لَهُمْ﴾^(٢) ثم استأنف ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾^(٣) خير لهم^(٤).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ﴾ فلو وقف على قوله: ﴿وَلَهُمْ﴾ فوصله ولم يقطعه منه بمستأنف بقوله: ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾^(٥) لكان قد أخبر أنهم قد جعلوا لله البنات ولهم جميعا. ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أخبر أنهم وصفوا الله جل ذكره بأن له البنات، ولم يصفوه بما يشتهون من الذكران، وجل عنهما جميعا وإنما ذم الله المشركين حيث يجعلون له ما يكرهون لأنفسهم من البنات، ويجعلون لأنفسهم الذكران، فيجعلون أنفسهم فوق الله جل وعز؛ لتوكيد الحجة عليهم بعد إقرارهم أن الله خالقهم، ثم يجعلون له ما يكرهون لأنفسهم.

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٦) تم الكلام لتمام المعنى، لثواب الذين آمنوا، ثم استأنف فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾^(٧) فلو وصلها واصل ولم يقطعها باستثناء فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لكان قد وصفهم بدخول الجنات مع الذين آمنوا.

وكذلك: ﴿يَنُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾^(٨) فتم الكلام بتمام المعنى، بإنجاز الله لنوح ومن معه البركات والسلام، ثم استأنف الأمم من بعده بالمتاع والعذاب، ولم يصل الكلام فيشترك الأمم بعده في السلام والبركات.

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) سورة محمد، الآية: ٢٠.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢١.

(٤) قال الزمخشري: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ كلام مستأنف، أي: طاعة وقول معروف خير لهم. وقيل: هي حكاية قولهم،

أي: قالوا: طاعة وقول معروف، بمعنى: أمرنا طاعة وقول معروف. وتشهد له قراءة أبي: يقولون طاعة وقول معروف.

الزمخشري، مرجع سابق، ٣٢٤/٤.

(٥) سورة النحل، الآية: ٥٧.

(٦) سورة محمد، الآية: ١٢. في المخطوط "ليدخل الذين ءامنوا" وهو خطأ.

(٧) سورة محمد، الآية: ١٢.

(٨) سورة هود، الآية: ٤٨.

وكذلك: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) ثم قطع واستأنف فقال: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢) مستأنفاً فوق الحق مستأنفاً.

وكذلك: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾^(٣) والمبتدأ في أكثر الأخبار مرفوع، ولكن هذا الموضع نصب الثاني المقطوع من الأول، فجعلهما جميعاً في معنى المفعول بهما؛ يخالف بين معنهما، ثم اتبع آخر الفريقين بما حق عليهم من الضلالة، بخلاف الفرقة الأولى التي هداها فقال: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ ثم استأنف فقال: ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾.

وقوله: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ فقطع ثم استأنف: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾^(٤) قالت لهم الملائكة هذا ما وعد الرحمن.

وقوله: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا آذِلَّةً﴾ فقطع ثم قال: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^(٥).

وقوله: ﴿قُلْ لَا تُقْسِمُوا﴾^(٦): لا تحلفوا ثم ابتداءً فقال: ﴿طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ معناه: أو طاعة معروفة^(٧).

وقوله: ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾^(٨) خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا معناه وساء ذلك الوزر يوم القيامة حملاً.

(١) سورة آل عمران، الآية ٥٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٦٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٠.

(٤) سورة يس، الآية: ٥٢.

(٥) سورة النمل، الآية: ٣٤.

(٦) سورة النور، الآية: ٥٣.

(٧) على تقدير أو طاعة معروفة أمثل. فتكون طاعة مبتدأ لخبر محذوف، ويمكن أن تقدر على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي: أمركم

طاعة. الزمخشري، مرجع سابق، ٣/٢٥٠.

(٨) سورة طه، الآية: ١٠٠-١٠١.

باب

والمفصل الذي ابتدأه باستئناف ما بعده بتمام الكلام، ولو لم يصله بكلام ثان فليس موصولا بالأول، فالمفصل لا يخلو من أن يوصل بكلام مستأنف إلا أنه لا يوصل بالأول إنما يوصل بالثالث. وكذلك قوله: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(١) فتم الكلام بمعنى إفراد عيسى ﷺ بالرسالة من بعد الرسل قبله، ثم استأنف ذكر أمه فقال: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾ فكانت أمه مستأنفة عن ذكر الرسالة، فكان وصف الله جل ذكره عيسى بالرسالة كلام أول، وكان قوله وأمّه كلام ثاني، فلو لم يصله بكلام ثالث فيقول: صديقة؛ كان قد أضاف إليها الرسالة مع ابنها، فكل مقطوع من الأول فهو موصول بالثالث من الكلام، وإنما تركه مضافا في ظاهر الأول.

وقال الله عزوجل ﴿يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾^(٢) ثم استأنف ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فهذا ما ذكر من الفصل؛ لأنه نصب الظالمين بنصب الأول بقوله ﴿يَدْخُلُ مِنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ فنصب الظالمين ولم يصلهم بمن يشاء أن يدخلهم في رحمته، وأبأنهم منهم بما أخبر أنه ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ فهذا يلتبس في الاعراب؛ لأن المقطوع أكثره مرفوع بالاستئناف كقوله: ﴿يَغْشَى طَائِفَةً﴾^(٣)، فنصب الطائفة ثم استأنف بالرفع فقال: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ فكل كلام لا يوصل بما يتم المعنى فغير حكمة، ويقطع ليبين به من الأول إذا كان معناهما مختلفين فغير حكمة، وجل الله عن ذلك، فمنه ما يكون كفرا، ومنه ما يكون قلب لحكم، ومنه ما يبقى معلقا بغير معنى يعقل.

لو قرأ قارئ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٤) ثم قطعه كان كلاما معلقا لا يدري سامعه ما معناه حتى يصله بتمام المعنى، فيقول ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ فالكتاب كله مفصل وموصل بتفريق الله ﷻ المعاني. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. وحسبنا الله ونعم الوكيل

(١) سورة المائدة، الآية: ٧٥.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٣١.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٤) سورة البروج، الآية: ١١.

الخاتمة

أحمد الله جل شأنه على تمام هذا البحث وقد خلصت فيه للنتائج التالية:

١. جمع المحاسبي إلى العلم العمل وربط فهم القرآن بهما معا، وقد اتسمت شخصيته بالزهد في الدنيا والانتقياض عن الناس.

٢. أن المؤلف الإمام / الحارث بن أسد المحاسبي هو أول من جمع قدرا من علوم القرآن في مصنف واحد.

٣. أنه كان متفننا في التقاسيم والتمثيل عليها.

٤. عمق الجوانب الايمانية التي سلط الضوء عليها المحاسبي رحمه الله في بداية الكتاب وأثرها في فهم القرآن، إذ هو ابتداء توفيق وهداية من الله يمنحها من يشاء من عباده المخلصين.

٥. وضوح النزعة الصوفية والزهد في الدنيا في ثنايا الكتاب.

٦. بين الوسائل المعينة على فهم القرآن وحصر هذه الوسائل فيما يلي:

- تعظيم القرآن وتوقيره والافتقار إليه.
- والعمل بما فيه من الأوامر والانتهاة عما فيه من الزواجر.
- معرفة مكية ومدنية للوقوف على ظروف النزول والاحوال المصاحبة له.
- معرفة الناسخ والمنسوخ.
- تجنب مناهج المناوئين للقرآن الكريم.
- معرفة أساليب القرآن في الخطاب .

وأرى أن من المهم العناية بالتقاسيم التي وضعها للناسخ والمنسوخ وأن تدرس في بحث علمي

مستقل.

الفهارس

- فهرس الآيات
- فهرس الأحاديث والآثار
- فهرس الأعلام المترجمين
- فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات

الفاتحة

٢١١	٧
-----	---

سورة البقرة

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
189	240	١٨٧	219	147	144	٨٨	١
151	٢٤١	١٨٩	219	١٩١	144	٢١١	٢١
115	25٥	١٩٠	219	١٠٥	144	٨٤	25
160	256	١٩١	221	١١٢	155	٢١١	26
59	269	١٩٥	٢٢٠	٢٠٤	158	217	٢٦
86	169	١٩٨	٢٢٠	٢١٦	16٤	٢١٢	34
160	256	١٥٤	٢٢٨	42	١٦٥	٢١٢	54
135	240	٨٧	229	153	169	٢١٦	62
189	240	١٥٧	229	٢١٠	171	١٣٦	80
166	28٢	١٨٩	234	٢١٠	175	٢١٠	93
167	28٣	١٥٨	234	١٧٤	180	٢١٢	10٥
169	284	152	23٦	١٩٠	180	١٠٧	106
170	284	94	235	١٧٩	184	١١١	106
170	286	١٥٢	٢٣٧	١٧٩	185	١١٢	106
158	234	١٥١	٢٣٧	١٤٨	187	١٢٩	106
189	234	136	٢٢٨	185	191	١٣٧	106
86	٢٦٩	133	238	٨٦	191	٢٠٨	106
		147	238	١٣٦	191	147	115
		١٣٥	240	١٦٨	217	٤٥	123

سورة آل عمران

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
119	148	199	102	117	57	115	5
220	154	210	106	119	57	86	7
137	159	116	129	219	59	89	7
		119	134	219	60	89	8
		117	140	119	67	212	55
		93	142	71	79	98	55

سورة النساء

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
193	90	205	72	149	23	172	8
41	122	205	73	149	24	169	10
119	123	137	80	159	24	195	10
149	140	184	80	149	24	195	11
150	140	204	83	197	29	203	12
101	158	205	8٣	197	29	189	12
98	158	205	84	120	31	135	15
211	155	137	89	189	43	187	15
41	165	178	89	191	43	188	15
		137	89	113	48	135	16
		137	90	114	48	187	16
		193	90	115	48	199	18
		175	92	199	48	157	20
		137	90	208	63	141	23

سورة المائدة

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
191	91	71	٤٤	116	18	168	2
119	93	136	49	41	19	169	2
160	105	177	49	208	24	192	2
212	110	178	49	119	27	192	5
212	111	148	58	208	32	207	6
212	116	206	60	204	41	212	6
		208	70	136	42	213	6
		213	٧٥	177	42	48	15
		189	90	178	42	48	1٦

سورة الأنعام

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
136	112	149	69	100	18	208	1
110	115	184	70	94	28	208	٢
214	119	93	73	217	٣٦	93	3
42	126	202	90	214	55	99	3
80	130	206	90	217	٥٩	100	3
173	141	214	98	214	٦٥	115	14
200	158	114	103	150	68	188	15
		184	107	149	69	98	18

سورة الأعراف

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
180	199	127	163	119	23	88	1
184	199	212	102	219	30	210	4
82	204	83	179	214	32	213	4
		83	١٩٨	80	52	211	12
		41	172	80	53	213	12
		108	199	30	54	211	20

سورة الأنفال

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
164	72	210	٥٠	182	57	194	1
163	75	135	66	187	61	83	23
		191	66	191	61	194	41
		83	70	135	65	204	64
		163	٧٢	191	65	181	57

سورة التوبة

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
31	94	187	36	193	7	186	1
97	94	193	41	186	11	101	2
100	94	196	45	185	12	192	2
97	105	207	59	185	13	37	5
32	105	144	79	192	17	168	5
143	113	144	80	192	28	169	5
147	113	143	8.	137	29	183	5
193	122	91	83	187	29	185	5
204	62	144	84	191	29	186	5
		124	91	192	31	193	5

سورة يونس

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
92	90	91	64	214	24	88	1
92	92	203	73	43	57	43	24
						92	92

سورة هود

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
٢١٨	48	٨٣	٢٠	214	1	84	1
						92	98

سورة يوسف

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
66	111	210	82	65	38	65	1
		206	100	73	76	53	3

سورة الرعد

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
140	39	52	31	42	19	٨٨	١
		127	31	211	11	106	6

سورة إبراهيم

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
207	50	207	49	207	48	128	28

سورة الحجر

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
٨٨	٢٠٧	78	٢٠٧	4	٢١٣
		85	179	85	٢٣٦

سورة النحل

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
98	208	57	218	40	95	1	84
110	145	60	217	40	217	13	42
128	83	89	212	41	217	40	95

سورة الإسراء

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
109	٥١	55	٩٣	16	٩٦	11	٢٠٩
100	٢٠٨	٥٨	٢١٣	42	٩٩	١٢	٢١٤
110	١٥٤	107	٥١	42	١٠٠	١٥	٢٠٣
110	١٥٦	108	51	47	82	16	٩٥

سورة الكهف

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
109	٥٣	30	١١٩	27	٩١	27	٤٢
				٣٠	124	27	١١٠

سورة مريم

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
51	58	155	64

سورة طه

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
٥١	١٢٣	٢١٩	100	١١٦	82	٩٨	5
٥٢	١٢٣	٢١٩	101	١٢٠	82	١٠٠	5
				٢٠٠	82	١٠١	71

سورة الأنبياء

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
١٠٥	98	١١٩	87	٢٠٨	37	١٠٥	28
١٠٥	101	٢٠١	89	٢٠٩	٣٧	٢٠٢	28

سورة الحج

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
١٣٦	٨٥	١٨٤	39	١٣٢	39	٢١٣	٤
		٢٠٣	77	١٦٠	39	١٢٨	52

سورة المؤمنون

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
١٠٥	٨٠	54	١٨٤

سورة النور

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
62	١٥٦	43	٢٠٦	٤	١٩٦	2	١٣٥
61	١٥٦	53	٢١٩	30	٢١١	2	١٨٧
٦١	١٩٧	61	١٥٨	32	١٦٦	3	١٦٥

سورة الفرقان

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
63	١٧٨	57	٢١٠	24	٤٥	18	٢٠٩

سورة الشعراء

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
١٦٠	٢٠٣	195	٢١٥	٦١	١١٤	15	٣١
		٢٠٨	٢٠٣	٦٢	١١٤	15	٩٧
		٢٠٩	٢٠٣	77	٢١٠	١٥	١٠٠

سورة النمل

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
٦٥	٢٠٣	٤٤	١١٩	٣٤	١١٤	٣٠	٢٠٦
				٩٠	١١٤	٨٩	١١٩

سورة القصص

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
84	١١٣	76	٢٠٩	51	٢١٤

سورة العنكبوت

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
٤٦	١٨٣	3	٩٣	٢	١٤٥	1	١٤٥

سورة السجدة

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
١٢	٢٠٥	٥	١٠١	5	١٠٠	5	٩٨
						30	١٨٤

سورة الأحزاب

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
٢١٧	٥٣	١٥٣	49	١٤٢	40	١٤٢	6
١٣١	56	١٥٦	49	١٢١	47	١٦٤	6
		١٥٤	٤٩	١٥٢	٤٩	١٩٤	6

سورة سبأ

الصفحة	رقم الآية
٢٠٢	47

سورة فاطر

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
٦٨	٢٩	١٠١	10	٩٨	10
٦٨	٣٠	٢٠٩	27	٧٠	10

سورة يس

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
٢١٩	52	٤٠	39

سورة الصافات

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
١٠٨	١١٠	١٠٨	١٠٦	١٠٨	١٠٢	٢٠٧	23
١٠٨	112	١٠٨	١٠٧	١٠٨	103	١٠٨	٩٩
٢٠٣	١٧٧	١٠٨	١٠٨	١٠٨	١٠٤	١٠٨	١٠٠
		١٠٨	١٠٩	١٠٨	١٠٥	١٠٨	١٠١

سورة ص

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
٤٧	٢٩	١	٢٩

سورة الزمر

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
١١٤	53	١٨٤	٤١	٢٠٦	20	٨٢	17
		١١٣	53	٤٨	23	٨٢	18

سورة غافر

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
١٠١	37	٢٠٢	7	١٠٦	7
٩٢	45	١٠١	36	١٦٢	7

سورة فصلت

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
٥٤	42	٥٤	41	٩٨	38	١٠٢	22

سورة الشورى

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
١٨٤	48	١٦٥	25	١٨٤	6	١٠٦	5
٥٣	٥١	١٦٥	45	٣٢	11	١٦١	5
		١١٨	٤٥	١١	11	١٦٥	5
		١١٩	48	٢٠٢	23	٢٠٢	٥

سورة الزخرف

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
٨٤	٨٩	٩٩	٨٤	٢١٨	٢٩	١٨٨	٢
١٣٦	89	١٠٣	84	٢١٠	٤٥	٥٣	4
						٨٥	4

سورة الجاثية

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
١٨٤	٤٥	١٣٧	14

سورة الأحقاف

رقم الآية	الصفحة
٣٩	٨١

رقم الآية	الصفحة
٣٢	٨١

رقم الآية	الصفحة
٣٠	٨١
٣١	٨١

رقم الآية	الصفحة
٩	١٨٨
١١	٤٠

سورة محمد

رقم الآية	الصفحة
21	٢١٨

رقم الآية	الصفحة
19	٢١٦
20	٢١٦

رقم الآية	الصفحة
١٢	٢١٨
١٢	٢١٨

رقم الآية	الصفحة
4	١٨٠
4	١٨٢

سورة الفتح

رقم الآية	الصفحة
٢٩	٢١٨

رقم الآية	الصفحة
٢٧	٩٥
٢٧	١١٤

رقم الآية	الصفحة
١٥	٩١
١٥	١٣٤

رقم الآية	الصفحة
٢	١٨٨
١٥	١٠٩

سورة ق

رقم الآية	الصفحة
45	١٣٧

رقم الآية	الصفحة
37	٨٠

رقم الآية	الصفحة
37	٧٧

رقم الآية	الصفحة
6	١٠٣

سورة الذاريات

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
55	١٦١	54	١٦١	19	١٨٠

سورة النجم

رقم الآية	الصفحة
٥٤	٢١٦

سورة القمر

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
٣٣	٢٨	٢١	٢٠٣	١٨	٢٠٢	5	٥٣
٤١	٢٠٣	٣٠	٢٠٢	١٨	٢٠٣	١٦	٢٠٢
٤٢	٢٠٣	٣٠	٢٠٣	٢١	٢٠٢	١٦	٢٠٣

سورة الحديد

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
19	١٢١	19	٢٩	17	٤٤	3	٣١

سورة المجادلة

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
13	٢١٦	١٣	١٠٥	12	١٠٥	7	٩٩

١٤٥	13	١٩٠	12	١٠٠	7
-----	----	-----	----	-----	---

سورة الحشر

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
٢١٦	٢٢	٥٣	٢١	٩٤	12

سورة الممتحنة

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
١٤٣	١١	١٤٣	١٠	١٨٦	٨	١٩٣	8
				١٨٦	١٠	١٨٤	٨

سورة المنافقون

الصفحة	رقم الآية
١٤٥	6

سورة التغابن

الصفحة	رقم الآية
١٩٩	16

سورة الطلاق

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
١٥٨	4	١٥٤	4	١٥٣	4	١٢٨	1
						١٢٦	4

سورة التحريم

رقم الآية	الصفحة
1	128

سورة الملك

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
16	١٠٣	16	١٠٠	٩	١١٨	14	٩٣
		١٦	١٠١	16	٩٨	8	١١٨

سورة المعارج

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
4	١٠١	4	٩٨

سورة الجن

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة
23	١١٧	13	١٢١	2	٨٢	1	٥٩
						1	٨١

سورة المزمّل

رقم الآية	الصفحة
20	١١٢
20	١٩٠

رقم الآية	الصفحة
10	١٩٩
٢٠	٩٤
20	١٠٥

رقم الآية	الصفحة
٢	١٠٥
٢	١١٢
2	١٨٩

رقم الآية	الصفحة
١	١٠٥
١	١١٢
١	١٨٩

المطففين

رقم الآية	الصفحة
14	٤٣

النازعات

رقم الآية	الصفحة
25	٩٢

النبا

رقم الآية	الصفحة
2	٩٧

الإنسان

رقم الآية	الصفحة
٣١	٢١٣
31	٢٢٠

الغاشية

رقم الآية	الصفحة
22	١٣٧

الأعلى

رقم الآية	الصفحة
1	٩٩

الطارق

رقم الآية	الصفحة
17	١٨٤

البروج

رقم الآية	الصفحة
11	٢٢٠

الليل

رقم الآية	الصفحة
15	١١٨
16	١١٨

البيّنة

رقم الآية	الصفحة
5	٣٠

سورة الزلزلة

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
٧٨	7	٢٠٤	٢	٢٠٤	1
٧٨	٨	٢٠٤	٥	٢٠٤	٣

سورة النصر

الصفحة	رقم الآية	الصفحة	رقم الآية
١٢٨	١	١٢٧	١

فهرس الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث
١٠٢	اجتمع ثلاثة نفر عند الكعبة فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع
٥٢	أجير صاحب القرآن من الضلالة في الدنيا والشقاء يوم الحساب
١٤٩	أحلتها آية وحرمتها آية
١٥٨	آخر الأجلين، قلت أنا: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمَلَهُنَّ﴾
٥٠	إذا سمعوا ذكر النار والوعيد؛ اقشعروا ثم تلين جلودهم
٧٠	أعبد الناس أكثرهم تلاوة للقرآن، وإن أفضل العبادة الدعاء
٥٨	اقرأوا القرآن، فإنه نور الليل المظلم، وضياء النهار
١٦٨	أمروا ألا يقاتلوا في الشهر الحرام
٦٧	إن استطعت أن تقرب إلى الله عز وجل
١٢٧	إن الذي أنزل بالمدينة: البقرة، وآل عمران، والنساء،
١٤٧	أن الله أحدث من أمره ألا تكلموا في الصلاة
١٧٢	إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها، ما لم يتكلموا، أو يعملوا به
١٤٣	إن الله تعالى لم ينهني عن الصلاة عليهم وإنما خيرني
١٣٠	إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأول
١٠٠	إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
١٥٢	أن المتعة نسخها قوله تعالى ﴿فَنَصِّفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾
٦٥	إن المؤمن ليشكر نعمة الله عليه وعلى غيره.
٥٩	إن النبوة لحسن، ولكنه القرآن
١٣٤	أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة
٦٤	إن درج الجنة على عدد آي القرآن
١٥٨	إن سورة النساء القصوى أنزلت بعد
١٨٢	إن شاء الإمام من وإن شاء فادى
٥٨	إن كل مؤدب يجب أن يؤدي أدبه، وإن أدب الله القرآن
١٧٢	إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت، ولا والله ما نسخت
١٣٠	إننا أنزلنا هذا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

- ١٤٢ أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فأبما رجل مات
- ١٣٠ إنا كنا نقرأ : (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة
- ٢٠٣ إنكم تقرؤون ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ ﴾ وإن النبي ﷺ قضى بالدين
- ٦٢ أنه كان يقرأ القرآن فيمر بالآية، فيقول للرجل خذها
- ٥٥ إنها ستكون فتنة. قلت: وما المخرج يا رسول الله؟
- ١٣٩ إنها نسخت البارحة
- ١٩٨ ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ قال: أحل لهم - غير مواريثه -
- ٥٦ أوصيك بتقوى الله عز وجل
- ٧١ أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: الحال المرتحل
- ٨٩ أيعلم تأويله الراسخون في العلم؟ قال: لا، وإنما معنى ذلك أن قال
- ٥٤ الباطل الشيطان
- ١٦٠ بل اتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا،
- ٦٦ تعلموا القرآن، واتلوه تؤجروا بكل حرف عشر حسنات
- ١٧٣ ثلاث آيات محكمات ضيعهن كثير من الناس، فذكر هذه
- ١٥٣ ثم نسخ من القرء عدة من لم يدخل بها
- ١٣٢ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر
- ١٣٣ حافظوا على الصلوات و صلاة العصر
- ٧٨ حسبي لا أبالي ألا أسمع غيرها
- ٨٧ حلال وحرام لا يسع جهله، وتفسير يعلمه العلماء
- ١٨٠ ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ قال خذ ما عفا لك من أخلاقهم
- ١٨٠ ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ قال: خذ عفو أخلاق الناس وعفو أمورهم
- ١٣٥ خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا
- ٦٨ خيركم من تعلم القرآن وعلمه
- ٥٢ ذكر لنا أن قريشاً قالت للنبي ﷺ، إن سرك أن نتابعك
- ٦٣ الذي يقرأ القرآن وهو له حافظ، مع السفارة، الكرام

- ٦٥ رجل وعى كتاب الله جل وعز؛ فأمر به قوما وهم به راضون
- ١٧٣ ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قال: العشر ونصف العشر
- ١٧٨ ﴿وَأَنِ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ قال: نسخت ما كان قبلها
- ١٢٧ السور المدنية: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة،
- ٥٤ الشيطان لا يستطيع أن يبدل منه حقاً ولا يحق منه باطلا
- ١٥٥ صلينا مع رسول الله ﷺ فخافت وجهه وخافتنا فيما خافت لها
- ٥٧ عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة
- ٦١ عليكم بالقرآن؛ فإن فيه كنز الأولين والآخرين
- ١٩٩ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ نسخت قوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾
- ٥٤ فإن اسخفتكم به فإنه ﴿فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾
- ١٧٨ ﴿فَإِن جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ﴾ نسختها ﴿وَأَنِ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾
- ٥٠ فتثنية القرآن تعود للشيء قد قاله.
- ١٣٦ فجعل عدة المطلقة ثلاث حيض، ثم أنه نسخ منها
- ٤٩ في حلاله وحرامه لا يختلف شيء منه تشبه الآية الآية
- ١٧٢ في قوله: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾ هذه الآية تهاون الناس فيها
- ٥٠ القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق،
- ٦٥ القرآن مصدق الكتب التي قبله، ويشهد عليها
- ٦٦ قوله: النبا العظيم قال: القرآن
- ١٤٧ كان أصحاب محمد ﷺ إذا كان الرجل صائما فحضر الإفطار
- ١٥٦ كان النبي ﷺ متواريا بمكة إذا قرأ القرآن رفع صوته، فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن
- ١٤١ كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرم، ثم نسخت
- ١٥٥ كانوا يقولون اللهم اغفر وارحم.
- ١٢٩ كل آية أنزلت ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالمدينة
- ٨٨ ﴿كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ المتشابه والمحكم

- ١٨٨ كنا نقرأ فيما أنزل الله "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة
- ١٣٠ كنا نقول فيما نسخ: (أن بلغوا إخواننا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه
- ١٨١ لا أستبقيه على ما قال
- ١٩٧ ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ قالوا: لا يحل لنا أن نأكل عند أحد.
- ١٥٧ لا ترائي بها في العلانية ولا تسئ بها في السر.
- ١٣١ لا ترغبوا عن آبائكم؛ فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم
- ٧٢ لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن
- ١٨٢ لا يقتل الأسير إلا في الحرب
- ١٣٢ لأقضين بينكما بكتاب الله، أما الوليدة والغنم فرد عليك
- ٨٦ لكل آية من كتاب الله ظهر وبطن، وحد ومطلع
- ١٦٨ لم يكن النبي ﷺ يغزو في الشهر الحرام إلا أن يغزى
- ١٦٩ لم ينسخ من المائدة شيء؟ قال: لا
- ١٤٤ لما توفي عبدالله بن أبي، جاء ابنه عبدالله بن عبدالله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قميصه
- ١٤٤ لما نزلت آية الصدقة، كنا نحامل، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير
- ١٤٥ لما نزلت آية الهجرة، كتب بها المسلمون من المدينة إلى إخوانهم
- ١٦١ لما نزلت ﴿فَوَلِّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ أحزننا
- ١٧١ لما نزلت ضج المسلمون منها ضجة.
- ١٧١ لما نزلت هذه الآية ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ﴾
- ١٣٥ لما نزلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاحِبُونَ يَعْلَمُونَ مِائَتِينَ﴾ شق ذلك على المسلمين
- ٧٧ اللهم أذهب عنه الشك
- ١٣٢ اللهم إنا نستعينك ونستغفرك
- ٧٠ لو أن رجلا بات يتلو كتاب الله، وبات آخر يحمل على القباب البيض
- ٥٤ ليس فيما قصصنا على محمد ﷺ فيما كان قبله باطل، ولا من خلفه
- ١٣٢ ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه
- ١٨١ ما رأيت عمر قتل إلا أسيراً واحداً

- ١٢٨ ما كان في القرآن ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ فهو مكي
- ١٢٦ ما كان من حد أو فريضة أنزلها الله عز وجل بالمدينة
- ١٧٥ ما نازلت ربي في شيء ما نزلته في قاتل المؤمن فلم يجبي).
- ١٢٩ ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ ثبت خطها، ونبدل حكمها
- ١٥٠ المتعة منسوخة، نسختها الطلاق، والعدة والميراث
- ٥٠ مثاني قال: قد ثناه الله تعالى
- ٨٨ المحكم ما يعمل به، والمتشابه المنسوخ الذي لا يعمل به
- ٨٥ المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وفرائضه
- ١٧٣ محكمة وليست بمنسوخة
- ٨٦ المعرفة بالقرآن ناسخه، ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه
- ٧٤ من أحب العلم فليثور القرآن
- ٦٢ من أحب العلم فليثور القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين
- ٦٠ من أخذ ثلث القرآن وعمل به، فقد أخذ ثلث النبوة
- ٧٢ من أراد أن يعلم أنه يحب الله عز وجل فلينظر هل يحب القرآن
- ١٣٢ من انتفى من أبيه أو ادعى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله
- ٨٧ من أين يعلمون تأويله؟ وإنما انتهى علم الراسخين إلى
- ١٣١ من ترك مالا فلورثته، ومن ترك كلاً فعلي
- ٧٢ من سره أن يعلم أنه يحب الله ورسوله فلينظر
- ٦٩ من قرأ القرآن فهو غني
- ٦٠ من قرأ ثلث القرآن أعطي ثلث النبوة،
- ٧٣ منزلتك عند آخر آية تقرأها
- ١٢٩ ﴿نَأْتٍ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ يقول: فيها تخفيف، فيها رخصة، وفيها أمر
- ١٧٥ نازلت ربي في قاتل المؤمنين أن يجعل له توبة فأبي أن يجعل له توبة
- ٢٠٤ نبداً بما بدأ الله به
- ١٤١ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم
- ١٤٢ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم

- ١١١ نزل في القرآن عشر رضعات معلومات، ثم نزل أيضا خمس معلومات
- ١٣٨ نزلت سورة نحو براءة، ثم رفعت، وحفظ منها: إن الله سيؤيد هذا الدين بقوم
- ١٨٨ نزلت على النبي ﷺ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ بين مكة والحديبية
- ١٥٩ نزلت في سبايا أوطاس
- ١٥٣ نسخ من القرء امرأتين ﴿وَالَّتِي بَلَغَتْ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ﴾
- ١٥٣ نسخ منها عدة التي لم يدخل بها قال: ﴿بَنَاتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ
- ١٥٠ نسخ هذا الحرف المتعة ﴿وَإِن طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً
- ١٧٣ نسختها العشر ونصف العشر
- ٥١ هذا نعت أولياء الله نعتهم بأن تقشعر جلودهم
- ٦٨ هذه آية القرآن: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
- ٨٦ هل تعلم الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: هلكت وأهلكت
- ٨٨ ﴿هُنَّ أُمَّ الْكُتُبِ﴾ يعني ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه المتشابه
- ٨٨ هو التقديم والتأخير، والمقطع والموصول
- ٨٨ هو ﴿الر﴾ و ﴿الر﴾ و ﴿الر﴾ و ﴿المص﴾ وأشبه ذلك
- ١٨٢ هو مخير إن شاء قتل، وإن شاء فادى
- ١٧٤ ﴿وَأَنْتُمْ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قال: «عند الزرع يعطى القبض، وعند الصرام يعطى القبض
- ١٧٤ ﴿وَأَنْتُمْ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قال: إذا حصدت فحضرك المساكين، فاطرح لهم من السنبل،
- ٨٩ ﴿وَأُخْرِمْتُمْ شَبَهَتْ﴾ يشبه بعضه بعضاً
- ١٥٠ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيِنَانَا﴾ نسختها الآية في النساء
- ١٦٤ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا﴾ قال: كان المسلمون يتوارثون بالهجرة
- ١٣٥ والذين يتوفون ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ
- ٨٩ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هم العاملون بما علموا المتبعون له

- ١٧٠ والله إن أخذ بهما لتهلكن
- ١٣٢ وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة
- ١٩٨ ورأى الحسن من كان يرث بغير إذنه فقبل له. فقال: يا لكع، اقرأ ﴿أَوْصِدِيقَكُمْ﴾
- ١٧٨ ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾
نسخ في براءة
- ١٧٩ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ فنسختها
- ١٧٢ وقد وجدتموه؟ قالوا نعم. قال: (ذاك صريح الإيمان).
- ١٨٣ ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ أهل الحرب
- ١٥٧ ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: لا ترائي بها في العلانية
- ١٨٣ ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال نسختها ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾
- ١٣٢ ولو أن لابن آدم واديين من مال لا يتغى إليهما ثالثا
- ٤٧ وما تدبر آياته إلا اتباعه بعقله..
- ٨٧ وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم ءامنا به
- ٥٩ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ قال: القرآن
- ١٨٧ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ قال: العفو، الفضل عن العيال.
- ١٦١ ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ قال: للمؤمنين
- ١١٢ يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم
- ١٣٨ يا زر إن كانت سورة الأحزاب لتعدل سورة البقرة
- ١٦٠ يا وشق أسلم فإنك إن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين
- ١٤١ يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
- ١٧٠ يرحم الله أبا عبد الرحمن نسختها ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
- ٨٩ يعلمونه ويقولون: ءامنا به
- ١٤٠ يحو الله ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ قال ما أنسى النبي ﷺ والمسلمون بعد ما قرأوه

الصفحة

طرف الحديث

١٨٠

يمن على الأسير أو يفادى

فهرس الأعلام المترجمين

الصفحة	العلم
١٧٠	إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن
١١	إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري
٥٢	إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي
٦٥	أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد
١٧	أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد
١٨	أحمد بن خالد بن يزيد الآجري
١٨	أحمد بن عبد الله بن ميمون بن بكر
١٧	أحمد بن محمد بن مسروق
١٦٥	الأحنس بن خليفة أبو بكر
١٨٢	أزهر بن عبدالله بن جميع الحراري
٦١	أسباط بن نصر الهمداني
١٣٠	إسحاق بن عبد الله بن زيد الأنصاري
١٤	إسحاق بن عيسى بن نجيح
١٥٠	إسحاق بن يوسف بن مرداس
٦٢	إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي
١١	إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم
٦٥	إسماعيل بن أبي خالد
١٣٨	إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير
١٥٠	إسماعيل بن عبدالرحمن السدي
٥٦	إسماعيل بن عياش بن سليم
١٥٥	أشعث بن سوار الكندي النجار
١٣٠	أنس بن مالك بن النضر الأنصاري
١٦١	أيوب بن أبي تيممة كيسان السخيتاني
١٧٣	باذام أبو صالح مولى أم هانئ

١٤١	بجالة بن عبدة التميمي
١٣٣	البراء بن عازب بن الحارث
٦٠	بشر بن نمير القشيري
١٤٠	بكار بن عبدالله بن عبيدة الربذي
١٨١	أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني
١٦٥	بكير بن الأحنس السدوسي
١٦٩	بيان بن بشر أبو بشر الأحمسي
٦١	ثروان بن ملحان التيمي الكوفي
١٥٨	جابر بن عبدالله بن عمرو
١٨١	جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث
٧٧	جرير بن حازم بن عبدالله بن شجاع الأزدي
١٥٥	جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي
٢١٢	جرير بن عطيه بن الخطفي
١٥٦	جعفر بن إياس اليشكري
٥٨	جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي
١٧	الجنيد بن محمد بن الجنيد
١٧٣	جويبر بن سعيد الأزدي
٥٥	ابن أخي الحارث الأعور
٥٥	الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني
١٥٠	حجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل
١٢	حجاج بن محمد المصيصي الأعور
٥٦	حجاج بن مروان الكلاعي
١٣٨	حجاج بن منهل الأماطي
١٢	حجين بن المثني اليمامي
١٣٨	أبو حرب بن أبي الأسود الديلي
١٥١	الحسن بن علي بن أبي طالب
١٧	الحسن بن محمد بن عثمان

١٥٣	الحسن بن موسى الأشيب
٤٧	الحسن بن يسار أبو سعيد البصري
٥٠	حصين بن عبد الرحمن السلمى
١٧٧	الحكم بن عتيبة الكندي، الكوفي
١٦٧	الحكم بن محمد أبو مروان الطبري
١٢٨	حماد بن أسامة بن زيد القرشي
٥٧	حماد بن سلمة بن دينار البصري
٥٥	حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات
٥١	خالد بن عبد الله القسري البجلي
٦٠	خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
٦٧	خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد
١٦٧	خزيمة بن ثابت الأنصاري
١٧١	خصيف بن عبد الرحمن الجزري
١٦	خلف بن هشام بن ثعلب
٥٩	داود بن أبي هند
٧٠	ربيعة بن أبي عبدالرحمن فروخ القرشي
٥٨	الزبير بن العوام بن خويلد القرشي
٦٣	زر بن حبيش بن حباشة
٦٣	زرارة بن أوفى العامري الحرشي
٦٤	زهير بن معاوية بن حديج
٥٨	زياد بن حسان بن قرّة الباهلي
١٧٩	زيد بن أرقم بن زيد بن قيس
١٥٨	زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد
١٧٤	سالم بن عبد الله الخياط البصري
١٦٩	سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب
١٨٣	سالم بن عجلان الأفطس القرشي الأموي
١٦	سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي

٥٥	سعد الكوفي أبوختار الطائي
١٧٠	سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم
٦٨	سعد بن عبيدة السلمى
١٥٩	سعد بن مالك بن أهيب القرشى
٥٦	سعد بن مالك بن سنان أبو سعيد الخدرى
٦٣	سعد بن هشام بن عامر الأنصارى المدينى
٥٩	سعيد بن أبى عروبة واسمه مهران العدوى
١٥	سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم
١٥١	سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب
١٥٦	سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الكوفى
١٧٠	سعيد بن مرجانة وهو سعيد بن عبد الله
١٨١	سعيد بن يحيى بن الأزهر ابن نجيح الواسطى
١٨١	سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى
١٦٩	سفيان بن حصين
٥٠	سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى
٤٨	سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالى
٧٠	سلمان الفارسى
٧٠	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف
١٢٩	سلمة بن نبيط بن شريط بن أنس الأشجعى
١٤	سليمان بن داود بن داود
٧٠	سليمان بن طرخان التيمى
٦٩	سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى
٧٠	سليمان بن يسار الهلالى
٦١	سماك بن حرب بن أوس بن خالد
١٥	سنيد بن داود المصيصى
١٧٣	سيار أبو حمزة الكوفى
١٢	سيار بن حاتم العنزى

٦٢	شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي
١٣٣	شقيق بن عقبة العبدي الكوفي
٥٢	شيبان بن عبدالرحمن التميمي
٧٠	صالح بن بشير بن وادع بن أبي الأفعس
٦٠	صدي بن عجلان بن الحارث
٧٨	صعصعة بن معاوية بن حصين
٧٨	صعصعة بن ناجية
١٨٢	صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي
١٢٩	الضحاك بن مزاحم الهلالي
١٧٥	طاوس بن كيسان الهمداني الخولاني
٥٨	طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو
١٣٩	ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الديلي
٥٧	عاصم بن بهدلة وهو بن أبي النجود
١٧٦	عاصم بن عدي بن الجند الأنصاري
١٦٧	عامر بن شراحيل بن عيد، أبو عمرو
٦٣	عائشة بنت الصديق
١٧٨	عباد بن راشد التميمي
١١	عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله
١٥٤	عبدالرحمن بن صخر الدوسي / أبو هريرة
١٣٠	عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي
١٣٤	عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف
٨٦	عبدالرحمن بن مهدي بن حسان
٧٢	عبدالرحمن بن يزيد بن قيس النخعي
١٥	عبدالغفار بن داود بن مهران
٦٦	عبدالله بن أبي نجيح يسار المكي
٢٠١	عبدالله بن الزبيري بن قيس بن عدي
٥٢	عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي

٤٧	عبدالله بن المبارك بن واضح الخنظلي
١٣	عبدالله بن بكر بن حبيب
٦٩	عبدالله بن حبيب بن ربيعة
٨٥	عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني
١٠٣	عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب
١٣٤	عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة
١٥١	عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي
٦٤	عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل
١٣٩	عبدالله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري
١٤١	عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي
١٦	عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبه
٥٩	عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب
١٧٣	عبدالله بن ميسرة الحارثي
٧٢	عبدالله بن يزيد القرشي العدوي
٤٩	عبدالمملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي
٢١٢	عبدالمملك بن مروان بن الحكم
٥٩	عبدالوهاب بن عطاء الخفاف
٦٩	عبدة بن سليمان الكلابي
٨٧	عبدة بن عمرو ويقال بن قيس بن عمرو السلماني المرادي
١٥٨	عتبة بن مسعود الهذلي
٨٦	عثمان بن عاصم بن حصين
١٨٦	عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخرساني
٦٩	عثمان بن عفان بن أبي العاص
١٦	عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبه
١٢٦	عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد
١٥٤	عطاء بن أبي رباح
٦٦	عطاء بن السائب بن مالك

١٨٦	عطاء بن أبي مسلم الخرساني
١٣٩	عقيل بن خالد
٥٦	عقيل بن مدرك السلمي
٤٩	عكرمة البربري
١٦٥	علقمة بن قيس بن عبد الله
٦٨	علقمة بن مرثد الحضرمي
١٢	على بن عاصم بن صهيب الواسطي
١٣٨	علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة
٥٥	علي بن أبي طالب بن عبد الهاشمي
٨٥	علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي
٦١	عمار بن ياسر بن عامر بن مالك
١٣٤	عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي
١٨١	عمر بن عبد العزيز بن مروان
٦٤	عمران بن حطان بن ظبيان بن لوزان
١٤	عمرو بن حماد بن طلحة القناد
١٤١	عمرو بن دينار المكي
٦٢	عمرو بن عبد الله بن أبي شعيرة الهمداني
٦٢	عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق
١٥٧	عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري
٦٦	عوف بن مالك بن نضلة الجشمي
٥١	عيسى بن المسيب البجلي
٥٠	غزوان أبو مالك الغفاري الكوفي
٥٧	فروة بن نوفل الأشجعي الكوفي
١٤	الفضل بن دكين
١٣٣	فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي
١٨	القاسم بن الحسن بن محمد بن يزيد
١٥	القاسم بن سلام

٦٠	القاسم بن عبدالرحمن
٤٨	قتادة بن دعامة السدوسي
٥٧	كعب بن ماتع الحميري
١٣٩	الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي
١٥٥	الليث بن أبي سليم بن زعيم القرشي
٨٨	مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي
١٣٨	مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي
١٢	مبشر بن إسماعيل الحلبي
٤٩	مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي
١٧٧	محمد بن أبي بكر الصديق القرشي
٥٩	محمد بن السائب بن بشر بن عمرو
١٣	محمد بن جعفر الرازي البزاز
١٠	محمد بن حميد اليشكري
١٢٦	محمد بن خازم التميمي السعدي
٤٩	محمد بن سيف الأزدي الحداني البصري
٥٨	محمد بن طلحة بن مصرف الياامي الكوفي
١٥٤	محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى
١٧٤	محمد بن علي بن أبي طالب
١٤٠	محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي
١٣٩	محمد بن مسلم بن شهاب الزهري
١٨	محمد بن يعقوب بن الفرغ
١١	مروان بن شجاع الجزري
١٢٩	مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري
١٣٤	المسور بن مخزومة بن نوفل
١٢٨	المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي
٦٨	مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي
٨٥	معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد الحضرمي

١٤	معاوية بن عمرو بن المهلب
٥٧	معتب = معيث
١٧٦	معتب بن قشير بن مليل الأنصاري
٦٤	معفس بن عمران بن حطان بن ظبيان
٤٧	معمر بن راشد
٨٩	معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي
٥٨	معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
١٦٥	المغيرة بن مقسم الضبي
١٨٧	مقسم بن بجرة
١٥٧	منصور بن زاذان الواسطي
٦٧	منصور بن المعتمر
١٤٠	موسى بن عبيدة بن نشيط بن عمرو
٦٤	موسى بن قيس الحضرمي
١٣٤	نافع بن عمر بن عبد الله الجمحي
١٣	هاشم بن القاسم بن مسلم بن مقسم الليثي
٦٤	هزيمة بنت حبي الأوصائية أم الدرداء
١٢٦	هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي
١٠	هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار
٦٧	هلال بن يساف الأشجعي مولى أشجع
١٥٥	همام بن يحيى بن دينار العوذى
٦٩	الهيثم بن جمار الحنفي البكاء بصري
٦٦	ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري
١١	وكيع بن الجراح بن مليح
١٢	يحيى بن أبي بكير
١٦٥	يحيى بن أبي حية
١٥٠	يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الكوفي
١٦٦	يحيى بن سعيد بن فروخ القطان

الصفحة

العلم

٦٩	يحيى بن أبي كثير اليمامي كنيته
٤٨	يحيى بن المختار الصنعاني
١٧٣	يحيى بن يعمر البصري أبو سليمان
٦٨	يزيد بن أبي يزيد الضبعي البصري
١٣	يزيد بن هارون
١٩٧	يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم
١٥٣	يونس بن عميد بن دينار، أبو عبد الله البصري
١٣	يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب

قائمة المصادر والمراجع

- علي ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، (المتوفى: ٦٣٠هـ)،
أسد الغابة، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م)
- ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى :
٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق
بشير عيون، ط ١، (مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ١٣٨٩هـ -
١٩٦٩م)
- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ -
١٩٧٩م)
- الأشعري، علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي
بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية
حسين محمود، ط ١، (القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٧هـ)
- الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: نعيم زرزور، ط ١، (بيروت:
المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ٤،
(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥)
- الألباني، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إرواء الغليل في تخريج
أحاديث منار السبيل، ط ٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)
- الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط ١، (الرياض: مكتبة
المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)
- الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته (دمشق: المكتب الإسلامي)
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، التاريخ الكبير، تحقيق
سيد هاشم الندوي (دمشق: دار الفكر)
- البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه "صحيح

البخاري" تحقيق: محمد زهير الناصر، ط ١ (بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ)

البغدادي، هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي (المتوفى: ٤١٠ هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: زهير الشاويش ، محمد كنعان، ط ١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤ هـ)

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل (تفسير البغوي)، ط ٣، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م)

ابن بلبان، علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)

البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١ هـ)، كشف القناع عن متن الإقناع، (بيروت: دار الكتب العلمية)

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)

البيهقي، شعب الإيمان، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ)

البيهقي، معرفة السنن والآثار، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط ١، (كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م)

الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت: دار إحياء التراث العربي)

التهانوي، محمد علي، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، ط ١، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦ م)

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، بيان تلبيس الجهمية، ط ١، (مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، ١٩٣٢ م)

ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ٢، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م)

ابن تيمية، جامع الرسائل تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ١، (الرياض: دار العطاء، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)

ابن تيمية، الرسالة الأكمالية في ما يجب لله من صفات الكمال، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).

ابن تيمية، شرح حديث النزول، ط ١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م)
ابن تيمية، الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ٢ (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٦ هـ).
ابن تيمية، منهاج السنة، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط ١، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)

ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد الآملي (المتوفى: ٣١٠ هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)

ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣ هـ) النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، (القاهرة: المطبعة التجارية الكبرى)
الخصاص، أحمد بن علي الرازي الخصاص أبو بكر، أحكام القرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥ هـ)

ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، مسند ابن الجعد، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط ١، (بيروت: مؤسسة نادر ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م)

ابن جني، عثمان بن جني الموصللي (المتوفى: ٣٩٢ هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي و عبدالفتاح شلبي، ط ١، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م)

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)

ابن الجوزي، المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م)

ابن الجوزي، الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط ١، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م)

ابن الجوزي، نواسخ القرآن، تحقيق: محمد أشرف المباري، ط ١، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، (دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٥٢)
- الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الثقات، ط ١، (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م)
- ابن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ - ١٩٩٣)
- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط ١، (دمشق، دار الرشيد، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)
- ابن حزم، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الإحكام في أصول الأحكام، ط ١، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٤هـ)
- ابن حزم، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)
- الحسيني، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (المتوفى: ٧٦٥هـ)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط ١، (كراتشي: جامعة الدراسات الإسلامية)
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)
- ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، السنة، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، ط ١، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤٠٦هـ)
- ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - (٢٠٠١م)

الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)

الدارمي، عبد الله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، سنن الدارمي، ط ١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧)

أبوداود، المراسيل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م)

الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من العلماء، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)

الذهبي، لسان الميزان، تحقيق: علي البيجاوي، ط ٤، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م)

الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م)

الراغب، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تفسير الراغب الأصفهاني (الجزء ٢، ٣) تحقيق: عادل بن علي الشدي، ط ١ (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)

الراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، (دمشق: دار القلم، ١٤١٢هـ) ص ٣٧٣.

ابن رشد، محمد بن أحمد القرطبي (المتوفى: ٥٢٠هـ) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، ط ٢، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، ط ١، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)،
البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، (القاهرة: دار إحياء الكتب
العربية ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م)

الزخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق
غوامض التنزيل، ط ٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)

ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله بن عيسى المري المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تفسير القرآن
العزیز، تحقيق: حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، ط ١، (القاهرة: الفاروق
الحديثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)

السبت، خالد بن عثمان، قواعد التفسير، ط ١، (الخبر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ -
١٩٩٧م)

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ) طبقات الشافعية
الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢ (دار هجر،
١٤١٣هـ)

السدوسي، قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، (المتوفى: ١١٧هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق:
حاتم صالح الضامن، ط ٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، البصري، البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ)، الطبقات
الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)

السلمي، محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري، أبو عبدالرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ)،
طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية،
١٤١٩هـ ١٩٩٨م)

السمعاني، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (المتوفى: ٥٦٢هـ)، الأنساب،
تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط ١، (حيدر أباد: مجلس دائرة المعارف
العثمانية، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م)

السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر المروزي التميمي (المتوفى: ٤٨٩هـ)
تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط ١، (الرياض: دار الوطن،

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)

- السمين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، الدر
المصون في علوم الكتاب المكنون تحقيق: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم)
- السهيلي، عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) الروض الأنف في
شرح السيرة النبوية، ط ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ)
- السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ط ٢،
(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١، ١٩٩١م)
- السيوطي، الدر المنثور، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣)
- الشعراني، عبدالوهاب بن أحمد بن علي (المتوفى: ٩٧٣هـ)، لوائح الأنوار في طبقات الأخيار
المعروف بالطبقات الكبرى، (القاهرة: مكتبة محمد المليجي، ١٣١٥هـ).
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: ١٣٩٣هـ)،
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)
- ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن أبي شيبه الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، ط ١،
(الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩)
- الشيرازي، إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ، اللمع في أصول الفقه، ط ٢،
(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)
- الصاوي، أحمد بن محمد الخلوئي الصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١هـ)، بلغة السالك لأقرب
المسالك، ضبط وتصحيح: محمد عبدالسلام شاهين، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية،
١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)
- الصرصري، سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم البغدادي (المتوفى: ٧١٦هـ)، الإكسير في
علم التفسير، تحقيق: عبدالقادر حسين، ط ١، (القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٧٧)
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (المتوفى: ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات،
تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (المتوفى: ٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق:
محيي الدين علي نجيب، ط ١، (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م)

الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، جمع وتحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، ط ١، (دار الرشد، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩هـ)

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الروض الداني - المعجم الصغير، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ - ١٩٨٥)

الطبراني، مسند الشاميين، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤) الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة الحجري المصري (المتوفى: ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م) الطيار، مساعد بن سليمان، المحرر في علوم القرآن، ط ٢، (جدة: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "التحرير والتنوير"، (تونس: دار سحنون)

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط ١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)

ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، ط ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)

العبدلي، خلود بن شاكر، الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم، ط ١، (الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٣١هـ)

أبو عبيد، القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، فضائل القرآن تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، ط ١، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)

أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد

فواد سزكين، ط ١، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)

ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، وعبدالفتاح أبو سنة، ط ١، (بيروت: الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين علي الحنفي، الصالحى الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاکر، ط ١، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ)

ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط ٢، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطر، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧)

ابن عقيلة، محمد بن أحمد المكي، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط ٢، (الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ط ١ (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (المتوفى: ١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال)

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المغني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)

القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ط ١، (١٤١٤)

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)

اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد سعد الغامدي، ط ٤، (الرياض: دار طيبة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)

ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، محمد فؤاد عبد الباقي،
(القاهرة: دار إحياء الكتب العربية)

ابن المثنى، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، مجاز القرآن، تحقيق:
محمد فواد سزكين، ط ١، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)

المحمود، عبد الرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ط ١، (الرياض: مكتبة
الرشد، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال
في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ-
١٩٨٠م)

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند
الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،
(بيروت، دار إحياء التراث العربي)

ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، طبقات الأولياء،
تحقيق: نور الدين شرييه، ط ٢، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)

ابن المنذر، محمد بن إبراهيم النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: سعد بن
محمد السعد، ط ١، (الدينة المنورة: دار المآثر، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م)

ابن منصور، سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني الخراساني (المتوفى: ٢٢٧هـ)، التفسير من
سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، ط ١،
(الرياض: دار الصميعي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ)،
لسان العرب، ط ٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)

ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوح الحنبلي، شرح الكوكب المنير، تحقيق:
محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط ١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم (المتوفى: ٩٧٠هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط ٢،
(القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)

- النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، معاني القرآن، تحقيق محمد علي الصابونيط ١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى)
- النحاس، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، ط ١، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ)
- ابن النديم، محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي (المتوفى: ٤٣٨هـ)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط ٢، (بيروت: دار المعرفة بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)
- أبونعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م)
- النووي، يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب، تحقيق وإكمال: محمد نجيب المطيعي، (جدة: مكتبة الإرشاد)
- الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ط ١، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٥٧هـ- ١٩٨٣م)
- الهيتمي، علي بن أبي بكر الهيتمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ)
- ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس (المتوفى: ٣٨١هـ)، علل النحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، ط ١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)
- ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي (بيروت: دار المعرفة)
- أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلية التميمي، مسند أبي يعلى، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤ - ١٩٨٤)